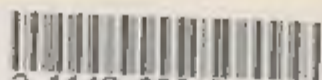


عامر رشيد السامرائي

آراء في العربية

سألت وزارة التربية على نشره

مكتبة النهضة بغداد



3 1142 00217 9276



GENERAL UNIVERSITY
LIBRARY

DATE DUE

85-079 JUN 8 1977

DATE: 18 Jun



al- Sāmarrāʾ ʾAmīr
Rashīd

Ārāʾ fī al-ʿArabīyah.

آراء في العربية

NE 66-289

بقلم

غامر رشيد السامرائي

first

ساعات وزارة التربية على نشره

مطبعة الارشاد - بغداد

Year Book

PJ

6106

S24

C.I

تقديم

ان ما كتب عن اللغة العربية يفوق العد والحصر . والمكتبة العربية غنية جدا بمؤلفات تناولت قضايا اللغة العربية من جميع وجوهها ، حتى تكررت الآراء وتعددت وصارت مصدر ارباك لمن اراد بحث موضوع معين يخص تلك اللغة ، الامر الذي يصرف الكثيرين عن دراسة ما يتعلق بلغتهم لسمته وتشعبه ، ولقد فكرت في ان اضع هذا الكتاب ، اتناول فيه بعض المسائل المهمة في العربية ، على ان يكون جامعا لآراء اغلب المعندين . فكان ان انصرفت اليه منذ ثلاث سنوات ، اعيش بين آراء كثيرة فيها المتشابه وفيها المتناقض ، وبدلت جهدا للتنسيق بينها لاخرج على القاري بكتاب تجتمع فيه الآراء القيمة مع اشارة الى المصادر ليتسنى لمن يريد التوسع الرجوع اليها ، ولم اعدم فرصة ناقشت فيها بعض الافكار وابنت فيها عن رأيي فمسأى ان اكون قد وفقت في خدمة العربية .

المؤلف

الاهل والارواح

الى ...

أمي وأبي

حبا ..

واستغفارا عن عقوق .

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

البحث في اللغة والنحو وسواهما من علوم العربية مما ينصرف عنه أكثر الدارسين الذين يؤثرون الهين والسهل مسن الأمور، ذلك الذي يقول فيه القائل ما يشاء كما يشاء، فإذا محض ما يقول أو تعرض للمنفذ توصل إلى تبرير موقفه بالاجتهاد الشخصي والذوق الفني ونحو ذلك من عبارات ألفها الناس والفهم مسن دون أن تخالط نفوسهم أو تمازج أفكارهم • ومن أجل ذلك يكثر الحديث عن الشعر وعن القصة وما إلى ذلك في كتابات المحدثين من المؤلفين ولاسيما الشبان •

وأصبح درس الأدب ونقده عندهم هيكلا لا يقوم على أساس من درس اللغة وعلومها وفهمها فهما مدركا، وعاد الأدب ونقده ميدانا لا حدود له ولا مقاييس فيه يخوضه كل خائف بلا ضابط من علم أو دراية •

- ١ -

ولقد أقبلت نفسي على كتاب الأستاذ عامر السامرائي يحدوها التطلع إلى هذا الجهد الذي دفع به إلى ميدان لا يخلو من وعورة ولا يسلم من عقبات • فلقد تعرض للبحث في مسائل من العربية في اللغة وفي النحو تحتاج من الباحث إلى الصبر على الجهد والتدرع لها بالقراءة

الكثيرة والاطلاع الواسع على آراء العلماء القدامى والمحدثين وفهمها وتمثلها حتى يستطيع ان ينقد منها ما يستحق النقد ويأخذ بما هو في رأيه أهل للاخذ به وينبذ ما لا يستحق البقاء ، يفعل ذلك على هدى وجريرة ، لا يتعسف ولا يشتط ، وانما يجتهد اجتهد طالب الحقيقة الذي لا يريد سواها ولا يسيل الا اليها .

ولقد أعانه على ذلك ويسر عليه السيل انه شاب من شباب هذه الطليعة الواعية التي تؤمن بربها وتعرف نفسها وتدرک موقع امتها من الجماعة الانسانية ، وتفهم ان هذه اللغة العربية هي أهم ما تقوم به حياة الامة في علاقات أجزائها التي قرضت عليها التجزئة فهي تسعى الى استكمال وجودها بالتوحيد والتقدم . وكل ذلك لابد ان يبدأ بالتواصل الفكري والشعوري بين الافراد ، وبين الاقطار على سواء ، واللغة العربية هي الوسيلة الاولى التي يكون بها هذا التواصل في عداد القريب وفي أمد البعيد .

- ٢ -

ويعرض المؤلف في فصول كتابه لامور ذات خطر كبير في حياة اللغة العربية فيستوعب الى حد بعيد ما كتب فيها وما قيل ثم ينقد ذلك نقداً الباحث عن الحق في سكينه وفي تؤدة لا يتحيف في نقده ولا يتعصب ، حتى تخرج النتائج عنده رزينة رصينة قائمة على أساس من الاستنتاج المستقيم اللائح بالطرائق الواضح الاساليب .

ولست أريد أن أطوف بالقارىء في فصول الكتاب فانها بين يديه ، ولكني أريد ان اتوهم بعض تلك الفصول وبما عكسته في نفسي عند قراءتها . فلقد أحسن المؤلف في عرضه لموضوع اللغة والمجتمع ، واللغة والقومية ، واستخلص من عرضه لأراء الباحثين في هذه الموضوعات ونقده لها آراء قيمة .

وان في الفصل الذي عقده لتيسير اللغة العربية لجهدا يبعث الإعجاب
فقد استطاع أن يتعرض فيه أكثر ما كتب في هذا الموضوع المتشعب
الأطراف ، وألم بها الملم الفهم المدرك ، وتقدها نقد الأضاف الذي لا يزيغ
ولا يتحيز ، وكفى بذلك فائدة للقارئ . تخليه عن طول التبع والمعاينة .

- ٣ -

على أن نمة ملاحظة عامة على أسلوب البحث ، فقد جمع المؤلف
علوم العربية ولا سيما النحو واللغة جميعا قد يظنه طائفة من الدارسين للعربية
من قبل الجمع على غير حده . فقد القوا أن يكون تصنيف هذه العلوم
وتقسيمها هو الأساس في دراستها وفي نقدها والبحث في تيسرها على
الدارسين .

على أن الفصل الذي يقطع الأسباب بين هذه العلوم - علوم العربية -
هو في الواقع علة من عتلها التي يراد لها العلاج ويطلب لها التيسير . وقد
يكون المؤلف مدفوعا بهذا الدافع ، ولكنه على أي حال قد ذهب في مزجها
مذهبا بعيدا بعض الشيء .

وبعد فإن في هذا الكتاب جهدا يبعث على الأمل في جهود تلوه مباركة
وفهما لمسائل العربية ومصدقا في معالجتها يطمع في المزيد . وهو جدير بأن
ينال مكانة عند قراء العربية وأن يحقق الفائدة التي لاشك فيها ، والله
المسؤول أن يوفق إلى خدمة العربية كل عامل من المخلصين .

الدكتور

احمد عبدالستار الجوارى

بغداد ١٩٦٢/٨/١



ما اللغة ؟

الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يعطي للموجودات أسماء ، لذلك
فإن اللغة من الأهمية ■ يعادل أهمية خلق العالم .

الفيلسوف لويس لافيل

وظيفة اللغة العجيلة الأولى والعظمى هي تكوين العالم الإنساني .

سوزان . ك لانجر

مسا اللغة

لغة تعاريف عدة منها ما يختلف عن غيره جوهرًا ومنها ما يختلف عنه شكلاً فهي في المعاجم^(١) : «اصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم» وقال البعض انها الالفاظ الموضوعية للمعاني^(٢) وحياة البشر وحاجاتهم كانت سبب تكون الالسن على اختلافها^(٣) ويرى اخرون انها نطق يعبر عن فكرة او عاطفة ، وهي مجازاً كل وسيلة تعبر عن فكرة او عن عاطفة^(٤) او هي عبارة المتكلم عن مقصوده^(٥) .

(١) القاموس : الجزء الرابع صفحة (٢٨٦) الطبعة الرابعة و (تاج العروس) الجزء العاشر صفحة (٣٢٧) وعلى هذا الرأي ابن جني في (الخصائص) الجزء الاول صفحة (٣١) مطبعة دار الهلال والسيوطي في (المزه) الجزء الاول صفحة (٧) .

(٢) المزه : للسيوطي الجزء الاول صفحة (٨)

(٣) جاء في المزه ، الجزء الاول صفحة (٣٦) ان ابا الحسن علي بن محمد بن علي الملقب بعباد الدين المعروف بـ : (الكيا الهراسي) قال في تعريفه في اصول الفقه :

(... وذلك لان الانسان لما لم يكن مكتفياً بنفسه في معاشه ومقدمات معاشه لم يكن له بد من ان يسترشد المعاونة من غيره ، ولهذا اتخذ الناس المدن ليجتمعوا ويتعارفوا ، وقيل : ان الانسان هو التمدن بالطبع والتوحش دأب السباع ولهذا المعنى توزعت الصنائع وانقسمت الحرف على الخلق ، فكل واحد قصر وقته على حرفة يشتغل بها لان كل واحد من الخلق لا يمكنه ان يقوم بجملة مقاصده فحينئذ لا يخلو من ان يكون محال حاجته حاضرة عنده او غائبة بعيدة عنه فان كانت حاضرة بين يديه امكنه الاشارة اليها وان كانت غائبة فلا بد له من ان يدل على محل حاجاته وعلى مقصوده وغرضه ، فوضعوا الكلام دلالة) .

(٤) المصطلحات العلمية في اللغة العربية : مصطفى الشهابي ، صفحة (٣) والتعريف هنا مجازي ولا يقتصر على الكلام وحده ، بل يشمل ضروب التعبير .

(٥) مقدمة ابن خلدون - طبعة دار الكشاف صفحة (٥٤٦) .

ويرى الأستاذ ساطع الحصرى^(١) أن اللغة • تعتبر من أهم الروابط المعنوية التي تربط الفرد البشرى بغيره من الناس • لأنها أولا واسطة التفاهم بين الأفراد ثم هي فضلا عن ذلك آلة التفكير • لأن التفكير حسب تعريف أحد الحكماء ما هو إلا تكلم باطني والتكلم إنما هو نوع من التفكير الجهرى^(٢) وأخيرا أن اللغة هي واسطة نقل الأفكار والمكتسبات من الآباء إلى الأبناء ومن الأجداد إلى الأحفاد • •

وحين أصبحت دراسة اللغة • دراسة علمية أركانها الاستقراء الكامل للإنسان وتركيبه ودوافعه النفسية • حصلنا على تعريف جديد للغة^(٣) • ذلك هو أن اللغة ظاهرة اجتماعية بيولوجية مكتسبة • لا سفة بيولوجية ملازمة للفرد وتأتف من مجموعة رموز موشية لقوية اكتسبت بالاختيار معاني مفردة في الفذهن • وعلى ذلك نكون اللغة شيئا مركبا تصل دراسته بعلم الطبيعة لأنها مكونة من اصوات وبعلم وظائف الاعضاء • لأن تلك الاصوات تولدها حركات عضلية وتدر كها الأذن • وبعلم النفس لأن اعطاء الاصوات دلالات خاصة أمر يرجع إلى حقائق نفسية •

والدكتور محمد السمران^(٤) رأى في تعريف اللغة ووظيفتها يكاد

(١) اراء واحاديث في الوطنية والقومية : ساطع الحصرى (ص/٢٦) •

(٢) للفلسفة المعتزلة رأي في التكلم الباطني ملخصه ان عملية التفكير ما هي الا حديث النفس • ولكن هذا الحديث الباطني او بمعنى آخر الفكر هو ما تعبر عنه اللغة • اى ان اللغة دلالة تدل على الفكر واداة تعبر عنه وليست هي الفكر نفسه وهذا يناقض ما جاء به الحصرى من ان الكلام هو نوع من التفكير الجهرى وان كان قد دعاها • آلة • في اول كلامه (فلسفة المعتزلة : الدكتور البير نصرى نادر ج/٢ ص/٥٣) •

(٣) محاضرات في اللهجات واسلوب دواستها : الدكتور أنيس فريجة (ص ١١) و • منهج البحث في الادب واللغة • ترجمة الدكتور محمد مندور •

(٤) راجع كتابه • اللغة والمجتمع • رأى ونيج • الصفحات (٣-٧) •

يختلف كل الاختلاف عن الآراء السابقة فهو يرى ان علم اللغة يجب ان يدرس مستقلا عن غيره . فقد قامت دراسات لغوية عديدة على اساس انها فرع من الفلسفة او فرع من علم النفس او فرع من الانثروبولوجيا الاجتماعية فكانت الخلاصة اني توصلت انها تلك الدراسات هي ان اللغة وسيلة للتعبير عن الافكار والعواطف والرغبات او وسيلة لتوصيل الافكار ، وان اصحاب تلك الدراسات على اختلافهم يرون ان :

- ١ - الوظيفة الاساسية للغة هي انها وسيلة من وسائل (الاتصال) او (التوصل) او (النقل) او (التعبير) بـ (الاصوات الكلامية) .
- ٢ - وان ما (نوسله) اللغة او (تنقله) او (يعبر عنه) هو الافكار والاشياء والانفعالات والرغبات . . . الخ او (الفكر) بوجه عام .
- اي ان اللغة عند او ثك لا تعدو كونها مرآة ينعكس عليها الفكر ، او مستودعا للفكر المنعكس او وسيلة تجسيم الفكر او تعبير عنه .

وبدا على تلك التعاريف يأتي الدكتور محمد السمران برأى العالم الانثروبولوجي (مينوفسكي) اقائل بأن وظيفة اللغة ليست مجرد وسيلة للتعبير او للتوصل ، بل وظيفة اللغة هي انها حلقة في سلسلة النشاط الانساني المنظم ، هي انها جزء من السلوك الانساني ، انها ضرب من العمل وليست اداة عاكسة للفكر . ووظائف اللغة التالية تبين بجلالة ان اللغة ليست ضربا من توصيل الافكار :

- ١ - الكلام الانفرادي (المنولوج) باشكاله المختلفة كالقراءة الانفرادية بصوت مسموع او تدوين الملاحظات التي لا يقصد بها الا ان يكتب نفسه .
- ٢ - استعمال اللغة في السلوك الجماعي ، كما هو الحال في الاجتماعات الدينية كالأصوات والنداءات ومخاطبة الله او المعبود او اي كائن مقدس .

٣- استعمال اللغة في الخصائص الاجتماعية التي لا تهدف الى غاية
كما هو الحال في لغة المحبة وفيه ادب ، والكلام عن حالات
مؤثرة ، كالجو ، وأن تبادل الكلمات في من الحالات السابقة غاية
في نفسه .

٤- ومن أوصاف التي تؤديها اللغة ولا علاقة لها بتوسيع الفكر
او التعبير عنه انها كثيرا ما تحدث بين الكبار والصغار على اسواء
وسيلة الى اللعب بالاصوات والى المهاد والاشياء والسرور ،
فحين كثيرا ما يردد اصواتا وكلمات غير مدروس الا لمنع
باصواتها والاشياء بلغة ودون ان يكون مدريا مما هو جسد
بالتماخ .

٥- ومن ذلك ان اللغة كثيرا ما تسعمل لاختفاء افكار الانسان كما
يحدث احيانا في لغة السياسة او لغة المصومين والناشرين على
القانون بصورة عامة .

ان الآراء التي ذكرها الدكتور محمود السمران لا تخلو من الاهمية
الجديرة بالاعتناء غير اني أجد ان هناك عمودا يلف تلك الآراء يبعد بها
عن كونها حقيقة علمية لا تقل الفلاسفة . فالتعريف الذي جاء به نقلا عن
العالم (هابنوسكي) ينص على ان اللغة خلقه في سلسلة النشاط
الانساني المنتظم ، انها جزء من السلوك الانساني ، انها ضرب من العمل
وايضا اداة عاكسة للفكر . ان التأكيد على ان اللغة هي (ضرب من العمل)
يجعلنا تسأل عن هدف ذلك العمل والدافع له ، هل هو اعتباطي لا يقصد
منه شيء ؟ وهل يخلو العمل من كونه وسيلة تستهدف غاية معينة ؟ ان
التشبيك باستعمال اللغة في السلوك الاجتماعي والتخاطبات الاجتماعية او
استعمالها وسيلة الى اللعب ثم يخرج باللغة عن كونها وسيلة للتعبير .
فالتصاوة والدعاء ومخاطبة الله كما اراها تعبير عن مشاعر ذاتية خائفة .

ولغة التحية والتأدب والكلام عن ظواهر الجو هي تعبير ايضا عن مشاعر
تقرضها تقاليد المجتمع . وحتى المفسة التي هي وسيلة الى اللعب والتلذذ
والانشاء لا تخرج عن كونها تعبرا عن الرغبة في التلذذ والانشاء .

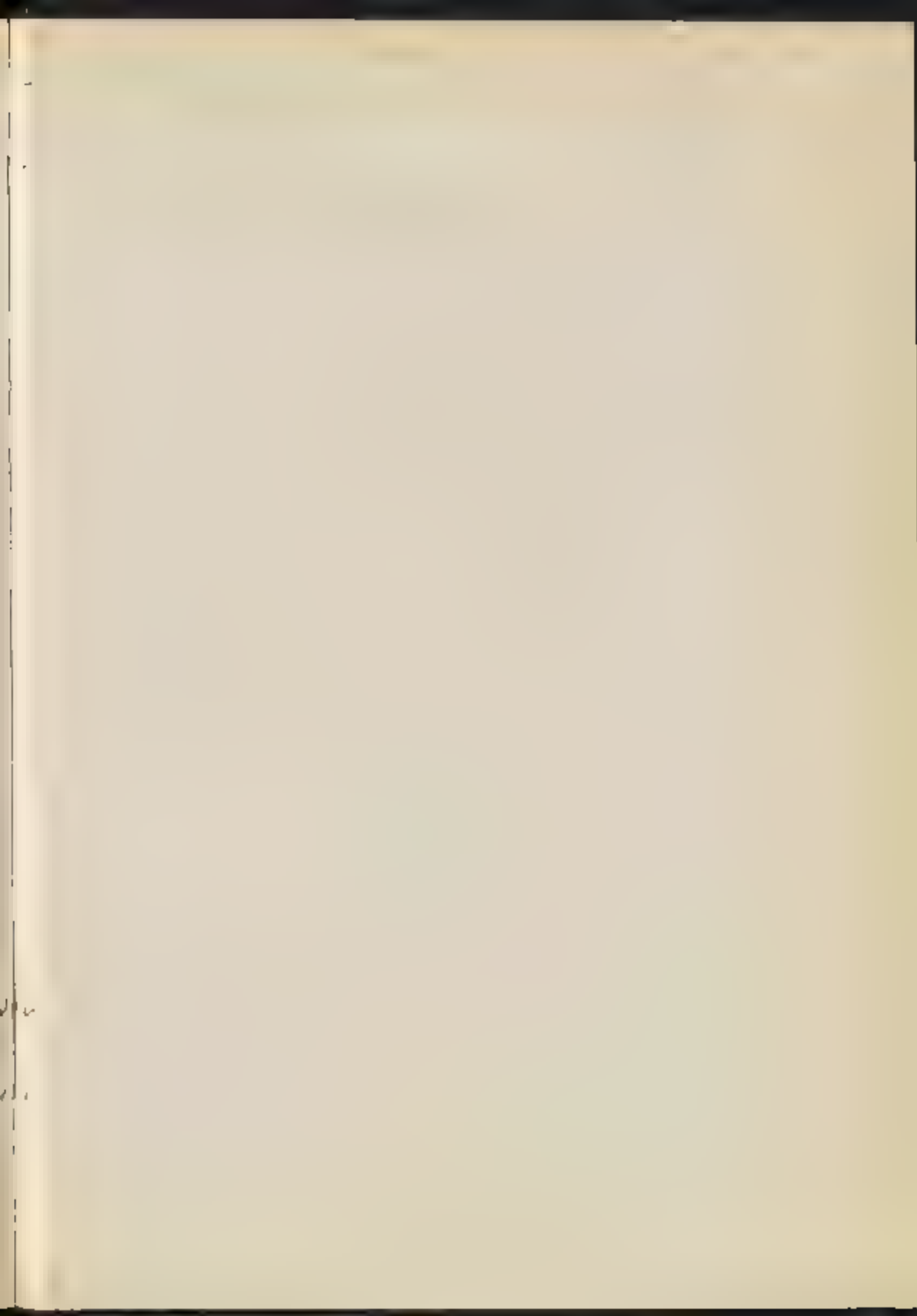
ولكن التعاريف وان تعددت فإن اللغة في مفهوم العام وسيلة لفهم
والفاهم نفسكر وبدع في التفكير ، فعبير عن تلك الافكار ونقلها الى
الآخرين باللغة وليس انهم هو نقل الافكار الى الغير فقط ، بل ان الوظيفة
الاساسية للغة هي اثار افكار وانفعالات عند السامع او المخاطب ودفعه الى
العمل والحركة او التفكير ، فحين نكلم لا نجرد التعبير بل اننا نغي
احداث اثر مقصود عند السامع ، وقد ادرك علماء البلاغة العرب هذه
الناحية فقسموا الكلام الى خبر واتساء ، الاول هو الكلام الذي يتضمن
التصديق والتكذيب والثاني ما لا يحتمل ذلك ، ومثل هذا التقسيم يدل
على ادراك حدوث استجابة السامع للكلام . وقد يغالي البعض فيعتقد ان
اللغة ليست وسيلة لنقل الافكار فحسب ، بل هي ميرة بين الانسان
والحيوان ، فالانسان حيوان نفوس ، والحيوان صوت ولكن للانسان لغة
وغير عظيم بين الاثنين^(١) ولكن الذي لا يرقى اليه شك هو ان الانسان
يبتاز عن الحيوان لا باللغة الصوتية وحدها ، بل بطائفة من المراكز المخية
التي تشرف على مختلف مظاهر هذه اللغة وقد ثبت عدم وجود مثل تلك
المراكز في اية فصيلة حيوانية حتى الفصائل العليا من القرود^(٢) . وقدما
قال الفلاسفة المعتزلة . ان الكلام ليس نوعا من الاعراض ذا حقيقة عقلية
كسائر الاعراض ، بل نطقه على النطق الذي في اللسان بحكم المواضعة
والمواطأة ، والانسان قد يخلو عنه وعن ضده وينفي حقيقته انسانيته ، فانه
انما يتميز عن الحيوان بصورته وشكله لا بنطقه^(٣) .

(١) البلاغة المصرية واللغة العربية - سلامة موسى صفحة (٢١) وما
هي القومية : ساطع الحصري صفحة (٥٤) .

(٢) علم اللغة - الدكتور علي عبدالواحد وافي صفحة (٨٧) .

(٣) فلسفة المعتزلة - الدكتور البير نصري تادور الجزء الثاني صفحة (٥٥)

وبواسطة اللغة نستطيع ان تتبع ما ينتج تفكرونا من نرات خالدة في
الأداب والعلوم ، ثم انها عمل مساعد على تفتيق الذهن ولولاها لبقى الذهن
مفلقا ولنصرف الانسان بشذوذ .



اللغة والقومية

« لا جامعة لقوم لا لسان لهم ، ولا لسان لقوم لا آداب لهم ، ولا عزة
لقوم لا تاريخ لهم » .

جمال الدين الافغاني

اللغة بمثابة حياة الامة والتاريخ بمثابة شعورها .

ساطع الحصري

اللغة والقومية (X)

الباحثون كلهم يتفقون على أن اللغة عنصر مهم من عناصر القومية ، حتى أصبح الاتفاق على ذلك أمراً مسلماً به يأخذ به الناس دون بحث أو مناقشة ، قالت حينئذ أي كاتب يبحث في القومية العربية مثلاً تجسد أنه يذكر اللغة ضمن مفوماتها الأساسية ، وما يترتب عنه في تلك المؤلفات وفي أحاديث المعين بالقومية العربية اللغة باعتبارها عنصراً في القومية ، وأنهم يكادون يجمعون على أن اللغة العربية هي وسيلة لنهضهم والآنهم وبالتالي توحيد الأقطار ، وقد شاع هذا التعريف بين المؤمنين بالمقيدة القومية لهم لذلك لا ينظرون إلى اللغة إلا باعتبارها (وسيلة) لا غير . وإن أراد أن اتقي عن اللغة كونها وسيلة بل أراد أن يرى أن التعريف الواجز والأشارة الشبوبة إلى وظيفة اللغة تلك التعريف يؤدي إلى اضطراب لا باللغة محسب بل بالقومية أيضاً . واللغة لم تكن عنصراً مهماً في القومية لأنها لا تسبب صفة جديدة تعمد حدود أوطانها وتختلفها وليس لأنها وسيلة كبقية الوسائل . أن البحث في هذا الوجه الآخر للغة يقتضي أن نتناول بالبحث نقطتين مهمتين : الأولى تعريف اللغة وأما تعريف القومية فنستطيع بعد ذلك أن ندرك الوجه الرابع بينهما . ولقد سبق أن في أصول سابقه أن نطرقنا إلى تعريف اللغة وذكرنا أن هناك من يقول بأنها : أصوات ، يعبر بها كل قوم عن أغراضهم وأن جميع اللغات : إشارات ، تفهم البشر ، وآخرون يستعملونها مجازاً في دولهم أي كل وسيلة تعبر عن فكرة أو عن (X) اللغة والقومية موضوع بحثه كثيرون ويكفي أن يشير هنا إلى بعض تلك المصادر .

دفاع عن العربية : ساطع الحصري
ما هي القومية : ساطع الحصري
العربية في ميزان القومية : نفولا زيادة
القومية الفصحى : عمر فروخ

عاطفة وثقة التي تعتبر اللغة هي الفكر ذاته في حين يرى الآخرون أنها
 الأداة البعيدة عن الفكر وليس هي الفكر . وبعد أن أصبحت دراسة
 اللغة دراسة علمية ارتكبتها الاستشراق القديم والآن وتركيبه ودوامه
 النفسية حصل على تعريف جديد لما هو ان المعنى ظاهرة اجتماعية
 (سيكولوجية) لا لغة (بيولوجية) وتتألف من رموز صوتية لغوية
 اكتسبت عن طريق الاختيار معني مفرود في الزمن ، وعلى ذلك تكون
 اللغة . ثبت مركبا لتصل دراسته بعلم كيفية لأنها مكونة من أصوات وبعلم
 وظائف الأعضاء لأن تلك الأصوات توجد حركات عضلية وتذكرها الأذن
 وبعلم النفس لأن أعضاء الأصوات دلالات حسية من مرجع إلى حقائق
 نفسية .^(١) وعلى ذلك فإن اللغة بين وسيلة أو رموز فقط . بل هي أدب
 وتقدير ، وعبارة وشرط تفكير ووسائل تعبير دون من ألوان الشعور
 والمفاهيم في الحياة .

أما المقصود من هذا التعريف فهو : وقد اختلف الباحثون في
 تعريفه أيضا ، وما كان ذات المعنى في التعريف والأصناف حوله إلا
 بسبب أن أغلب الفلاسفة القائم على الدراسة العلمية والأبحاث في موضوع
 لم يبدأ إلا في فترة زمنية متأخرة . فمن أسس من يعتقد أن المقوم شعور
 أو عاطفة لا غير وأخر يقول أنها فكرة أو انطباع بحسب وسبب . ولكن
 انطوهر العام الذي نمر به الأمة العربية والمتمثلات الحديثة التي يجسدها
 المجتمع العربي أصبحت تعبر كلها إلى أن المقوم العربية انه تعني وجود
 الشعب العربي . وحين يذكر كلمة (وجود) فهي ذلك ان (السكون)
 وان (الشعور) بغير ان اللغة وليس حولا لغة وبذلك وان ذلك الوجود
 ليس ضائعا سائرا حسب لا هدف ، من هو وجود فلم على اللغة واضحة
 لها حدودها التي تشير إلى أنها برغم من هذا المجتمع تفتش حركته برسم
 طريق المستقبل الأفضل .

(١) مئيج البحث في الأدب واللغة . ترجمة محمد مندور صفحة (٦٢)

ان التسليم بالحقيقة القائلة بان القومية العربية ان هي الا (وجود)
 الانسان العربي واقدا كه نفسه بعمق ووعي بتطلبان منه العمل لتحقيق
 انسانيته هو والاخرين ، هو الذي سبقونا الى التساؤل ثانية فما اذا كانت
 اللغة وسيلة للتفاهم فحسب اه ان لها وحدها آخر ؟ ان اعتبار اللغة العربية
 وهي العنصر الأقوى في القومية العربية وسيلة للتفاهم فقط أمر له خطورته
 الكبرى خاصة اذا علمنا ان هذه وسائل كثيرة لفهمم والآلهه ، لتفهم يتم
 ذلك بلغة اجنبية او قد يتم لفهمهم لغة او بايجاد لغات محلية مبتكرة
 لا نجد سبلها في مصنفه اخرى فهو يصحح في مثل تلك الاحتمالات اعتبار
 هذه الوسائل عنصرا مهما في القومية العربية ايضا ؟ اجواب سيكون
 بالنفي حتما ، ومن ذلك نصل الى حقيقة اخرى هي اني اريد التاكيد عليها
 تلك هي ان اللغة العربية المصححة اما عدت عنصرا مهما في القومية
 العربية لا باعتبارها (وسيلة) لفهمهم فقط ، بل لنفهم لا مجرد اتصيح
 بل اننا نقصد احدثان أثر عند السمع والادراك استجدت عديدة دافعة للحركة
 والعمل ، ثم ان الدراسات الحديثة في علم اللغة أثبتت ان اللغة هي حياة
 الأمة ووجودها وانها في الحقيقة مرض وجود النسيج المختلفة وعلى ذلك
 فانت تستطيع ان تستبين من دراسة اللغة الكثير من الآداب والعادات التي
 تسود مجتمعا ، كما نقدر ان نعرف على الطرق التفكيرية التي يسير بها
 الرأى وعلى خلف شعورهم من طرق تعبيرهم ، ولم تكن بعض العلماء
 مقايين حين اعتبروا اللغة اسدق سجل لتاريخ الأمم والشعوب اذا ما احسن
 سيع مراعى تطورها ، فانت تستطيع ان تتلمس في اللغة واحفظاتها في
 قوتها وانت قادر على ادراك رقيها من لغتها حيث تكثر مفرداتها وبخسب
 معانيها بشكل يعبر عن أدق الشعور وعن التسميات الجديدة التي يستدعيها
 التطور الحضاري والتقدم العلمي ، وتكون اللغات مدلولات محددة لا تنير
 الآباء ولا تسمع القوضى الفكرية وهكذا تكون اللغة الحياة متطورة مع
 الحياة ، وانت واحد ان اللغة في الأمم اسخرة قريضة بالتأخر ايضا

فالمفردات مبنية لا حياء فيها ومدلولاتها غير واضحة الحدود ، انما اللفظة الواحدة تعدد معانيها بشكل ينفي الى اختلاف في فهم الاشياء ، الى خلط في كل المفاهيم واضطراب في القاييس . وحين تكون اللفظة الواحدة دالة على معاني متعددة يضطر اصحاب تلك اللفظة الى استعمال بعض المواضع او اللواحق للتفريق بين المعاني وربما تلجأ بعض الشعوب الى استعمال الحركات والاشارات اليدوية او العضوية بصورة عامة بوضع الحدود بين اللفظ او قد تلجأ الى تغيير الابرار الصوتية في اللفظة الواحدة في سبيل ذلك .

الحقيقة ان الادلة على ان اللفظة تظهر من مظاهر الحياة وليست وسيلة للمعاني فقط كثيرة جدا يس في التوسع اطرق اليها كلها ، غير ان ادراك ذلك يستلزم العناية باللغة العربية وايلانها كل الاهمية لها احصر الاقوى في القومية اذ هي مدعاة لتوحيد الافكار والتشاعر بالاضافة الى كونها تعبيرا صادقا عن (وجودنا) الذي نسميه القومية العربية . ولقد ادرك المستعمرون والشعوبون كما ادرك المحدثون القومية العربية ، باللغة العربية من تأثير بالغ في هذا المسار مجاهدوا لضعفها والتيسل منها لان في ذلك اضعافا للقومية العربية فالتاريخ يحدثنا عن سياسة الاتراك في محاربة القومية العربية عن طريق محاربة اللغة العربية ونشر التركية ، وعن جهود الايطاليين في جعل الايطالية لغة رسمية في ليبيا وفرنسا الفرنسيين اللفظة الفرنسية في تونس والجزائر ، وجهود الانكليز في افساد مناهج تدريسها وتقيضها الى اللغة .

كما ان الشعوبيين والمعادين للمعروية حاولوا مرات عديدة اشاعة اللهجات العامية ودعوا الى احوالها محل العربية الفصحى ، وقد نجحت تلك المحاولات التخريبية بعض الشيء اذا استطاعوا ان ينفروا البعض من الفصحى وان يرددوا معهم بانها لغة مبنية وعقيمة . ولكن (الحياة) في

اللغة العربية هي التي وفقت في وجودهم وهي التي حدثت عجمانهم .

وهناك مظهر آخر يشير إلى الترابط الوثيق بين اللغة والقومية ذلك هو اعتزاز الأمم بلغتها . وينجلي هذا الاعتزاز بتأخذ بعض الأمم مواقفها عدائيا من اللغات الأجنبية . فنعمد تلك الأمم إلى إيجاد لغات قومية تعوض لها عن الكلمات الأجنبية ، أو تسعى إلى تطهير لغتها من الكلمات الدخيلة عليها ، مثل ذلك عريب الدواوين في عهد الأمويين وما حدثت في ألمانيا في أواخر القرن التاسع عشر حين سميت الدولة إلى تطهير لغتها من الكلمات الفرنسية كان البرلمان قد ضل على قبول الأسس لها ، ثم متناهية اللغات التركية الدخيلة على العربية بعد دوال الحكم العثماني .

هناك شيء آخر أود أن أقره ذلك هو أن النقص من مؤمنين بالعقيدة العربية المتكافحين من أجلها ينظرون إلى القومية العربية نظرا تحريضية فيولون الجانب السيئ منه جل اهتمامهم ويهملون عناصره الأخرى ، في حين أن الكفاح من أجل القومية يجب أن يكون من أجل أركانها وعناصرها بلا تفصل . كما يجب أن نعلم أن ادراك منزلة اللغة العربية والعمل في سبلها يس من الأمور اليسيرة التي نل بلا كد ولا عناء . بل أن ذلك يقتضي جهدا ونعيا ، وما أشق أن نفوس التواقة للتفضل المؤمنة بالكفاح تنطبق بذلك درعا حصاة إذا دخلت عن فكرتها التجريبية تلك وإذا علمت أن في تحت وأدائها العربية وتراثها الفكري أشياء كثيرة تضارع في روحها المار الأمم المتمدنة خلافا ما يدعيه المفرضون وما يلصقونه بذلك التراث من صفات هو بعيد عنها .

• وأخيرا فإن بعض الفلاسفة وعلماء الاجتماع ولاسيما الفرنسيين منهم يعتقدون أن وحدة اللغة عنصر مهم من عناصر الوحدة القومية ولكنهم يقولون أن هذا العمل يس كد ولا ضروريا لخلق الأمة ، ويستملون في

أثبت رأيهم هذا بأشقي الولايات المتحدة الأمريكية والكثير من ، فإن الجمع
 لغة واحدة على حين أنها ليست لغة واحدة وذلك خلافاً للغة السويسرية
 فهي لغة لها ثلاث لغات أو أربع . وأصبح هذا الرأي هم الذين لا يسون
 بناء الأمة إلا على الفكرة القومية أي على الأسس في الدكرات وعلى إرادة
 الجماعة في أن تكون لغة مستقلة عن الأمم الأخرى^(١) والرأي لا يخلو من
 اعتراف سريع بأهمية اللغة في الوحدة القومية مع اعتراف بضرورة العناصر
 الأخرى من الساحة السياسية . وبمعنى آخر أن الرأي الثالث بأن اللغة وحدها
 هي التي تخلق الأمة مبالغ فيه ، إذ لابد من اجتماع عدة عناصر يعتقد أن
 اللغة اقواماً وأدعها إلى ارتباط اثنين بين الأفراد .

(١) محاضرات عن القومية العربية - تاريخها وقوامها ومراميها -
 مصطفى الشهابي .



اللغة والمجتمع

في احضان المجتمع تكونت اللغة

ج - فنريس

ان الوجود البشرى ملتحم باللغة

جون لوتر

اللفة والمجتمع (*)

كان الرأي السائد ان اللفة مجموعة اصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم . وهذا التعريف يجعل من اللفة كائنا جامدا منفصلا عن الانسان كل الانفصال . في حين ان اللفة كما أثبت علم اللفة الحديث طاهرة اجتماعية مكتسبة كبقية الظواهر تنأثر بالمجتمع وتطوراته ، وتتوأكبه في سيره المختلف الانحيازات ، وتؤثر فيه قوة وضعه . فاللفة والمجتمع متفاعلان لا يمكن عن التفاعل أبدا ومن الخطأ والمطل ان نسير اللفة كائنا منابا يبر في تصور مستقل عن بني الانسان منجها نحو غاربه الاخيه^(١) . فهي قبل كل شيء أداة للتعاظم الذي بدوره يصعب تكوين المجتمعات . لان الافكار التي تملأ ذهني واعواضف التي نجيش في صدرى ما كانت تصل اليك وتؤثر بك وتدعوك الى التألف لولا تعيرى عنها باللفة . ولولا هذا التعير باعد بيننا حاجز لا يزيله استئصال الاشارات المبهمة والاصوات الخربة . ولذلك نجد ان المرء اذا عاش بين قوم لا يحسن لغتهم يفهم تصوره بالقرية والوحدة ، وانه منى وجد من يتكلم بلسانه سعى اليه سعي الشوق وآمنه بكل سر .

واللفة ارتباط وثيق بحضارة المجتمع ، فاذا اتسعت حضارة أمة من الأمم وازدهرت وكثرت حاجاتها وتعددت مرافق حياتها ، نهضت لغتها ، فسكّر مفرداتها وبتغير تركيبها في سبيل التعبير عن التسميات والافكار الجديدة التي احدها التمدن والتحضّر ، اما اذا تخلّفت الأمة حضاريا

(*) تناول الدكتور علي عبدالواحد وفي هذا الموضوع بتفصيل في كتابة

(اللفة والمجتمع) وكذلك الدكتور محمود السعران في كتابه

(اللفة والمجتمع - رأى ومنهج) .

(١) اللفة : ج - فندريس ترجمة عبدالحميد الدواخلي ومحمد القصاص

(ص ٣)

واستكانت جهل يعجز عليها ، فإن غنها ستكون رفيعة لذلك التأخر
 والتخلف فتراها ركيكة التركيب ، قليلة المفردات ، غير محددة المعاني ان
 لم تقل انها عقيمة . وما عجز اللغة العربية عن المحقق بالقدرة العلمي في
 هذا العصر إلا مظهر من مظاهر تأخر المجتمع العربي ذاته . واللغة مرآة
 المجتمع ، لأنها كما قلنا ليست اللغة بحسب ، بل هي آداب وعادات وعرف
 وتقيد وطرف تفكير وروح من آواص الشعوب علاوة على كونها وسيلة من
 وسائل التعبير . ولذلك تعتبر اللغة اسبق سجل لتاريخ الأمم والشعوب
 اذا ما أحسن تتبع مراحل تطورها ودرس خصائص كل مرحلة^(١) ،
 فاصحرا ، بخصوتها وفرادتها وان دللنا في نفوس ساكنيها ، والعشيرة
 واهليتها لدى الفرد ومركزه هو في عشيرة واروايته الاجلدية وغيرها
 بين الأفراد وبين القبائل ، كل هذه الأمور تكون واضحة اختلافا اذا ما
 قرأنا الأدب الجاهلي - عشيرة وعاء اللغة - وأبعد النظر في عظمته
 ومعانيها ، التي في لغة ، وبشرى نور الاسلام ، وبشرافه لغو الآله العربية
 وتنهض من شلالها ، فذاك يقول الجيود العظيمة اشأن يخلع لآله المخلصه
 بعد ان دانت لحكمها ، وتردها الحضارة ازدهارا ملموسا في العشرين
 الأموي والعباسي ، فلو لمست الزر دلت النهوض والأزدهار الحضاري
 في اللغة وجدته بينا واضحا ، فقد استحدثت الألفاظ الجديدة لمدل بها
 على مسيات جديدة لم يعرفها العرب من قبل ، والألفاظ رفعت حالاتهم
 انعام التي عايشه اصحاب ذلك العصر وانرف الذي كانوا به يتقبلون .

واذا كان المجتمع متمسك بالأخلاق ومكارمها رأيت لغته معبرة عن

(١) يقول (ج. غنتريس) في كتابه ، اللغة ، (ص ٣٠١ ، ٣٠٢) ان
 السعي الى معرفة عقلية الشعب من خصائص لغته مشروع فاشل
 اذا راعينا وسائل التعبير التي تملكها في حالاتنا الراهنة ، لان
 المفردات في أية لغة لا تعرض مطلقا وجوه التفكير كاملة ، ولكن مع
 ذلك فان اللغة تستطيع احيانا ان تعدل من العقلية وتنظمها .

ذلك خير تعبير والأمور المستهجنة يعبر عنها بلغة ذات إيحاء جميل كي لا يحدث السمع والذوق . ففي القرآن الكريم نجد الأشددة إلى اجتناع الرجل بمراته رفيقة ، دالة على ذوق رفيع في قوله . . . أو لأمتم النساء .

وانبع السلوك وسلوكهم في هذا المقصد متخذين لذلك سبيل المجاز في التعبير واستبدال الكلمة بحريج القول . وانت واجد على ذلك نواهد كثيرة في شعرهم وسرهم . هذا في اللغة العربية ، أم في اللغة اللاتينية فإنها لا تستحي أن تعبر عن العورات والأمور المستهجنة والأعمال الواجب سترها بعبارات مكشوفة ولا أن تسميها بأسمائها الصريحة ^(١) . وقد أدرك علماء العربية أثر اللغة في شخصية المرء وحلفه خائب في مرحلته الأولى التي فيها ترسم الظروف الرئيسية لشخصية فقالوا . أن اللغة عامل مهم في توحيد القتل . لأنها مهيمنة على أفعالاته ، وبدون عسله السيطرة على هذه الأدات فتتوحد جذاعة ^(٢) .

مما لا شك فيه أن تكرار اتصال الأنعام الجسلة أمام الأطفال يذر في قلوبهم صور الخبز . وفي تفوقهم أفكارا رفيعة وجسلة وبذلك يحصل على شرب . من فمهم وارض ورائخ . لا تكلف النفس إرغامه على سلوك نهج معين ، لا يرشدها لغة ما بينها من تضاد ، فبحايي ويداخي . شامت له المحاذاة والمحاكاة ، أو يظهر بالفكر السيئ فيكون داءً يخطر جسم المجتمع ، فتنع عنه بالمواد والعذب وتجاهل نحن جانيها .

يقول الأستاذ أحمد أمين ^(٣) ، مما لا شك فيه أن هناك ارتباطا وثيقا بين اللغة والخلق ، فليست تجد في لغة اجنية من الفاظ الملق وعباراته ما تجده في

(١) اللغة والمجتمع : الدكتور علي عبدالواحد وفي (ص ١٢)

(٢) اللغة عند الطفل : صالح الشماخ (ص ٣٤)

(٣) فيض الخاطر : أحمد أمين الجزء الأول صفحة (١٩٣)

المفظة العربية مما أدخله علي العرب
والأندلس ، ولا نجد من عبارات الخليل
التي تدل على الفل والخنوع ، نجد في
هذه العربية الحديثة • كانت المفظة
ديمقراطية شريفة يله يوم كتب العربية
هذه الديمقراطية الذين لا يعرفون كسرا
بين مخاطبة الأمير ومخاطبة بعضهم
أصبحت لغة أحييد يوم سر إلى أهله
الندل والعبودية • •

لشعروف أن استعمال ضمير الجمع عند مخذبه من ذوا على شدة
ورثه ، أي أن المستويات الاجتماعية أصبح يؤثر في اللغة العرب •
سيادتهم ، حصرناكم ••• الحج • ، في اللغة الأندلسية من لمخاطبة
تسموا واحدا منهم كانت المستويات الاجتماعية وضمير you وهو
المستعمل دائما إلا في بعض الحالات السيرة في الخطبة والتمجيد والثناء
الديني فاهم يستعملون ضمير Thou مع المخاطب المفرد • فاستعمل
واجلا لا كما في الأمر به فعمل ضمير المخاطب المفرد Th مع
الأسدواء والمعارف ويستعمل ضمير الجمع Vous مع الغرباء أو من هم
أعلى رتبة في السلم الاجتماعي • ونجد من هذا الاختلاف في استعمال
الضمائر في اللغة الألمانية والإيطالية والكورية بصورة واضحة •

والفظة لا تعرض الوجه الاجتماعي للمجتمع عند • من عرض
وجوهه المختلفة للمجتمع العربي أنه كمال مجتمع رحله ومرش^(١) •
وصفات ذلك المجتمع تنعكس في لغة • دلالة انداء على الجملة في
عربية لا تخلص من أصول تمتد إلى تلك الصنات •

(١) للاستفاضة راجع كتاب • اللغة الشاعرة • للاستاذ عباس محمود
العقاد •

- علامة هي الجماعة التي (ترمز) مكانا واحدا .
 - وانتعب هي الجماعة التي تتخذها (شعبة) واحدة من الطريق .
 - والنقطة هي الجماعة التي (تنتمي) الى ظل واحد .
 - والمجتمع الاقتصادي النزع يعكس عدم اصفه على افقه ايضا .
 - فتجد ان التعبير عن الامور الحيوية اعمه يتم بألفاظ اقتصادية اطابع في
- الانكليزية مثلا :

To pay Visit.

وترجمتها : دفع . زيارة بدلا من رد زيارة

ويقال ايضا :

The watch gains or loses.

وترجمتها الساعه (يربح) او (يخسر) بدلا من الساعه تتقدم او تؤخر وتظهر عادة على المجتمع الأمريكي مجرد ان بعض اسائهم الكلاميه مطبوعه بالعلماء ايضا ، فاذا عجب احدكم بقده جميله واراد الامتناع عن اعجبه ذلك قل :

She is beautiful lik a million dollars.

بل لك واحد ان لكل حربه وسعة (له) خفيه ، واغافل لا يفهمها الا احدب تلك الصلحه ، وسجد لهم ختمهم واغافلهم الخفيه ، والصاعه والكيان والاصبون والمضة والسقة ... الخ كل هؤلاء ينكرون العلم جديدة فصاعتهم او انهم يعطون بعض الكلمات معاني جديدة لا يدركها الا من له صلة بصناعهم .

وكلمنا كانت مفردات الفقه واضحة ومعانيها ذات مفاهيم واحدة ودلالات مدقة وعينه كن ذلك ادعى الى توحيد الامة فكثير وبانبي اجتماعا وسياسيا ، وان كانت مفردات اللغة مبهمه ومعانيه متعددة الزداد القدوت بين الجماعات ، واختلفت

انقيس حتى لا نستطيع التمييز بين الخير والشر ، وبشترك المجتمع في
 اظهار ما ذكرناه فان تباين الامة قد تم وسيب واجتماعيا يؤدي الى
 ان تكون مفردات اللغة مختلفة الابداء اختلاف بتدريج مع تباين الطبقات
 في ثقافتها وحاجتها الاجتماعية والاقتصادية . . . هذا فقه الكذب مثلا
 نجد انه لا يميز اى افعال او تأثير تدعى شخص من صفة او ثمة اعتيادت
 الكذب ، ولكن المفقه عنده تكون شديدة اوقع وتعد تربية اما وشت بها
 شخص وطن نفسه على الصدق . . ونقطة (الخور) تعني افسه واحسان
 وامره عند هذه الطغية السبيلة التي لا تريد للقمع حررا وحللا ،
 ولكنها تعني عند الشعوب المظلومة خلاص من احوار واطلاق نحو حياة
 افضل ، فهي لذلك توحى اليهم بالامل وتفتح امامهم افقا واسعا .

وبشترك المجتمع في بحث الحياة في كلمات نرى امس استعمالها —
 وفي اماته كلمات اشتر استعمالها .

ففي العراق الملكي كانت الاعضاء الملكية . . امراض . . انوميابه .
 . صاحب المعالي . . صاحب المخاض . . النوجة الهاشمية . . سبر على الاس
 بشكل واسع . . حتى اذا جرت ثورة ابراهيم عشرين من ثور ، عضت تلك
 الالفاظ وبعثت الحياة في افئدة جديدة هي : . . الجمهورية صاحب
 السيادة . . حكم الشعب الحريات الديمقراطية الاملاح
 الزراعي نقابات العمال حقوقي الفلاحين الخ

وفي الهند الحديثة اعيدت تسمية حيوان ضخم يعرف به (البقرة
 الزرقاء) فسمي به (الحصان الازرق) لكي لا يذكر اسمه الناس ببقرة

(١) يرى ستالين ان الطبقات كليا تشترك في لغة واحدة باعتبارها وسيلة
 . . حول الماركسية في علم اللغة ، صفحة (١٦) .

المقدسة عند قتله لصيانة المحاصيل^(١) .

وحين تنتهج حكومة ما سياسة معينة نجد انها تسعى الى تنوير الناس بمبادئها عن طريق الصحف والأذاعة والمؤلفات مؤكدة على مفاهيم معينة وبالفاظ خاصة ، وبذلك تنتشر تلك الالفاظ بين الناس ويتداولونها بلا عسر خير مثال على ذلك ما يجري في الجمهورية العربية المتحدة ، فلقد تبنت الحكومة الاتحاد القومي ، والديمقراطية التعاونية والاشتراكية الى غير ذلك من الامور واتنا نجد الآن تلك الالفاظ واسعة الانتشار بين الناس هناك .

فللغة اذن صلة وثيقة بالفكر الانساني ، وهي ان كانت منظمة ساعدت على تنظيم الفكر ، كما ان الفكر المنظم يعمل على تنظيم اللغة ، فلقد اتت التجارب والأختبارات التي اجراها علماء النفس على وجود معامل ارتباط ايجابي هام بين نتائج قياس ادكاء واقدرة المفوية^(٢) كما لاحظ البعض ان اللغات المختلفة تبدو متضمنة مواقف مختلفة ، اذ يقال ان الطراز الانجليزي مادي استنتاجي والفرنسي تصميبي استدلالي والروسي ايجائي تخبيصي^(٣) .

(١) كتاب آفاق المعرفة فصل علم اللغة تأليف جون لوتر ترجمة الدكتور صفاء خلوصي صفحة (٣٢١) .

(٢) اللغة العربية واصولها النفسية وطرق تدريسها : الدكتور عبدالعزيز عيالمجيد الطبعة الاولى (صفحة ٥٢) .

(٣) آفاق المعرفة صفحة (٣٢٠)

تَطَوُّرُ اللِّغَةِ

كل لغة وليدة لتطور تاريخي •

ماييسه

تطور اللغة

يقول الأستاذ مایه : ان كل لغة وليدة لتطور تاريخي تدخل فيه مؤثرات عديدة ومختلفة^(١) وقد تعرضنا في الصفحات السابقة بإيجاز لبعض تلك العوامل المؤثرة في اللغة ، ونتيجة لذلك نستطيع القول بأنه ما من فرد من الأفراد يستطيع القول بأنه قادر على ان يقف دون تطور لغة من اللغات او يحولها عن مجراها ، لان اللغة كما ذكرنا تخضع وتأثر بعوامل تعبري المجتمع ولا تغير بعوامل فردية . فمن اراد تغيير اللغة في مجرى معين فعليه ان يسير بالمجتمع في مجرى معين اولا ليلتحق قصده ، وان على من يحاول اصلاحا لغويا ان يعتمد الى دراسته حياة اللغة وكيفيه تطورها والقوانين التي تخضع لها في حياتها حتى يتبين له الممكن من المستحيل ، وما يتفق مع طبيعة اللغة وما يتأثر معها لكي تأتي اصلاحاته «لغرض المنشود» وهذا يدعنا الى القول بان الدعوة الى اثناء لغة عالمية ان هي الا دعوة فاشلة ، لان تلك اللغة المستطعة سوف تأثر ايضا وتخضع لقوانين المجتمع المختلفة ، فعدد لهجاتها وتباين معاني الفاظها ، تفقد بذلك الغاية التي من اجلها وضمت .

لقد ذكرنا ان اللغة ظاهرة اجتماعية ، تتطور مع المجتمع وتخضع لتأثيراته وتتفاعل معه الا ان هناك عوامل بينة قد يكون لها الانر الأكبر في تطوير اللغة وعدد لهجاتها وتغيير معاني معردياتها سأحاول ايجازها^(٢) فيما يلي :

اولا : عوامل اجتماعية محضة ، تتمثل في حضارة الامة وقوانينها والعادات

-
- (١) منهج البحث في الادب واللغة : ترجمة الدكتور محمد مدكور (٩٤)
(٢) يشرح الدكتور علي عبدالواحد وفي هذا الموضوع بتفصيل في كتبه
« اللغة والمجتمع » و « فقه اللغة » .

والثقائيد السائدة فيها وفي ثقافتها واتجاهاتها الفكرية .

وفد ذكرنا في الصفحات السابقة تأثير المجتمع في اللغة وتطورها . .

كما ان ثمة عملا آخر يؤدي الى تطور اللغة ذلك هو احتكاك الشعوب بعضها ببعض ويكون الاحتكاك ناتج عن تجاور التسمين ، او عن تجارة واسعة النطاق ، او عن سيطرة سياسية ، وهو بالطبع يؤدي الى تأثير لغتي التسمين بعضهما ببعض وبخاصة الى اقتباس مفردات جديدة ، واحياء الفاظ مبنية ، وامانة الفاظ شائعة ويجب ان ندرك ان تأثير لغة ما بلغة اخرى يكاد يقتصر على المفردات ، اما قواعد تلك اللغة واساليب الصوت فلا يمكن انتقالها من لغة الى اخرى الا بعد صراع طويل ومرير بين اللغتين ويكون انتقالها ايذانا بزوال تلك اللغة وينتج ذلك زوال حضارة الشعب الناطق بها . وليس ادل على ما ذكرناه من احتكاك الحضارة العربية ، الذي بدأ بصورة واسعة عند الفتح الاسلامي ، بالحضارتين الفارسية وارومانية ، وما خلف ذلك من اثر كبير في لغات اصحاب تلك الحضارات .

وقد تكون الحركات الادبية عملا مهما في تطوير اللغة . فان مما ينتج الشعراء والادباء واحتدائهم اساليب معينة واستعمالهم مفردات بدلتها للدلالة على بعض المعاني ، وتأثيرهم يستلزم اجنية وفيهم بترجمة مفردات او مصطلحات اجنية ، كل ذلك يؤثر في اللغة ، هذا بالإضافة الى المحاولات التي تبذلها الجامعات العلمية والقوية لنشر اللغة والحفظ عليها وعلى قواعدها وتيسيرها . ونجد مصداق قوتنا في عصر العباسي حيث ان النهضة الادبية والقوية خاصة قامت بجهود الادباء الذين اتفقوا من الفارسية واليونانية وما أحدثته ذلك الانتفاخ من ميل الى الابتكار والتطوير في اللغة . كما ان عصرنا الحديث لا يخلو من شواهد على قوتنا . اذ ان الكثير من الانسازات الشائعة انما ذاعت بين الناس بعد ان استعمالها احد الادباء او الشعراء في مقالة او قصيدة . كما اننا أصبحنا نشاهد بعض الاشتقاقات التي لم تكن

مألوفة ، وإنما شاع استعمالها قياساً على استعمال أحد الأدياء مثل ذلك
الاشتقاق .

واللفظة تكون عرضة للتطور والتغير وهي تنتقل من الأدياء إلى
الأبناء فتتغير كما هو معروف يبدأ بمحاكاة والديه في لغتهم ويأخذ في
استعمال المفردات التي يستعملونها . ولما كان الأدياء عرضة للخطأ في
استعمال بعض المفردات في غير معانيها الأصلي ، أو التفتق باللفاظ بغير
أصواتها المألوفة ، فإن هذا الخطأ سيظهر في لغة الأبناء والأجيال الأخرى .

ثانياً : عوامل غير اجتماعية : هناك عوامل أخرى غير اجتماعية تؤثر في اللغة
ونسب تطورهم فاعضاء النطق مثلاً غير ثابتة على حالة واحدة ، بل
إنها في تطور طبيعي دائم في بنيتها واستعدادها ومنهج أدائها لولمئاتها
وكل تطور يحدث في تلك الأعضاء ينجم حتماً تطور في أصوات
الكلمات ، فيؤدي ذلك إلى الحراف الأصوات عن الصورة التي
كانت عليها إلى صورة أخرى تلائم التطور الذي أصاب الأعضاء
المذكورة كما أن الأخطاء السمعية التي تنشأ عن ضعف بعض الأصوات
تؤدي شيئاً فشيئاً إلى سقوط تلك الأصوات حتى يتلأشى جرسها وإلى
هذا السبب وغيره من العوامل الأخرى يرجع اقراض أصوات المد
القصيرة ، التسمية بالحركات والتي يرمز لها بالفتحة والكسر والخضم ،
وحركات المد الطويلة (الألف والياء والنوار) من اللهجات العامية في
النطق المنتشرة عن العربية الفصحى .

اللغة المبرية وقيمتها بين اللغات

اول وسيلة يظهر بها تحسس العرب بالجمال
نلمسها في اللغة .

المشترك «جب»

التركيب العربي غني بالوقع الموسيقي .

المشترك « وليم مارسلي »

اللغة العربية وقيمتها بين اللغات

لقد قام كثير من علماء اللغة بتقييم اللغات الى مجموعات تتميز بصفات مشتركة . وكانت أهم تلك المحاولات هي التي قسمت اللغات الى قسمين رئيسيين^(١) :

١ - الفصيلة الهندية - الاوربية

والغة هذه الفصيلة واسعة الانتشار في العالم ولها فروع عديدة هي :

- (أ) اللغات الآرية بترعها الهندى والایرانى .
- (ب) اللغات اليونانية قديمها وحديثها .
- (ج) اللغات الابطانية وتشمل المهنجت التي تفرعت من اللاتينية كالفرنسية والاسبانية والبرتغالية وبلغه روما .
- (د) اللغات الجرمانية وهي الانجليزية والكونية والحديثة ، والهولندية والالمانية ، ولغات الدانمارك والسويد والنرويج .
- (هـ) اللغات السلافية وهي الروسية والتشكية والبولونية والبلفارية الحديثة والمبتوانية والروسية القديمة .
- (و) اللغات الارمنية .
- (ز) اللغات الآلبانية .
- (ح) اللغات الكلتية التي كان ينطق بها الكلتون وقد غلبتها الان اللغات الانجليزية والفرنسية والاسبانية وان ظلت بعض بقاياها ملحوظة في لهجت ايرلندا ومطقة اليريتون غربى فرنسا .

(١) للاستفاضة راجع : تاريخ اللغات السامية : اسرائيل ولغنتسون

(علم اللغة) و (فقه اللغة) : الدكتور علي عبدالواحد والى
دراسات في فقه اللغة : الدكتور صبيح صالح

٢ - الفصيلة الحامية - السامية

ولغة هذه الفصيلة منتشرة في بلاد العرب وشمال افريقيا وجزء من شرقها وهي تنقسم الى مجموعتين :

(اولا) مجموعة اللغات الحامية : ومنها المصرية وتشمل المصرية القديمة والقبطية • والبربرية وهي لغة السكان الاصليين لشمال افريقيا • والكوشية وهي لغة السكان الاصليين للمصر الشرقي من افريقيا ويتكلمها قسم كبير من اهل الحبشة •

(ثانيا) مجموعة اللغات السامية : ان تسمية هذه المجموعة بالسامية يرجع في الحقيقة الى ما ورد في الكتب المقدس من ان ابناء نوح هم سام وحام وياث ، وان من سلالتهم تكونت القبائل والشعوب • وكسكان العالم الألماني شلوتزر (Schlozer) اول من اطلق ذلك الاسم على تلك الشعوب ، ثم تبعه العالم الألماني ايكهورن (Eichhorn) بتسميته لغات تلك الشعوب باللغات السامية^(١) •

وتنقسم اللغات السامية الى قسمين رئيسيين :

(أ) الشرقية : وهي اللغات البابلية - الآشورية •

(ب) الغربية : وهي ذات فرعين :

١ - الشمالية وتشمل الكنعانية والآرامية • اما الكنعانية فهي لغة القبائل العربية التي نزحت من بلاد العرب حوالي الألف الثاني قبل الميلاد (٢٠٠٠) ق.م واستوطنت فلسطين وسوريا وبعض جزر البحر الأبيض المتوسط .

(١) دراسات في غفة اللغة : الدكتور صبيح صالح : صفحة ٣٦ وتاريخ اللغة السامية لاسرائيل ولفنسون صفحة (٢) •

وتتطوي تحت هذه اللغة لهجات : اولها الكعانية
القديمة وثانيها المؤابية وهي لهجة الذين كانوا من
نعل لوط وسكنوا في الجنوب الشرقي من البحر
الميت وثالثهما الحثية والرابعة العبرية والمقصود
بها عبرية العهد القديم اذ انها تختلف عن العبرية
الحديثة .

اما الارامية ، فان الدراسات التاريخية تشير الى ان
اصحابها نزحوا من جريرة العرب ايضا وسكنوا في
بابل وآشور وكانت هذه اللغة قوية حتى انها تطلبت
على اخواتها الشرقية والشمالية واصبحت لغة المخاطبة
المستعملة في العراق وسوريا وفلسطين وما يجاورها .

٢ - الجنوبية : وهذه تشمل اللغة العربية التي تنوعت الى فرعين :

(أ) العربية الجنوبية .

(ب) العربية الشمالية .

والمقصود بالعربية الجنوبية القحطانية واهم لهجاتها .

المينية : واهلها المينيون الذين أسسوا مملكة قديمة في القسم
الجنوبي من اليمن .

السبئية : واهلها السبئيون الذين جاءوا بعد المينيين وكانت (مأرب)
عاصمتهم .

الحضرية : واصحابها اهل حضرموت .

القطبية : وهي اللهجة المنسوبة الى (قبان) وكانت مملكة كبيرة تقع
في المنطقة الساحلية شمال عدن .

وفد كانت السبئية هي المسيطرة على اخواتها .

اما العربية الشمالية فليس من الامور اليسيرة معرفة كيفية نشأتها
ومراحل تطورها غير ان ذلك لم يمنع العلماء من تقسيمها الى فرعين
كبيرين :

الاول - العربية البائدة والمتصود بها عربية النقوش التي انقرضت
لهجاتها قبل ظهور الاسلام ومن اهم تلك اللهجات : السودية
نسبة الى قبائل لمود والصفوية نسبة الى القوم الذين سكنوا
منطقة اصفى وهي قريبة جدا الى السودية .

وهناك المحبانية نسبة الى قبائل (محبان) التي سكنت
شمال الحجاز قبل الميلاد .

انما هي العربية الباقية وهي المعصية التي وصلتنا عن طريق الشعر
والشعر الجاهلي والقرآن الكريم والحديث الشريف ولم
تكن تخلو من لهجات فرعية اهمها الحجازية والنميرية وبيتهما
مروفي سنطبع ان نورد ايها اكبر الاختلافات والتعديلات النحوية
المتنافضة .

مما تقدم نستطيع القول بأن لغة الضاد من اللغات السامية ، وإن هناك علاقات متينة بين تلك اللغات الأمر الذي جعل بعض الباحثين يعتقدون أنها متفرعة من أصل واحد . وطبعي أن من الصعوبة بمكان أن نحاول تصور ذلك الأصل القديم للمجموعة السامية ، بالرغم من وجود الفاظ مشتركة كثيرة تدعو إلى الاعتقاد بأنها من بقايا اللغة القديمة . إلا أن الرأي يكاد يجمع على أن اللغة العربية هي أقرب لغات الساميين إلى اللغة السامية القديمة ، كونها تشمل على عناصر لغوية ظلت محتفظة على قدمها ، بالرغم من أن أحبار اليهود في العصور القديمة يعتقدون أن اللغة العبرية هي أقدم لغة في العالم^(١) ، وإنما حافظت العربية على عناصرها القديمة بسبب وجودها في مناطق معزلة عن العالم وبعيدة عما يقرأ عليه من تقلبات وتغيرات يكثر حدوثها وتختلف نتائجها اختلافا مستمرا في البلدان العبرانية^(٢) . وإن التاريخ العربي يشهد بأن الجزيرة العربية كان تعيش في عزلة وانفراد ، وإن صلاتها بالعالم الخارجي أدت شكل ضيق شديد مؤثر كما هو الحال في بعض المحاولات الفردية التجارية مع سوريا . وحتى الحروب التي قد يمكن اعتبارها عاملا للاحتلال لم تكن تعادي حدود الجزيرة العربية ، فإن اسمت فهي تسع بشكل منقطع لا يعين على الأصل ولا يسهل الاكتساب أو التأثير . وحين بدأ الإسلام يمد نفوذه ، ويتغلغل الإيمان في النفوس فتحت الجزيرة أبوابها الواسعة على العالم الخارجي وانطلقت منها الجيوش العاتجة وودعت العزلة إلى حيث لا رجعة ، إن انقراض العرب من الجزيرة كان لابد أن يكون عاملا مهما في القضاء على بعض خصائص اللغة العربية الأصلية ولكن نزول القرآن الكريم بلسان

(١) تاريخ اللغات السامية - إسرائيل ولفنسون صفحة (٦)

(٢) تاريخ اللغات السامية - صفحة (٧) وصفحة (١٦٢)

وفقه اللغة - الدكتور علي عبدالواحد وافي - الطبعة الرابعة صفحة (١٢) .

عربي مبن كان حافظا للغة مما خشي عليها منه وسيبقى اقرآن حافظا لها
من كل طارىء . وفي هذا يقول المستشرق . يوهان فلك .

ان العربية الفصحى تدفن حتى يومنا هذا بمركزها العالمي لهيئته
الحقيقة الثابتة ، وهي انها قامت في جميع ابلدان العربية وما عداها من
الأقاليم الداخلة في المحيط الاسلامي رمزا لغويا لوحدة عالم الاسلام في
الثقافة والمدنية ، وعند برهن جيروث التراث العربي التالى اخالد على انه
اقوى من كل محاولة بقصد بها زحزحة اعرية الفصحى عن مقامها^(١) .

وحتى بعد ان اجتاح جيش الاسلام بلاد الفرس وسوريا ومصر
واصبح الاتصال بين العرب واهل البلاد المفتوحة امرا لازما لابد من حدوثه
فأنا نجد ان هناك محاولات تبدل الدعوة ساعدت بصورة غير مباشرة على
حياته اللغة العربية من التأثير بلغة اهل البلاد المفتوحة . ومن امثال
المحاولات المذكورة الاجراءات التي اتخذها الخليفة عمر بن الخطاب (رض)
يمنع العرب من امتلاك اخصياء في الأقاليم الجديدة وعزلهم عن المدن
الكبيرة (عدا سورة التي كانت قد استعربت الى حد كبير قبل الاسلام) .
ان احتفاظ اللغة العربية بأسولها القديمة امر له خطورته عند الباحثين في
علم اللغات . اذ ان كثيرا من خصائص اللغات السامية عرفت بعد دراسة
العربية واحوالها .

تكاد اراء الباحثين^(٢) في اللغات السامية تتفق على ان لها خصائص
تميزها عن اللغات الأخرى^(٣) ولنجعل منها كنلة واحدة وسذكر ما اتفقوا

(١) العربية - دراسات في اللغة واللهجات والاساليب : يوهان فلك -

ترجمة عبدالحليم النجار (ص ٢٣٤) .

(٢) تاريخ اللغات السامية : اسرائيل ولفنسون .

(٣) اى اللغات الآرية : وما تجدر الإشارة اليه هنا ان الاب انستاس

الكرملي يرى ان هناك الفاظا مشتركة بين العربية والآرية وقد اثار

هذا الرأى ضجة في حينه (نشوء اللغة العربية ونموها واكتمالها -

صفحة ٧٠ وما بعدها) .

عليه مع مناقشة ما يخص اللغة العربية .

١ - ان اللغة السامية تعتمد على الحروف (Consonnes) وحدها ولا تعتمد على الأصوات (Voyelles) وذلك لا نجد فيها علامات للأصوات كما هو الحال في اللغات الآرية ، وان خلو اللغة السامية من الأصوات يقبله كمرئ في الحروف^(١) .

يرد الأستاذ عباس محمود العقاد على هذا الرأي بقوله :

• ليست الأبجدية العربية اوفر عددا من الأبجديات في اللغات الهندية الجرمانية او اللغات الطورانية او اللغات السامية . فان اللغة الروسية مثلا تبلغ عدة حروفها خمسة وثلاثين حرفا ولكنها على هذه اربعة في حروفها لا تبلغ العربية في التوسيع بالمخارج المحوتية على نظمائها الموسيقية^(٢) . يضاف الى ذلك من الخصائص المحوتية لللغات العربية ثبوت اصوات الحروف فيها على مدى الحضور ، فبدرغم من التشويه والتخريف الذي طرأ على الحروف في اللهجات السامية فان الحروف لازالت كما كانت منذ اربعة عشر قرنا مما يدل على احيات والخلود فيها لا يوجب قلب الألف وتبدل الحبيسة بغيره . وكنتنا نلاحظ ان حروف الله هي اضعف تباها واقل استقرار من غيرها وذلك لأنها وبسبب انقلاب المعاني دون تغير في اصل الكلمة^(٣) .

(١) تاريخ اللغات السامية صفحة (١٤) وعلى رايه فيما يخص العربية الدكتور انيس فريجه في (محاضرات في اللهجات واسلوب دراستها) .

(٢) اللغة الشاعرة صفحة (٧) وما بعدها .

(٣) خصائص العربية ومنهجها الاصل في التجديد والتوليد : محمد الشبارك صفحة (١٧) .

٢ - ان غالبية الكلمات السامية ثلاثية الأصل ، يضاف الى اولها او اخرها حرف او اكثر فتكون من اللفظة الواحدة صور ذات معان مختلفة . وهذا الرأي - الذي يعتبر الأصل ثلاثيا - منتشر بين اللغويين بامور اللغة ، بالرغم من المحاولات التي بذلتها الاب ستاس الكرملي^(١) والاب مرمرجي المدونكي^(٢) لاثبات ان الأصل في اللغة العربية ثنائي ثم زيد عليه حرف ثالث .

ولكن علينا ان لا ننسى ان بمقدورنا الحصول على المعاني المختلفة ليس عن طريق زيادة حرف او اكثر على الأصل ، بل بتحريك الأصل الساكن بلا زيادة او نواصب وهذه صفته تتأثر بها العربية عن غيرها من اللغات^(٣) فمن الأصل (كتب) استطاع القول ، كُتِبَ ، كُتِبَ ، كُتِبَ ، كُتِبَ .. الخ .

ويقول الأستاذ محمد المبارك في هذا الصدد :

ان مفردات اللغة العربية تتكون من مجموعات كثيرة وكل مجموعة منها ترجع الى اصل واحد وتشترك في جزء من مادتها وجزء من معناها في حين ان اللغات اللاتينية تعلب عليها الفردية وان الأصول المشتركة فيها ضائعة . ففي العربية نجد ان كلمة أخ وأخت في مادة (أخ و) في المعاجم العربية اما في الفرنسية فتجدها مختلفتين لا رابطة بينهما ؛

Sœur , frere

وكذلك في الانكليزية :

Sister , brother

(١) نشوء اللغة العربية ونموها واكتسابها .

(٢) هل العربية منطوية ؟ ابحاث ثنائية اللسان .

(٣) اللغة : ترجمة الدواخلي والقصاص صفحة (١١٣) ومذبح البحث

في الادب واللغة ترجمة الدكتور محمد مندور صفحة (٧٧) .

والأبن والبنت في العربية من عدة (ب ن و) إذ في الإنكليزية هذا :
Daughter , son

والعناصر الثابتة في العربية هي أهميتها إبانته قد تكون أوضحها
هي تمكن متعلمها من معرفة سائر أفرادها معرفة إحصائية لمسا بين
حروفها من حروف مشتركة وبذلك يتوسر له الوقت واجتهاد^(١) .

ونتيجة لأن أصل الكلمات هو (أصل) من بعض الباحثين^(٢)
يعتبرون ذلك سببا في اصطلاح عقلية السامية ، فمادة تعليمية ولكن
مثل هذا الحكم يحتاج إلى براهين واستقراء عريق فنادت الشعوب
السامية ونحتها قبل إطلاقه .

٣ - ليس في اللغات السامية أثر لأدغام كلمته في أخرى حتى يصير
الأتقان كلمة واحدة دالة على معنى مركب من معنى كلمتين مستقلتين
كما هو الحال في اللغات غير السامية . وهذا الظاهرة هي سبب وجود
الأعراب في اللغة العربية . هذا ما يفرده إسرائيل والغنسون^(٣) بالمهجة
الواق المملوء بقينا ، في حين أن المفصصة العربية وهي إحدى
بالأصول القديمة لا تخلو من هذا الأدغام الذي يشير إليه الغنسون
وهو ما ندعوه بالنحت^(٤) وإن كان قليل الاستعمال . ثم إن الأعراب

(١) خصائص اللغة العربية ومنهجها الإصطلاحي في التجديد والتوليد
الصفحات (٢٦ - ٣٠) .

(٢) هذا رأى إسرائيل والغنسون الخاص في كتابه تاريخ اللغات
السامية صفحة (١٤) .

(٣) المصدر السابق : صفحة (١٥) .

(٤) في كتاب (تجديد العربية) للأستاذ اسماعيل متفوز بحث واف
عن النحت في العربية وبعض الاقتراحات لتوسيع هذا الباب . كما أن الألب
الكرملي أراء قيمة في النحت (المباحث اللغوية في العراق - مصطفى جواد)
وكذلك الدكتور إبراهيم السامرائي في كتابه (دراسات في اللغة) .

ميزة واضحة في اللغة العربية دون سائر أخواتها وهذا لا يجوز إطلاق القول بالنسبة للغات السامية كلها .

٤ - ويرى البعض^(١) أن الأمم السامية تميل في أساليبها الكتابية إلى المحافظة على القديم وعدم الرغبة في أحداث أى تغير أو تحويل . ولذلك كثرت القيود وظهر الجمود في أساليب الكتابة عند الأمم القديمة منها والمتأخرة .

ويبدو واضحاً أن هذه الميزة ليست في جوهر اللغة . بل هي تنبع عن جمود الأمة نفسها وعدم ميلها إلى التجديد . هذا بالإضافة إلى أن المتأخرين^(٢) في علم اللغات ينفقون على أن أساليب الكتابة لا تساير لغة الكلام في تطورها وهذا رأى ينطبق على اللغات كلها وليس على السامية فقط .

٥ - يرى البعض أنه ليس في السامية أى وسيلة للتفسير بين الزمن المفعل المختلفة . وكنت مع ذلك ندهش عندما نرى فيها هذه المجموعة الكبيرة من الوسائل التي تعبر عما بين الفعل والتفاعل من حالات التعبير عن أسببه والكره والرجاء والنسى والأمر والنداء والمطوعة أما الزمن بمعناه الحقيقي فلا يوجد منه في اللغات السامية إلا الآن : التام وغير التام . وهذا يدل على انتهاء الحدث أو عدم انتهائه . ففي اللغة العربية يعبر الفعل المضارع (غير التام) عن الزمن الحاضر والمستقبل ويعبر الفعل الماضي (التام) عن الزمن الماضي^(٣) .

وتشارك الأستاذ عباس محمود العقدة^(٤) الراد على الرأى السابق وهو في معرض الكلام عن قبة الزمن في اللغة العربية .

(١) تاريخ اللغات السامية : إسرائيل ولفنسون صفحة (١٧) .

(٢) اللغة : فندريس ترجمة الدواخلى والقصاص صفحة (٤٠٥ و٤٠٨) .

(٣) اللغة : فندريس ترجمة الدواخلى والقصاص صفحة (١٣٧) وعلى

هذا الرأى الدكتور إبراهيم السامرائي في (دراسات في اللغة) .

(٤) اللغة الشاعرة صفحة (٧٠) وما بعدها .

حيث يرى أن اللغة العربية من أدق اللغات السامية وغيرها في التعبير عن الزمن . فهناك الفاظ لكل لحظة من لحظات الليل والنهار كالبكرة والضحي والغدوة والظهيرة والقائلة والعصر والأصيل والمغرب والعشاء والهزيع الأول من الليل والهزيع الأوسط والنوhen والسحر والفجر والشروق . وكل موسم من مواسم السنة له اسم فيما يخص المرمعي والأنشجاع وطلب الماء أو التجارة . بل تجد تلافوت كلمات مختلفة على حسب الطول وتقتصر في السنة ، هناك اللحفة والمسحة ، والبرهة والردح والفترة والمهد والمدهر . الخ .

وأما أهم العرب بالزمن الماضي لأن الماضي متودع المفاخر والأنساب والشهادات والسوابق والذكريات . أما الزمن الحاضر فلا غرابة في العناية بأجزائه وتقسيماته لأن كل لحظة منه ذات شأن في الحركة والأقامة والمرمعي والتجارة وفي الحرب والأمان وفي العربية دلالات على ذلك وتلك الدلالات تأتي على أسلوبين : الأول الصيغ التي تأتي من تصريف الفعل للدلالة على المستقبل الإنشائي كفعل الأمر . وهـ في اللغة العربية مخصص بصيغتين لهذا المعنى غير أنيس في الزمن ولا في القاعل فيقول العربي أكتب ويعهم مبنى ذلك أن الكتابة مطلوبة للمستقبل . دذا عبر المتكلم بالانجليزية عن هذا الفعل فترجمة أكتب فيها (Write) وهي تدل على مجرد الكتابة بغير زمن محدود ، ولا تخصص معنى الأمر إلا إذا قيل (You should write) مثلا .

أما الأسلوب الثاني فهو أسلوب الدلالة على الزمن بالتصيرات التي تدخل في عداد التجميل والتراكيب فقد ينسب القول مثلا إلى أحد من الناس كأنه عادة كان يأتي بها في غير زمن محدود فيقول : أنه كان يقول أو أنه تعود أن يقول .

وإذا نظرنا إلى الأقل العربية ونصريفها لوجدناها أدل على التطور
 والارتقاء من لغات أخرى تحسب في طبيعة اللغات دقة وإداء للمعاني الذهنية
 فمن علامات التطور في العربية أن الفعل الماضي هو الأصل فيها ومنه يأتي
 المضارع . وفي لغات أخرى تعد رافقه ينسج استعمال المضارع أولاً ومنه
 يشتق الماضي بإضافة حرف أو مقطع أو تغيير في الصيغة ، وتلك صفة
 للإنسان البدائي . فالإنسان البدائي يتكلم كأنه يصور على الطريقة
 المهرجانية . فيرسم الحاضر المشاهد في أثناء العمل . ويريد أن يعبر عن
 الكتابة فيرسم إنساناً في أثناء عمل الكتابة ، أي في الزمن الحاضر المضارع
 المرئيه ، فإذا أراد أن يعبر عن الماضي أضاف إلى الصورة علامته تدل على
 حدوثها فيما مضى أو أضاف إليها سورا تسم مظاهرها حيث يفهم منها الماضي .
 ومن علامات التطور في اللغة العربية أن تكون التفرقة بين الزمنين فيها
 فلسفية منطقية فصلاً عن التفرقة الخشوية . ففي اللغات التي توصف بالرفي
 ينقسم الفعل إلى ماضي وحاضر ومستقبل . على حين أن الحاضر شيء
 يبحث عنه فلا تجده أو تجده على الدوام متصلاً بالمستقبل لا ينفصل عنه
 لحظة من أخصر اللحظات . وهذا الفرق الرفيق موجود في طيف الأنواع
 في اللغة العربية . لأنها ماضي ومضارع يدل على الحال متصلاً بالاستقبال
 وقد فطن إلى هذا عالم في الباحث المساهم هو الدكتور . أوتو جيسرسن ،
 فقد ذكر في كتاب . أصول الأجرومية الإنكليزية . : أن لنا على الأصح -
 أن نحسب أن الزمن ينقسم إلى جزئين : ماضٍ ومستقبل . وبينهما حشد
 الانفصال وقت حاضر كأنه النقطة الهندسية التي لا طول لها ولا عرض
 ولا ارتفاع ولكنها على الدوام منصوبة إلى المستقبل . . . وهشدة التفرقة
 الفلسفية المنطقية ملحوظة في التفرقة الأجرومية بين الحاضر والمستقبل في
 اللغة العربية فإذا أراد التكلم أن يذكر المستقبل بشئ معاً فهو موجود
 بمعنى الاستمرار وبمعنى الدلالة على ما يأتي وبمعنى الآن . واستحداث
 الفعل على الطلب . نصيغة المضارع تدل على الحال والاستقبال وصيغة المضارع

مسيبقة يأسين تدل على المستقبل القريب ، ومسيبقة يد (سوف) تدل على المستقبل البعيد . وصيغة الأمر تدل على فعل مطلوب في المستقبل يقرن بالزمن عند حصوله : أمرته ففعل ، وليس هذا صحيح بل هناك امثلة كثيرة في اللغة العربية تدل على أهمية الزمن عند العرب ووضع اقواعد الدقيقة للتمييز بين الأزمان المختلفة .

٦ - ويرى العالم (ج . دريس)^{١١} ان هناك فرقا بين الفعل والاسم في اللغات الأخرى بينما اللغات السامية لا تملك مثل هذا التمييز هو في سبيل التدايل على صحة رايه يذكر ان اللغة العربية مثلا ملأى بالعلامات المشتركة بين التصريفين الاسمي والفعلية ، اذ نرى ان النهاية .. (ون) التي نستخدم في المضارع المسند الى الشخصين الثاني والثالث التذكير في حالة الجمع ، نستخدم ايضا علامة لتجميع في كثير من كلمات تلك اللغة مثل :

يخرجـ (ون)

ومعلمـ (ون)

وفي حالة المتنى نستخدم نفس الشخصين المقدم ذكرهما العلامة (ان) التي هي علامة الاسم المتنى الوحيدة مثل :

يخرجـ (ان)

ومعلمـ (ان)

كما يجد ان هناك توافقا غريبا بين الحالات الاعرابية الثلاث (حالة المسند اليه وحالة المفعول المباشر وحالة المفعول غير المباشر) وبين حالات المضارع الاعرابية الثلاث (المرفوع والمنصوب والمضمر او المحذوم) . وان هذا التشابه يحس جوهر الأشياء وليس قذرها فقط .

(١) اللغة - ترجمة الدواخلي والفصااص (ص : ١٥٨) .

الواقع ان اطلاق القول عاما بهذا الشكل غير صحيح . فان التفريق بين الاسم والفعل في العربية واضح في جوهر اللفظتين ، اما العلامات التصريفية فهي طرئة على الكلمة ، ولكنها مع ذلك ثابتة في دلالتها على الجمع او المثنى بغض النظر عن الكلمة التي انضمت بها . فانت حين تقول « مافرون » لا تجد المعنى نفسه في قولك « مافرون » وان كان الفعل المضارع مشابها للاسم ، وقد سمي مضارعا تشابهه تلك ، فان تلك التشابهة تعتمد بين الفعلين الماضي والامر وبين الاسم ، ولا يقرب بينهما تشابه العلامات التصريفية ، على ان المضارع وان شابه الاسم فهو مختلف عنه بكونه يدل على حدث وزمن وليس الاسم كذلك .

انا لا نستطيع القول بان في امكاننا استعمال الفعل مكان الاسم دون الشعور باى فرق صوتي او اعلائي او معنوي . فان الاذن تدرك الفرق بين قولنا :

اسكت وكونا

وعلمان ومعلمان

ولكن الذى لاشك فيه ان الحكم الذى اطلقه لتدريس ينطبق تمام الانطباق على اللفظة الصينية والانكليزية فكلمة (نار Fire) يمكن ان تكون اسما وفاعلا وموضع الكلمة في الجملة هو وحده الذى يشير الى اى الاثنين تقصد . والكلمة المذكورة بوصفها اسما يمكن ان تقوم بدور الصفة او الاسم على السواء . وبوصفها فاعلا لا تعين على التمييز بين المبني للمعلوم والمبني للمجهول فانت تقول :

Put a (fire) in my room.

ضع نارا في غرفتي

I (fire) my room.

وانا اوقد غرفتي

A (fire) fly.

وذبابه نارية

وكذلك

حاجي

Frown

يعبس الحاجب

To frown



اللغة العربية
محاسنها وعيوبها

« اللغة العربية »

محاسنها وعيوبها

بشأن اللغة العربية انقسم الباحثون الى قسمين ، قسم يرى ان اللغة العربية أدق اللغات وأوسعها وأغزرهن مادة لكثرة مفرداتها وتعدد حبيبتها ومرونتها وقسم لا يرى ذلك ويرى ان ما تقدم من مزاياها عيوب • وسأحاول عرض آراء الفريقين بإيجاز عسانا نخلص من ذلك الى رأى معتدل مقبول • يرى السيوطي^(١) أن « لغة العرب أفضل اللغات وأوسعها » ويورد مميزات يراها دليلاً على افضلية العربية مثل :

- ١ - كثرة المفردات والأنواع في الاستعارة والتشبيه •
- ٢ - قلب الحرف مثل قولنا (مباد) بدلاً من (موعاد) وكذلك الإدغام وتخفيف الكلمات بالحذف •
- ٣ - الأعراب وهو الفارق بين المعاني المتكاثرة في اللفظ وبه نستطيع التمييز بين الفاعل والمفعول وبين التعجب والاستفهام والتمتع والتأكيد •
- ٤ - التمييز ، وهو اقامة الكلمة مقام الكلمة كاقامة المصدر مقام الامر ، والفاعل مقام المصدر مثل • ليس لوفعتها كاذبة ، أى تكذيب والمفعول مقام المصدر مثل : (يا أيكم المفتون) أى الفتنة ، والمفعول مقام الفاعل مثل : حججاً مستورا أى سائراً •
- ٥ - التقديم والتأخير ، كما هو الحال في تقديم الخبر على المبتدأ والمفعول على الفاعل •

ونستطيع ان نضيف الى ما أورده السيوطي ميزات أخرى تلك هي :

(١) المزهر للسيوطي الجزء الاول ، الطبعة الثالثة (ص ٣٢١-٣٣٧) •

وفي كل اشتقاق معنى جديد يغير الآخر ولكنه يتفق معه في الأصل . ووجود الأصل الواحد في الألفاظ العربية له فوائد جمة قد تكون أهمها هي الفائدة التعليمية فإن الأصل الواحد يمكن من يريد تعلمها معرفة سائر الألفاظ ذات الأصل المشترك معرفة إجمالية وبذلك يوفر على نفسه الوقت واجتهاد في حين أنك لا تجد مثل تلك المصنفه في اللغات اللاتينية ، فأتت بـ تحت عن كلمة (أخ) أو (أخت) في العربية توجد تحت مادة (أخو) ولستك لن تجد ما يقابل الكلمتين تحت مادة واحدة في الإنكليزية بل ستجد كلمة Brother في مكان وكلمة Sister في مكان آخر . وكذلك الأمر في كلمتي daughter , Son (١) .

أو تستق من الأسماء مفعول (استأند) أرجل : أي شابه الأسد و (نوحه) إذا أبسه النوح و (استحجر الطير) إذا بس كالحجر . . . الخ .

٢ - وجود الغنى في العربية ، وهو أن يطلق اللفظ على المعنى المقصود وحده مثل كلمة البصر ، تطلقها على الشخص الأعشى ، أو المبصر حقا . وهناك أمثلة كثيرة على الإضداد في كتب الأدب العربي (٢) وتطيل وجودها (٣) .

ويقول الأستاذ أحمد أمين عن اللغة العربية : أنها أرقى اللغات السامية كما يقرر دارسو تلك اللغات ، فلا تعادلها الأرامية ولا العبرية ولا غيرها من هذا الفرع السامي ، وهي كذلك أرقى لغات

(١) راجع ، خصائص العربية ومنهجها في التجديد والتوليد ، تأليف محمد المبارك صفحة (٢٦ - ٢٨) ومقالة ، خواطر اجتماعية حول اللغة العربية ، بقلم المستشرق جاك براك العدد (٣) السنة الخامسة من مجلة الفكر التونسية .

(٢) المحاسن والإضداد : الجاحظ .

(٣) فقه اللغة : الدكتور علي عبدالواحد وافي (ص ١٨٨ وما بعدها) .

العالم فهي تمتاز حتى عن اللغات الأوية بكثرة مرونتها وسعة اشتقاقها هذه اللغة بمرونتها وما فيها من اشتقاق ومجاز وقلب وإبدال وبحث هو الذي جعل اللغة العربية تستطيع أن تكون لغة القرآن الكريم والحديث وما فيهما من معان في متبني السمو والرفعة وما فيهما من تعبيرات دينية واجتماعية وتشريعية لا عهد للعرب بها في جاهليتهم ، كما استطاعت بعد أن تكون أداة لكل ما نقل من علوم الفرس والهند واليونان وغيرهم وفي نحو (٨٠) سنة من بدء العهد العباسي كانت خلاصة كل هذه الثقافات مدونة بالعربية . والعرب الذين لم يكونوا عليمون بشئ من مصطلحات الحساب والهندسة والطب ولا شئ من منطق الأرسطو وفلسفة أرسطو في قليل من الزمن يصيرون على أدق تفكيريات أفلاطون وفكرات بطليموس وديب جابوس وحكم يزر جهر^(١) أليس هذا بحسب بل أن اللغة العربية انتشرت بين سكان البلاد المفتوحة ، ولم يمض زمن ضوئ بعد الفتح حتى رأيت رجال الكهنة المبطني يكتبون بالعربية ليفهموا قومهم ، وما انقضت (٣٠) سنة على فتح إسبانيا حتى أخذ الناس هناك يستعملون الكتب الملائمة بحروف عربية ، ثم ترجمت التوراة والإنجيل إلى العربية لينسكن رجال الدين أنفسهم من فهمه ، وبعد مضي (٥٠) سنة على الفتح أصبح الناس كلهم يتكلمون بالعربية واتخذ الصغرى من هذه اللغة ترجمة لغوامتهم وقلوبهم وأخذوا يحبون تلاوة قصائد العرب وفصيحهم^(٢) .

أما مصطفى صادق الرافعي^(٣) فهو يكرر ما جاء به الأستاذ أحمد

(١) ضحى الإسلام : ج ١ (ص ٢٨٩-٢٩٠) وفجر الإسلام (ص ١٩٥) .

(٢) من مقالة بعنوان مصادر الثقافة العربية وتأثيرها في الحضارة الحديثة للأستاذ محمد كز علي .

(٣) تاريخ آداب العرب : ج ١ (ص ١٦٩) .

امين في السطور السابقة ثم يضيف الى ذلك قوله^(١) :

••••• وان من اخص شروط التمدن الاجتماعي هي : الحرية والنظم والنمو وهي التي تختلف عن معانيها الاجتماعية اثار المدنية التي تدل على حضرة الأمم الخالية كالآنية والمخلفات الادبية والعلمية والفلسفة ثم الثروة الاعيادية التي تدير حركة العمران من انجارة واصناعه والزراعة ثم اشترائع وهذه الشروط هي كذلك اخص مميزات الفلسفة العربية ، فهي حرة في اوضاعها ، بها يطابق الحرية الشخصية والسياسة منتظمة في اجزائها بما يماثل نظام القوانين واشترائع حتى امكن ان يحصى منها كل كلمة جاءت شاذة في بابها نامة في مجموعها بما فيها ثروة الاوضاع التي تكافئ معاني الاقتصاد السياسي على آتم وجوهها •••

وما يقوله الدكتور عبدالوهاب عزام^(٢) : ان العربية لغة كريمة خالدة ، انضجها الزمان المتطاوول في البقاع الشاسعة من الجزيرة واطرافها الفطرة السليمة والاحساس المرهف والادراك النافذ لغة كاملة معجبة عجيبة ، تكاد تصور الفاظها مشاهد طبيعية وتمثل كلماتها خطرات النفوس وتكاد تنجلي معانيها في اجراس الانغام ، وتمثل في نبرات الحروف ، كأنما كلماتها خطرات الضمير ونفحات القلوب ونبرات الحياة ، لتعاني المحس والمعمولة مينة في الفاظ تدرك الفروق الدقيقة بين الاشياء المتشابهة ، فتضع للشيء لفظا غير ما وضعه تشبيهه ادراكا للفرق الدقيق بينهما •••

ويتفق كل من الامير مصطفى الشهابي^(٣) والدكتور مصطفى جواد^(٤)

(١) المصدر السابق : (ص ٢١٩) •

(٢) مهيد العرب : الدكتور عبدالوهاب عزام (ص ١٦) •

(٣) المصطلحات العملية في اللغة العربية (مصطفى الشهابي) (ص ٦) •

(٤) من مقالة له بعنوان (بحث في سلامة العربية) نشرت في مجلة

المجمع العلمي العراقي الجزء الاول من السنة الاولى •

واشيخ محمد رضا الشيباني^(١) على ان اللغة العربية تصان بالترقي لسمعتها
وغناها في الكلم واشتقاق وتواتر حفظها من انساني الانسانية السامية .

وقد لس بعض المستشرقين التواحي اغنية في اللغة العربية اني تدل
على احتوائها لبدور الحياة واسمو . وفي هذا الصدد يقول المستشرق (جب)
« واول وسيلة يظهر بها تحسس العرب بالجمال للمصنف في اللغة والكلام
وهنا امر الحق بن اخذ وزن حطره وروعه أكثر من اي فن غيره^(٢) »
ومما يقوله المستشرق (وليم مايسي) عن اللغة العربية :

« هناك ميزة خاصة بلغة العربية تسهم في الاحد بصيب من هذا
العنصر الاساسي للشعر الا وهي : ان الحروف الساكنة في هذه اللغة هي
من قوة الواقع بحيث لا شيء . يحجب اصول الكلمات عن الشكلم وسماعه ،
ولهذا السبب تنفتح الكلمة دائما في هذه اللغة عن الجذور التي تحدثت
منها ، وربما كان الشعور بالجذور أشد من الشعور بالكلمة ، كل جذر
عربي هو اذن قبادة لا يسس ور من لوتارها الا خفقت لسه سائر الوتار
وكل كلمه تبعث الاضائة الى وقعها الخاضع توافق خفية لاختواتها من
الكلمات وانها تخطي حدود معاهها المتسر . موفقة في اعماق الحس موكبا من
المشاعر وانصور . والتركيب العربي غني بالواقع الموسيقي الى ابعد حسده
فاتطور اشكلي لهذه اللغة يقود أكثر ما يقود على لغات منتظمة قصيرة
وطويلة فاللغة هي اذن بعد ذاتها موسيقية اذا صح التعبير^(٣) .

- (١) من مقالة له بعنوان « اللغة وسنة التطور » نشرت في مجلة
(العرفان) الجزء الخامس والسادس المجلد (٤٢) .
(٢) الاتجاهات الحديثة في الاسلام . ترجمة كامل سليمان (ص ٣١) .
(٣) من مقالة له بعنوان « اللغة العربية » نشرت في مجلة « باريس »
العدد الاول من السنة الاولى ونظير هذا الرأي رأي الرفاعي في كتابه
« تاريخ اداب العرب الجزء الاول ص : ٢٢٠ » ورأي الاستاذ زكي الارسوذي
في كتابه « العبقرية العربية في لسانها » ورأي المستشرق « ماكنس فانتاجو »
في كتابه « المعجزة العربية ترجمة رمضان لاوند ص : ٦٦ » وأخيرا رأي =

أما الذين يهاجمون اللغة العربية ، وقد يفتنون فيدعون أنها من اللغات
المتينة ، أن حججهم تنحصر في :-

١ - أن غنى اللغة العربية المفردات في المفردات بضر بها أكثر مما ينفعها
إذ ينقصي بها إلى ليج من الألفاظ يحول بينها وبين الوضوح والأفهام .
أن احتجته أنني لا مرأ فيها أن مفردات اللغة العربية كثيرة كثيرة
تستوعبي الانتباه ، وأنهى لا شئت فيه أيضا أن تلك الكثرة تعود إلى
أسباب سهول اجتازها فيما يلي :

١ (أ) أن اللغة العربية أوسع أخواتها السامية نروة في أصول الكلمات
والمفردات .

(ب) أن اللغة العربية فيها من اللهجات العربية الشيء الكثير ، يقول
الاستاذ اسراييل ونسبون : أن اللغة العربية الباقية هي مزيج من
لهجات مختلفة بعضها من شمال الجزيرة وهو الأغلب ومنها من
جنوب البلاد واختلفت كلها بعضها ببعض حتى صارت لغة واحدة ،
وكانت اللهجات القديمة مختلفة في كثير من مادتها المفردة ولا سيما
في كيفية لفظي الكلمات الشتركة ولما اجتمعت هذه اللهجات وامتزجت
وصارت لغة واحدة بدت فيها بعض الكلمات في مظاهر مختلفة وسبع
متباينة مثل كلمة : نجم دت نقول في جمعها : النجم والنجوم والنجوم
وكلها بمعنى واحد .

ومثل كلمة : أمد نقول في جمعها : أسود ، أمد ، أمد ، أمد ،
وهذه الأمثلة تدل على أنها كانت كلها شيئا مختلفا لكلمة واحدة
تستعمل كل قبيلة من القبائل صيغة واحدة منها للمعنى الذي تستعمل

= عباس محمود العقاد في كتابه : اللغة الساعرة ، الذي جاء به لاثبات أن
اللغة العربية بنيت على نسق الشعر في أصوله الفنية والموسيقية في تركيب
حروفها وتركيب مفرداتها وتركيب قواعدها وعباراتها ، وكذلك محمد
المبارك في كتابه : خصائص العربية ومنهاجها الأصملي في التجديد والتوليد .

له قبيلة أخرى صيغة أخرى من هذه الصيغة فلما جمعت المفردات
واصبغ العربية في معجم الكتب بعد الأسلاء اجتهد المفويين والأدباء
في تخصيص كل صيغة بمعنى خاص ولكن مع ذلك بقي كثير من
الصيغ المختلفة بنوارد على معنى واحد^(١) .

ان رأى اسرائيل ولغزون في تعليل كثرة المفردات والألفاظ
المترادفة بين ما رأى الجديد . فقد صيغ السيوطي حين قال معللاً
تلك الكثرة في مفردات العربية :

• ان وقوع الألفاظ المترادفة سبباً . أحدهما ان يكون من
واضعين ، وهو الأكثر بان يضع احدهما الفيلسوف احمد الامين
والأخرى الاسم الآخر للمسمى الواحد من غير ان تسمر احدهما
بالأخرى ثم يشتهر الوضعاوي ويخفى الوضعاوي . او يلبس وضع
أحدهما بالآخر ، وهذا مبي على كون اللفظ اصطلاحاً . والثاني
ان يكون من واضع واحد وهو الأقل وله فوائد منها ان تكثر الطرق
الى الاختيار عما في النفس ومنها التوسع في سلوك طرق الفصاحة
واساليب البلاغة في النظم والنثر .^(٢) • يضاف الى ذلك ان نزول القرآن
بلغة فريش أدى الى انتقال الكثير من مفردات الملهجات المنتشرة في
انحاء الجزيرة العربية الى تلك اللغة رغم وجود لغات تلك المفردات
في لغة فريش الأمر الذي صاعق من عدد بعض الكلمات التي عدل
على معنى واحد .

(ج) ان اصحاب المعاجم العربية ، لم يأخذوا عن فريش وحدها ، بل
أخذوا عن القبائل الأخرى الفاضة غير موجودة في لغة فريش ، وإنما
لها مترادفات . كما ان واضعي تلك المعجم سجلوا كثيراً من الألفاظ

(١) تاريخ اللغات السامية : اسرائيل ولغزون (ص ١٦٦) .

(٢) التزهر للسيوطي : الجزء الاول (ص ٤٠٤) .

المهجورة التي استبدل بها غيرها الأمر الذي أدى الى زيادة المفردات
ومترادفاتها •

(د) ان كثرة التعريب والاستقاق وخاصة في العصور العباسية زاد في
مفردات اللغة العربية زيادة ملحوظة هذا بالإضافة الى الاستعمالات
المجازية التي شاع استعمالها •

(هـ) هناك نقطة جديرة بالاهتمام في بعض الالفاظ المتشابهة المعاني ، تلك
هي انها متقاربة في مخارج حروفها ، او انها يختلف بعضها عن بعض
بتغير حرف واحد ، مما يصرف الاعتقاد الى ان الأخطاء النحوية او ما
يعتبر اعضاء الطلق من تغيرات هو السبب في اختلاف او ابدال بعض
الحروف وبالتالي تعدد المفردات رغم دلالتها على معنى واحد او
متشابه •

فالالفاظ التالية^(١) تدل كلها على الضرب ، وهي متقاربة في مخارج
حروفها :

لده : ضربه بشيء قبل بسمع وقمه

لطمه : ضرب خده أو سفحة جسده

لحمه : اضر به وناله بكروه

لخمه : لطمه

لكمه : ضربه باليد مجموعة الاصابع

ويؤكد احمد فارس شدياق ذلك اذ يقول ان الناس يختلفون فيما
بينهم في القدرة على السماع وفي القدرة على إعادة السمع بأصواته التي
كان عليها ولهذا جاءت افعال كثيرة بمعنى واحد مثل : نزل الماء ونش ونص

(١) نشوه اللغة العربية ونموها واكتمالها : انستاس الكرملي
صفحة (٣) •

وحيى وطنى وودن الخ^(١) .

والألفاظ التالية ذات معانٍ متشابهة ونظم اختلافها بحرف واحد^(٢) .

هباء ، هباب	بش ، هس
أزواء ، جداء	تاب ، ثاب
آن ، حآن	نكت ، عهد ، نض
أراق ، هراق	حت ، حض
وجب ، وجف القلب	داع ، أبحر ، مار
نعب ، غراب ، نعب	دحر ، دفر
داع ، شاع	مد ، ملط

إلا أن مع ذلك تجد الفرق الحاصلة في بعض حروفها وضمت لها
معان ذات أروى وإن كانت مجموعته في أحد عمده يقال إن :

الخلعة أشد من الخه

والغصنة أصغر من الغصنة

والجرحمة أن يحيى الروح في سدر سين ولا يبدله

والجرحمة أن يرعد المرء من ربه ولا يسهل

وأروى صوت الجرحه أظلم إذا جاء ولم يبرح

والأزلة صوت حفيف الريح الشديدة الهبوب

والوسم في السد

والوسم في الحلة

والوسم في السوب

(١) أحمد فارس الشدياق وأزلامه النغوية والأدوية : الدكتور محمد

أحمد حلف الله صفحة (١٠٦) وما بعدها .

(٢) عن إيراد الألفاظ على الكثير من هذه النماذج فراجع كتاب

غرائب اللغة العربية ، مؤلفه زفافين نخله اليسوعي صفحة (٥ - ٥٦) .

والمسح من المحبة

والمسح من العقرب

وحذقه بالحصى

وحذقه بالحصى

وحذقه بالحجر

وأجلح لمدى انحر الشعر عن مفده رأسه

وأجلح وأجله لمدى انحر الشعر عن نصف رأسه

ويعتبر البعض^(١) أن مثل هذا التقسيم دال على مقابلة الأحداث بما

يشاكل أصواتها من الأحداث حيث يجد بديع سببه الألفاظ لمعناها .

وهناك ألقاب مترادفة ولكنها تختلف عن بعضها بزيادة حرف

واحد مثل :

هدم هد

عسر عسرة

رؤ رؤى

ونحن مجموعة كبيرة^(٢) من المفردات يظن الكثيرون أنها مترادفة ،

ويقعون في الخطأ عند استعمالها مثل :

الكمد ، أبت ، الكرب ، الأسى والمهف ، الوجوه ، الأسف ، النكابة

غير أن هناك فروق دقيقة بين معانيها . وكمد حزن لا يستطاع امضاؤه وأبت

أشد الحزن ، والكرب ألم الذي يأخذ بالتمس ، والأسى والمهف همس

الحزن على شيء . الخائب والوجوه حزن يسكت صاحبه ، والأسف حزن

مع غضب والكابة سوء الحال والانكسار مع الحزن .

(١) المزهري للسيوطي : الجزء الأول (ص ٥٢ - ٥٥) .

(٢) من يرجع إلى « فقه اللغة » للذهبي يجد أمثلة كثيرة عن الألفاظ

التي يظن أنها مترادفة وهي متباينة المعاني .

أما ما يقوله البعض من أن الاسم في العربية خمسمائة اسم والمسيب
 أسماء لا تعد ، فأوافق أن الأسماء الكثيرة التي تذكر في المعاجم تسمى واحد
 ليست جميعها أسماء ، بل معظمها صدت استعملت كالأسماء ، فقد قيل أن
 من أسماء الحبيب :

النصارى ، الرواء ، الحليل ، القضيبي ، الضصامة ، ذو الكريمة ،
 المشرقي ، الحسام ، الهذاء ، الهدوء ، الهندواحي ، الهند ، الصقيل ،
 الأبيض ... الخ^(١) .

وقيل أن للعمل تسعين اسماً منها :

القرب ، البدوب ، النسيل ، الشهيد ، الشهد ، الحظن ، الشطن ،
 الميزج ، المراج ، السلوان ، السلوان ... الخ^(٢) .

هذا وجدير بالاسناد هنا أيضاً أن بعض تلك المفردات لا يختلف عن
 الأخرى إلا بزيادة حرف أو اختلاف حركته .

٢ - وعيب في لفظة العربية الأعراب ، (أ) كما يدعي البعض لا يجدي
 نفعاً وأنه اسم يمثل روايتهم العربية القديمة ، أما اللفظ الحديث
 فقد تخلصت من الأعراب فهي بذلك حرة طليقة تسير بطور بلا
 عناه . ثم إن هذا الأعراب مدغم الزهري والأرياني . لا يعني على علم
 العربية يسر ، لما قل من اختيار الحصاد ، والاستعانة عنه بتسكين
 أواخر الكلمات العربية وذلك لا تكلف التكلم ولا السماع ممتنع وهو
 مع ذلك يؤدي إلى الإلهاء يسر .

وما دنا في سدد البحث عن الأعراب فلا بد لنا من الإشارة على بعض
 آراء المعينين به^(٣) .

(١) الزهر للسيوطي : الجزء الأول (ص ٤٠٩) طبعة ثالثة .

(٢) الزهر للسيوطي : الجزء الأول (٤٠٧ - ٤٠٩) ط ثالثة .

(٣) راجع كتاب ، فقه اللغة ، الدكتور علي عبدالواحد وفي

صفحة (٢٠٤) .

تستاز العربية بتلك القواعد الدفينة التي اشتهرت باسم قواعد الأعراب
والتي يمثل معظمها في اصوات مد قصيرة تلحق اواخر الكلمات تبدل على
وظيفة الكلمة في الجذر وعلاقتها به عددا من عناصر الجملة وهذا النظام
لا يوجد نظيره في اية أخت من اخواتها الساميات ، الا بعض آثار ضئيلة
بدائية في عبرية والآرامية والعربية .

وفد وجد بعض الباحثين ان الأعراب لم يكن يرادى الا في لغة
الأدب ، اما لهجات الحديث فقد كانت خالية منه منذ اقدم اصور ،
واستدلوا على رأيهم هذا بما يلى :

١ - ان جميع اللهجات اعمية المتدربة من العربية والتي تستخدم في
الوحى العربى خالية من الأعراب . و كانت اللهجات العديدة
عربية لانقل شئ من نظام الأعراب الى اللهجات الحديثة .

٢ - ان الأعراب عذرة عن قواعد دقيقة ومتسمة لتطلب الأشياء الزائدة .
فهو لم يكن دقيق اللهجات اعمية التي تولى في اعادة السهولة
واليسر .

٣ - ان عقلية العرب الساذجة في عصورهم الاولى لا تمكن باى حال من
الأحوال ابتعاد مثل هذا الغناء الدقيق الذى هو الأعراب . وان تلك
الدقة تبدل بوضوح على ان الأعراب اسم خلفه التمجيد مؤخر
فصدين بذلك يروى اللغة العربية بنظم تنبيه بنظم الأغريقية حتى
يكمل قصصه في نظريهم وتسمو الى مصاف اللغات الراقية .

ان الاداء المذكورة - ثلاثا قبولا عند اكثر الباحثين في اللغة حتى
عند اكثرهم تحملا على الساميين واستخدمهم ولوع بالانتفاص من

حضارتهم ولغاتهم كالأسند ، رينال ، الفرنسي^(١) . ومن أهم
الأداة على فساد الآراء السابقة . على أنه .

١ - لقد طرأت على اللغة العربية تطورات كثيرة في أصواتها وقواعدها
خلال العصور الماضية . فخلو المهجات الحديثة من الأعراب لا ينهض
دليلاً على عدم وجوده في القديم .

٢ - ليس من الغريب أن تنفق المهجات المعينة كلها في الشجر من
علامات الأعراب ، لأنها حستت فصول من فوائين التطور اصوي
وهو ضعف الأصوات الأخيرة في الكلمة وانقراضها ، وهو قانون عام
خضعت له جميع اللغات الإنسانية في عصورها . ومع ذلك فإن نجد
في المهجات المعينة الحاضرة بعض مفرد الأعراب وخاصة الأعراب
بالحروف ، فيقال مثلاً في عمية عراقى ومصر وغيرهم .

ابوك ، أخوك

ولا يدل أبك ، أخك

وكذلك الأمر بالنسبة لجمع الذكر المسم حيث يقال :

المعلمين ، المؤسسين ، المحرومين الخ

وتستند لهجات العراقي الحاضرة ، بنطق بالأفعال الخمسة مبنية فيها

نون الأعراب :

يمشون ، تمشين ، تمشون

٣ - إن دقة القواعد وتشعبها لا يدل على أنها مخترعة ، فاللغوية
واللغائية في العصور القديمة والحديثة في العصر الحاضر ، تشمل
كل واحدة منها على قواعد لا تقل في دقتها وتشعبها عن قواعد اللغة
العربية ولم يؤثر هذا في انتقالها من جيل إلى جيل عن طريق التقليد
ولا في مراعاتها في الحديث ولم يقل أحد أنها من خلق علماء النحو

(١) راجع فقه اللغة : الدكتور علي عبدالواحد وفي صفحات ٢٠٦ -

واختراعهم • يضاف الى ذلك ان خلق القواعد امر يصعب تصوره ،
لأن قواعد اللغة لا تخلق بل تكون تدريجياً وتطور • ثم اننا نعلم ان
الذين درسوا قواعد اللغة العربية ووضعوا تأليفهم فيها لم يكونوا على
معرفة باللغة اليونانية هدا على • بين اللغتين من اختلاف جوهري في
القواعد •

٤ - ان الروايات متواترة بشأن تحفظ اهل النحوي في دراسة اللغة العربية
لاستقامت القواعد • ومقدار ما كانوا يبدنون من جهد الموقف على
الكلام الصحيح • وكان ذلك ينضجهم في بعض الاحيان الخروج الى
البدية قضاء وقت ليس قليل بين اهلها تعقب كلامهم وهذا يدل
بوضوح على انه لم يكن هناك توافق بين النحاة لوضع قواعد معينة ،
انما استتجت تلك القواعد بعد دراسته طويلا •

٥ - ليس في الروايات العربية او غيرها اية اشارة الى ان علماء النحو
العرب قد تواضوا على وضع القواعد •

٦ - لقد اكتشفت في مرحلة متأخرة في معقده واسعة تمتد من دمشق الى
منطقة اعلا ، نقوش باعربية البائدة وبغصد بها اللهجات العربية
التي كانت تستخدم قديما في بعض مناطق واقعه في الشمال على مقربة
من الحدود الآرامية وفي داخلها وخاصة في واحاب بيضاء ومدائن
سالح ومنطقة اعلا شمال الحجاز وقد لوحظ ان تلك اللهجات لم
تخل من علامات الاعراب^(١) •

٧ - وجود الاعراب ولو بشكل ضئيل في لغات اخرى سامية الاصل دليل
واضح على ان علماء النحو العرب لم يخلقوا الاعراب خلقا •

٨ - الشعر العربي باوزانه انوسيقية يعتمد على الاعراب ، فبدون اعراب

(١) راجع فقه اللغة : الدكتور علي عبدالواحد وافي صفحة (٩٥ ،
١٠٠ ، ٢٠٨) •

الكلمات تختل تلك الأوزان . فإذا عرفنا أن الشعر العربي سبق
وضع علم النحو بكثير دل ذلك على أن الأعراب ميزة قديمة في
اللغة العربية . ثم أن القرآن الكريم نفسه وصلنا بمرب الكلمات .

فنظام الأعراب عنصر أساسي في العربية منذ أفده عهدوها ، وكل
ما عمله النحاة هو أنهم استخلصوا منه استخلاص من القرآن والحديث
والشعر وكلام النحاة . ورتبوها وساغوها قواعد وقوانين .

إن الواقع الذي لا يمكن نكرانه هو أن الأعراب فوائد كثيرة لا يمكن
تجاهلها ، ولا ينبغي عنها الانحدار إلى سكين أو آخر الكلمات . فإن وجود
أعراب غني بالتحالات يكفينا مؤونة وضع قواعد وفننه قريب الكلام وبناء
الجميل ، وفقدان الأعراب هو الذي أكثر من القواعد التي راعاها في اللغة
العربية ونسبها أول في العربية^(١) حتى يصعب علينا معرفة معنى الكلمة
العربية دون معرفة موضعها في الجملة مسبقا ولا نستطيع التعرّف بين الأسم
والفعل فيها . وكذلك الحال في اللغة الأكليرية في بعض الحالات^(٢) .

إن الذي لا يرقى اليك شك هو أن ارتباط وثيق بين الأعراب والمعنى^(٣) ،
وأنه ليس عليه لغة أو علامات لا تعيد معنى . وإن الدراسات المستفيضة
التي قام بها علماء النحو ، ويواصلها عدد كبير من الأدباء في الوقت الحاضر
لم تكن منصبة على شيء نافع لا جدوى من ورائه . وليس أدل على علافة
الأعراب بلغني من تفحص القرآن الكريم والحديث الشريف ثم الأدب
شعرا ونثرا ، أو سجد أن فهم المعاني يكاد يقوّف على الأعراب . ففي
القرآن الكريم نجد أن تعدد القراءات وبالتالي تعدد المعاني وفق ذلك خير

- (١) منهج البحث في اللغة (ماييه) - ترجمة الدكتور محمد مندور
صفحة (٧٧) واللغة فندريس صفحة (١١٣ - ١١٤) .
(٢) راجع الصفحة (٥٢ ، ٥٣) من هذا الكتاب .
(٣) الخصائص : لابن جني الجزء الأول (مطبعة الهلال) صفحة (٣٣) .

دليل على ما نقول ، ومن أمثلة تلك الفقرات : (١)

١ - قوله تعالى :

« أم حسبكم أن تدخلوا الجنة وما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين » (٢) . فقرأ : « يعلم الصابرين » برفع الفعل « فيكون المعنى وما تجاهدوا وأنتم صابرون وقرأ : « بالصعب فيكون المعنى وما تجاهدوا مع الصبر وقرأ : « بالجزء فيكون المعنى وما تجاهدوا وما صبروا على الجهاد » .

٢ - قوله تعالى :

« فلينظر الإنسان إلى طعامه » . أنا صيئة الماء صيا . . . (٣)

فقرأ : « أنا بفتح الهمزة على معنى » فلينظر الإنسان إلى طعامه » إلى الماء وقد صيئ » وقرأ : « أنا بكسر الهمزة على معنى الأمر بالنظر إلى الطعام ثم استأنف الكلام للموضح وتعدد الأعداء التي لا بد منها لأعداءه » .

وقرأ : بفتح الهمزة وإمالة الالف فصيح (أي) بمعنى كيف .

٣ - وقوله تعالى :

« يا أيها الناس إن كنتم في ريب مما خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم من مضغه مخلقة وغير مخلقة » كين كنم ونقر في الأرحام ما نشاء (٤) فقرأ الفعل (نقر) بانصب على معنى خلقناكم على

(١) من قضايا اللغة والنحو : علي النجدي باصتب (صفحة ١١ - ١٢٧) .

(٢) سورة آل عمران : آية ١٤٣ صفحة (٢٢٠) من تفسير الزمخشري الجزء الأول الطبعة الأولى .

(٣) سورة عيس : آية ٢٤ تفسير الزمخشري الجزء الرابع من الطبعة الأولى صفحة (١٨٦) .

(٤) سورة الحج : آية (٥) راجع الزمخشري الطبعة الأولى الجزء ٣ صفحة (٢٦) .

الترتيب المذكور لتوضح لكم مقدرتنا وان نقر في الارحام من نشاء افراده حتى يولد وينشأ... وفري الفعل برفع فكأن المعنى انا خلقناكم بذلك الشكل انما تقدرتنا ، لم أخبر سبحانه وتعالى ان من دأبه في خلقكم ان يمر في الارحام ما يشاء ويسقط منها ما يشاء ، اي ان الآية المحدث عن قدرته تعالى لا المحدث عن اقرار النطفة في الارحام .

٤ - وقوله تعالى :

« وودوا لو تدهن يدهنون »^(١) .

ومعنى الآية انهم يدهنون كي تدهن منهم . وفري الفعل بحذف انون اي ، يدهنوا ، يصيح المعنى : انهم ودوا و تدهن يدهنوا منفك . واذا انقلنا من قرأتين القرآن المخلقة الى سادس اخرى لا يتضح منها الا بوجود الاعراب لرايد المجال واسه والامثلة كثيرة فمن ذلك قوله تعالى :
« انما يخشى الله من عبده العلماء »^(٢) .

فلن نحسب لفظه الجلالة ورفع لفظه . العلماء . في الآية المذكور أمر ضروري بدونه يكون المعنى غامضا ، بل وخفيا .

وكذلك قوله تعالى :

« واذا ابلى ابراهيم ربه »^(٣) .

فلن نحسب ابراهيم ، ورفع لفظه . رب . أمر لازم لفهم المعنى الصحيح وكذلك قوله تعالى :

« واذا حضر القسمة اولوا القربى »^(٤) .

(١) سورة النمل : آية (٩) راجع الزمخشري الطبعة الاولى الجزء (٤) صفحة (١٢٦) .

(٢) سورة فاطر : آية (٢٨) .

(٣) سورة البقرة : آية (١٢٥) .

(٤) سورة النساء : آية (٨) .

وكذلك قوله تعالى :

• أن الله يرى • من الشركين ورسوله •^(١) •

فإن اغفال الأعراب في هذه الآية بوقفا في تحريف معنى الآية شنيع •
وهناك اساليب تستلزم الأعراب لأغراض بلاغية • من ذلك قوله تعالى :
• ... ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبيين
وأتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين
وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموافون بهمدهم إذا عاهدوا
والصابرين في البأساء • • • • • فإن سياق الكلام كان يقتضي رفع كلمة
(الصابرين) كما رفعت كلمة (الموفون) إلا أن التصيب جاء على الاختصاص
للمدح •

قد يظن البعض أن هذه الأمثلة القليلة لا تصح أن تكون سندا لأقامة
هذه القواعد الكثيرة في الأعراب • ولكن مثل هذا الظن خاطئ • لأن الأعراب
لازم ليس في بعض آيات القرآن فقط ، بل في أساليب الكلام الأخرى
لإيضاح معانيها وإبرازها • فأت حين نقرأ قول الشاعر أحمد بنوفى :^(٢)

ولقد نمر على الخدير نخاله والنبت امرأة زهت باطار

ستقع في حيرة لغموض المعنى • غير أن الغموض يزول حين نجعل
النبت و امرأة منصوتين ، أو قول الشاعر الجواهري :^(٣)

ويحطم العمر ما سوع فافية فيها حياة لأجيال واعمار

فإن المعنى سيكون غامضا إن لم تنصب كلمة (العمر) وترفع كلمة
(صوغ) • ثم علينا أن ننسب إلى صفة خاصة في الأعراب سواء كان في أواخر

(١) سورة التوبة : آية (٣) •

(٢) من قضايا اللغة والنحو : علي التجدي ناصف صفحة (٢٢) •

(٣) ديوان الجواهري : الطبعة الرابعة صفحة (٤٩) •

الكلمات أو قبلها ، فإن تلك الحركات تؤدي الى اختلاف المعاني واليكم المثال التالي في بعض الكلمات المفردة وكيف ان معانيها تتغير بتغير حركاتها :

بَشَّرَ : قال تعالى : « فبشرناها بالسحق »

بَشَّرَ : قال تعالى : « يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته ،

بَشَّرَ : كقول الشاعر :

فد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مہراق

بَشَّرَ : كقوله تعالى : « ما هذا بشرا ، ان هذا الا ملك كريم . .

بَشَّرَ : كقوله تعالى : « واذا بشر احدہم بالاتى »

بَشَّرَ : كقوله تعالى : « فبشر عبادي الذين يسمعون القول فيستمعون

احسنہ »

ومثل ذلك^(١) (نعم) حرف جواب و (يُعم) للمدح و (نعم) (نعم)

عيشه لان و (نعم) انشأ (لن ملسمه و (نعم) جعله ناعم و (نعم)

المسال .

٣ - وعيب فيها عدم كونها لغة كتابة وكلام في آن واحد كما عيب بعضها

صعوبة فواعدها وما يقتضيه تعلمها من جهد يساوي الجهد المبذول

في تعلم اللغات الاجنبية وتتأقش هذا في البحث في وضع قواعد اللفظ

وتيسيرها وفي موضوع المهجة الحامية والخط العربي .

٤ - وعيب في امرية ايضا عدم مسايرتها للتقدم العلمي والفني ، وبالتالي

فصورها عن ايجاد المصطلحات للمسميات التي يتكررها ذلك التقدم .

وعلى (في الوقت الذي نعرف فيه ان حركة ايجاد المصطلحات في

العربية لا تواكب التقدم الحضاري في سيرة) ان لا تنسى ان ذلك

ليس صفة لازمة من صفات العربية . وان اي لغة انما تعنى بقضاء

(١) الصباح المنير : صفحة (٩٤٨) .

أهلها وتتقدم بتقديمهم وتطورهم وأنها تتأخر إن تأخر أهلها وانحطوا
 عن مراتب الحضارة . فالعيب علينا نحن . نرحب الأمم والشعوب
 نحو الشور ونحن قادرون في الظلام لا نرى ثم نملأ الدنيا عويصلا
 وشكوى دون أن تتحرك . ويقول العالم ج . فندريس بهذا الشأن :
 . والواقع أننا لا نعلم إطلاقا لغة قد قصرت عن خدمة إنسان عبده
 فكرة يريد التعبير عنها ، فلا تنصت إذن إلى أولئك المؤلفين العاجزين الذين
 يحملون الخاتمة مسؤولية النقص الذي في مؤلفاتهم لأنهم هم المسؤولون على
 وجه العموم عن هذا النقص ، ويقول (ديكارت) : أولئك الذين يفكرون
 خير تفكير ويهضمون أفكارهم خيرا هضم يجعلوها واضحة مفهومة
 يستطيعون دائما أكثر من عداهم أن يفهموا الآخرين أراءهم ولو لم يتكلموا
 غير البرتانية السفلى .^(١)

إن في اللغة العربية مرونة ومرونة تساعدنا على أن نسير التطور
 وأنتمن إذا ما سير أهلوها امتدن والتطور . وأما نجد أنه . قد مر على
 إنشاء كلية الطب في دمشق خمس وثلاثون سنة وهي تأسست لتعلم العلوم
 باللغة العربية ونرى على أن هذه اللغة لا تمجيز عن مجازاة اللغات الأخرى
 إذا تمهدا ابتأوها واخلصوا لها .^(٢)

ثم أننا نجد أن هناك بعض الأدباء قد صرفوا جهودهم إلى وضع
 المصطلحات العربية ودركوا النجاح . أما أن مصطلحاتهم لم يكتب لها
 الانتشار الواسع فامر لا يعود إلى اللغة ذاتها بقدر ما يعود إلى أسباب أخرى
 كثيرة أهمها عدم تسبق خطة مدرسه بين أولئك وبين السلطات الثقافية في
 الوطن العربي لنشر تلك المصطلحات وتعميمها . كما أن هناك هيئات حكومية
 ساهمت في وضع المصطلحات وتذكر على سبيل المثال : المعجم العسكري

(١) اللغة : ترجمة الدواخلي والقصاص صفحة (٤٢١) .

(٢) المصطلحات العلمية : مصطفى الشهابي صفحة (٥٩) .

الذي وضعته لجنة في وزارة الدفاع في العراق . ويشتمل هذا المعجم
مصطلحات علمية وثنية يتداولها العسكريون هذا بالإضافة الى جهود اخرى
فرديّة قام بها بعض الأدباء .

مما تقدم نستطيع ان نخلص الى ان اللغة العربيّة كغيرها من اللغات
لا تخلو من عيوب ، وفيها محسن . وان تقع في خطأ كبير حين نضخم
عيوبها حتى نجعل منها عيباً كاداً في سبيل كل تطور ونشده . ونحن نقع
في وهم كبير ابصار حين نوحى لأفئدة بن اللغة العربيّة هي افضل اللغات ،
لان مثل هذا الاستدراك يدل على جهل ومغيب مفوض ، او حين نقصي على
العربيّة توب قدسيا لمجرد انها لغة نزل بها القرآن ، فان ذلك سيصل بنا الى
اهمالها فلما بنا بكملها ، وبالتالي جمودها ونخلفها عن ركب الحضارة والحياة .
لغتنا اذن فيها مساوي وفيها محسن شأنها في ذلك شأن اللغات
الاخرى وتقدمها لا ينم سم يشتملنا التقدم والرفعي وتأخذ بأسبابهما لانها
من مظاهر حياتنا .



وَضَعُ قَوَاعِدَ الْفَنِّ الْعَرَبِيِّ

وضع قواعد اللغة العربية

ان ظهور الاسلام ونزول القرآن بلسان عربي معين سبب ارتباطا وثيقا بين اللغة العربية وبين الدين الجديد . وصيحت لغة القرآن هي اللغة الرسمية والنموذج التي يجب ان يحتذى^(١) . كما اصبحت لغة القرآن رمزا لغويا لوحدة عالم الاسلام في الثقافة والمذنية ، ونقد برهن جبروت التراث العربي الخالد على انه اقوى من كل محاولة يقصد به الى زحزحة العربية الفصحى عن مقامها اسطر واذا صدقت الجواهر ولم تخطيء الدلائل فستحفظ ايضا بهذا الله اعبد من حيث هي لغة التديب الاسلاميه ما بقيت هناك مدينة اسلامية^(٢) .

وكان انتشار العرب المتأخرين في الامصار سببا في انتشار لغتهم هناك فأخذ اهلها يرسمون اللغة العربية ويحاولون تبني تركيبها . الا انها صادفت ما يهدد بمسخها على ايدي غير العرب . لانهم أخذوا يسيدون بأصوات عربية معبئة اخرى اسهل عليهم واقرب الى لغتهم . كما ان لغتهم كانت خالية من نقاء التعريف الذي هو من اصول اللغة العربية الامر الذي دفع باهل تلك البلاد الى اقبال التعريف ايضا عند تعلمهم وتكلمهم باللغة العربية^(٣) . اي ان الاعاجم اشدوا اللغة المناسبة^(٤) . ويجب ان لا تنسى ان انتشار الجواربي في المجتمع العربي وعن من جنات وأسن منايه حاق طيفه من الابهاء لا يجسد الكلام

(١) العربية - دراسات في اللغة واللهجات والاصاليب : يوعان فك ترجمة عبدالحليم النجار (صفحة ١) .

(٢) المصدر السابق (صفحة ٢٣٤) وراجع مقالة الدكتور عمر فروخ بعنوان (اللغة العربية في تاريخنا وفي الثقافة الانسانية) مجلة العلوم (العددان الخامس والسادس السنة الخامسة) .

(٣) المصدر السابق (صفحة ١٠) .

(٤) ضحي الاسلام : احمد امين ، الجزء الاول (صفحة ٢٩٤) .

بالعربية الفصحى ، بل وأدت تلك الحجة الى ظهور كلمات مؤلفة بتأثير
الامهات فظهر المحسن في اللغة هو من وضع الغوامسة ان كان حرص
العرب شديدا على لغتهم فخذلوا ان ينشئ المحسن فيها ففسد وتدهور
« فينقل القرآن والحديث على الفهم » و« سلبوا من مجري كلامهم قواعدهم
يقسمون عليها سائر انواع الكلام ويلحقون الاستدلال بالاشباه » . الخ « (١) » .

والروايات تعدد في تسويع المحسن ، فهناك من يقول انه كان موجودا
منذ ايام الرسول ولكنه كان بصورة خفية لا يروى (٢) ان احد الرجال
لحسن في حضرة الرسول فقال : ارشدوا اخاكم فانه قد ضل . وروى عن
الرسول (ص) انه قال :

« انا من فريسي وشاة في سي سعد فاني ابي المحسن » . (٣)

ومما يروى ان اخطبه ابي بكر (رض) كان يقول :

« لان افرأ فاسقط أحب ابي من ان افرأ المحسن » . (٤)

وروى ايضا انه ورد الى اخطبه عمر (رض) كتب اونه :

« من ابو موسى الأشعري » .

فكتب عمر لابي موسى بضرب الكذب سوط جراح حبه .

وروى انه كان يتحدث الى قوم أساءوا ارمي لانما اياهم فداوا له :
« انا قوم متعلمين » فاجبهم غاضبا « والله يحفظواكم في حياكم أشد علي من

(١) مقدمة ابن خلدون - طبعة دار الكشاف صفحة ٥٥٦ .

(٢) المزهر للسيوطي - الجزء الثاني صفحة ٣٩٦ الطبعة الثانية .

(٣) المصدر السابق صفحة (٣٩٧) الا ان بعض الكتاب المعدلين
يقولون بوضع الحديث المنسوب الى الرسول (ص) فليس الدكتور صبيحي
الصالح في كتابه « دراسات في فقه اللغة - صفحة ١٣٠ » والاستاذ سعيد
الافغاني في كتابه « في اصول الشعر » .

(٤) المزهر للسيوطي جزء (٢) صفحة ٣٩٧ .

خطبتكم في ربيعكم» (١).

وتسرب الملح إلى فراءه الثمران . فقد جاء أحد الأعراب المدينة في
خلاله عمر بن الخطاب (رض) وقال : من يقرئي شيئا مما أنزل على محمد ؟
فقرأه رجل سورة براءة فقال :

« وأذ أن من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر ، أن الله يرى »
من المشركين ورسوله »

فقال الأعرابي : إن يقرأ الله من رسوله فلا أبرأ منه .

وروى أحد حفظ^(٢) أن أول حن سمع في إباديه قول أحدهم « هذه
عصاتي » بدل « عصاي » وأن أول حن سمع في العراق قولهم « حي على
الإصلاح » بكسر الهمزة بدل فتحها .

وقصة بنت أبي الأسود شهيرة في هذا الباب ، فقد دخل عليها أبوها
في وقت شديد الحر فقاتله : « يا أبت ما أشد الحر » رفعت « أشد »
لفظها تسفههم فلما هي تريد التمجيب .

وفي العصر الأموي انتشر الملح حتى وقع فيه بعض اخلفاء والبلغاء
برغم من أنه كان عبثا سخيفا الناس كما ذكرنا ، فقد نقل عن عبد الملك بن
مروان أنه قال : « سبني ارتقاء الشاير ووقع الملح » وكان يقول : الملح
هجنه على الشريف . (٣)

وفي صدر الدولة العباسية كان الملح مبعث استهجان أيضا . فقص
وقع فيه أبو جعفر المنصور أكبر من مرة في مجلس واحد فما كان من أحد

(١) ازهاد الأريب - الجزء الأول صفحة ٦٧ -

(٢) البيان والبيان : الجاحظ - الطبعة الأولى - الجزء الثاني
صفحة ١٦١ -

(٣) المصدر السابق صفحة (١٥٩) -

الأعراب الجاسين إلا أن قلده المصنوع : « أتهد فقد وبت هذا الأمر
بفضاء وقدر »^(١) ولم يسلم هارون الرشيد من المحن أيضا .

إن الروايات عن المحن كثيرة جدا ولكن علي أن لا أنسى أن المحن
مر في مراحل مختلفة . فقد كن في أول أمره يكاد يحصر في استعمال
المنقلة في غير معادها وما لبث أن انقلب وصيح حروجا على أبيب الكلام
وقواعده^(٢) والروايات السابقة وعبره نعين عن تلك المراحل .

إن انتشار المحن بهذا الشكل وسريته إلى فرائد القرآن ، مع تسدد
الطبقة العليا من العرب في الحذقة على عنهم العربية التي كانت ممرضة
لخطر الفساد والانحلال في المدن بدأ تحتوي عليه من مكان الخطأ ، هو
سبب وضع قواعد اللغة العربية شكرا لعدد الأساليب المعونة الصحيح
بصورة سابقة ، وذلك لإيجال الجديدة تصحح المسار واستفادته الكلام .
ويذكر المؤرخون أن أول من وضع تلك القواعد هو أبو الأسود الدؤلي ،
ولا يهمل اختلاف المؤرخين في من أوعد الله ذلك هل هو الأمام
علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أو ابن أبيه ، أم أنه تابع حاشي دلع به
أو غيره إلى ذلك . ولكن الظاهر أن القواعد التي وضعها الدؤلي كانت
وحيدة لا تعدى أعراب القرآن وحيطت كل ما فيه تصادف معها عند آخر
الكلمات لتدل على حركاتها بشكل بعبارة واحدة عن الخطأ وإن الناس
كانوا يتأثروا بتمثيل هذا ويضرب في شرح ذلك الأبحاث حين لميس عليهم
بعض الأمور . إلا أن قواعد الدؤلي على كونه موجزة بقت معمولا به إلى
عصر هارون الرشيد . حين أبرى الخليل بن أحمد التراجيدي إلى توسيع

(١) في أصول النحو - صفحة (١٢) بينا حاش عنه الرواية في عبون
الاخبار الديتوري الجزء الثاني صفحة ١٦٠ دون ذكر اسم أبي جعفر
المصنوع .

(٢) تناول المستشرق يوهان فلد تطور المحن في كتابه (العربية)
ترجمة الدكتور عبدالحليم النجار بصورة مفصلة .

تلك القواعد وتهذيبها ، ثم جاء تلميذه المشهور سيويه فزاد عليها بكثرة
الشواهد التي أتى بها . ثم طُل الكلام في هذه الصناعة وحدث الخلاف بين
اعلمها في الكوفة والبصرة وكثرت الأدلة وتبست الخُرق في التعليم وكسر
الاختلاف في اعراب الكثير من آتي القرآن ، ثم جاء من اختصر تلك العلوم
ومنها من نظمها كآبى مالك في الغنية ^(١) وبلاحظ ان علماء النحو اقدموا
صرفوا جل اهتمامهم الى العناية باختلاف الحركات على أواخر الكلمات فقط
واصرفوا عن النظر في كيفية تركيب الحاصل والقوانين التي تتبعه في ذلك إلا ان
هذه النقطة اخذت تبحث مؤخرا عندما اصرف البعض الى الكتابة والبحث
في علم البلاغة كسي عبدة ممر ابن ابي شي في كتابه (مجاز القرآن)
وعبد القاهر الجرجاني في كتابه (دلائل الاعجاز) . وازداد باب الاجتهاد
في النحو يوما عندما قرب الخلفاء الأدباء والرواة والنحويين ، فكان الفلاس
والشبل الى المشهور منهم ^(٢) . التحق يدع بعضهم الى التأويل اعراب
بالطرق المنوية ، وسرى لآيات نوبلته تسمى ابراهيم ، وهو يلجأ الى
التبائن يستغفها على يجد عدها ما يؤيد رأيه ، وان كان ذلك الدليل شادا
وغريبا ، وما يروى ان الكسائي يده البصرة فأخذ عن ابي عمرو ويونس
وعيسى بن عمر علماء كبرا صحيحا ثم خرج الى بغداد فقدم اعراب المحطمة
- يعني زعماء الال الحفصة - فأخذ عنهم شيئا فاسدا فخلط هذا وبذلك
فأفسده ^(٣) . ويجب ان لا نسي ان بعض المجتهد كانوا يحلون بعض
الافعال لتخصيصات يوجب بكلامها آياتا لأرائهم ، والشواهد الكثيرة في النحو
والتي لا يعرف قائلوها تدل واضع على ما نقول .

(١) مقدمة بين خلدون - طبعة دار الكشاف (صفحة ٥٢٧) .
(٢) اخبار النحويين البصريين للمبراني (صفحة ٥٦) نشره فريش
كرنكو .

مؤثرات قواعد اللغة العربية

حين نقرأ قواعد اللغة العربية بانحاء وتطلع بدقه على مسائل النحويين في التعليل والتحليل ستجد اشياء كثيرة نلت انتقار وتدل بوضوح على ان هذه المجموعه من القواعد خضعت لتأثيرات عديدة منها عامة واخرى خاصة وسأحاول تناول تلك التأثيرات بشرح :

١ - المنطق :

كان الاحتكاك العرب بالامم التي اكتسحها الاسلام ، كالفرس والرومان ، واتصافهم باليونان ، اثر اكبر في انتقال اغلب علوم تلك الامم الى العرب . ويبدو ذلك جليا في حركة الترجمة التي بدأت نصبة في العهد الاموي ثم اتسعت في عصر العباسي وحده في عصر النعمان . وكانت الفلسفة والمنطق من اهم العلوم المنقولة وقد أعز بها العرب وسار ولهم بها شديدا . وقد يكون من اسباب اهمد العرب بالفلسفة والمنطق هو التروح الديني وغلبته على العقول . فلا بد ان لا تخلو من الغيبات التي شاولها دروس ما وراء افادة بالبحث . والاعتقاد بانخلق الواحد وان الكون مخلوق عند المسلمين له نبيه في مباحث منطق القائمه فيه النتائج على مقدمات والمربطة به المتكولات بطلن ومهما يكن من امر فقد سيطرت الفلسفة والمنطق على العقل العربي السني بدأ يطبق شرائطهما في المحالات الفكرية كافة وكان ، النحو ، في مقدمتها . فلا بد من علة لكل شيء ، والعلة هذه ربما لا تكون ظاهرة فلا بد اذن من البحث عنها ولو أدى ذلك الى اغصاف الفكر . ولذلك اهم التجاذب بالبحث عن (العامل)^(١) وأثره في اختلاف الحركات الاعرابية ، وربما سطوا منطقا

(١) بحث الامتاز ابراهيم مصطفى موضوع العامل في كتابه

(احياء النحو) -

كثيرا في تقدير العامل ان ثم يذكر غظه معا سبب تعدد الآراء واختلافها
وتقدمها .

وكان لأصناف النحويين ان تطبيق اصول المنطق وشرايطه بالدرجة
الاولى وغلوهم في ذلك غلوا كثيرا أثر في صرفهم عن البحث في الأمور
المتعلقة بمعاني الكلام ، كمد صرفهم الاهتمام بالأعراب عن النظر في طريقة
نظم الكلام^{١١} وهذا هو السر في ان نجد الكثير من المتكلمين والنوادر
النحوية تنبه الهياكل التي لا روح فيها^{١٢} .

ويظهر أثر المنطق الجدلي في المناجحات التي كانت تدور بين النحاة ،
والجحيح التي كان يأتي بها كل فريق منهم .

٢ - عدم استكمال الدراسات :

غالب النحاة في أحدهم بالمنطق وشروطه في كل مسألة من مسائل النحو
كما عرضنا ، وكان ذلك مدعاة الى وجود تعثرات في النحو العربي .
وليس هذا فحسب بل ان هذا حال بجهودهم وشرايطها هو عدم استكمالهم
دراساتهم . وبعد استكمال الدراسات يبدو ان في وجود عديدة . فقد افصر
النحاة على تدوين جزء من كلام العرب واهملوا الكثير منه . فمفرداتهم
لم يأخذوا الا عن الغبالي الساكنة في وسط الجزيرة كأبيد وقيس ونسيم
وهذيل وبعض كنانة وبعض طائفتين فقط . ثم انهم تناولوا قواعدهم على
لغة قريش معتبرين اياها النقي المقتضات واحسنها واحضروا مقاييسهم لها
سمموه من الفاظها . ونكسا مع ذلك براهم يهنمون من ناحية اخرى بشواذ
الكلام ، وكسب النحو مملوءة بالشواهد الشاذة ، واندمجوا في تحليل ذلك

(١) اكثر النحاة يدفعون عن انفسهم مثل هذه التهمة . راجع الاختراع
والمؤانسة لابي حيان التوحيدي الجزء الاول صفحة ١١٥ .

(٢) ذكر الدكتور محمد كامل حسين امانة كثيرة على التفسيرات
والتعليقات المتكلفة عند النحويين وذلك في مقاله (بحث في اصول علم
اللغة) نشرته مجلة الاديب العدد (١١) من السنة (١٩) .

وتعليقه بصورة بيّنة التكلف ، حتى قال ابن مضاء القرطبي :

« اني رأيت النحويين قد وضعوا سدعة النحو يحفظ كلام العرب من المحدث ومبائنه عن التعبير فبلغوا من ذلك الغيبة التي أموا وانتهوا الى المطلوب الذي ابتغوا ، إلا انهم التزموا ما لا يلزمهم وتجاوزوا فيها القدر الكافي فيما ارادوه منها فتوعدت مسكها ووهت مانيها وانحطت عن رتبة الافناع حجتها » (١) .

ومما شئت جهودهم ايضا اعتمادهم على الشعر لتأييد قواعدهم دون النشر على ما في الشعر من ضرورات يسجد الشاعر لنفسه تحت وطأة الثقافة او الوزن ، لا تجدها في النثر ، وربما استباحوا لانفسهم الاستشهاد بيت واحد لا مثل له .

ورفض الكثير من علماء النحو الاعتماد على الأحاديث النبوية مستدين في ذلك الى ما شبب الأحاديث من وضع ودس ، غير ان تعصبهم في رفض الأخذ بالأحاديث النبوية يبرر الاستغراب حين يراهم لا يستعملون عن الأخذ بالمواد من الكلام وغريبه .

ومظهر آخر من مظاهر عدم استكمال الدراسات هو ان اغلب علماء النحو كانوا على جهل تام بالمفردات السامية او الآرية ومدى علاقتها بالمفردة العربية باختلافها الأمر الذي أدى الى ان نصير استنتاجهم مبني على الظن لا على الدراسة والتفكر العلمية ، حتى انهم اعتبروا الكثير من الكلمات العربية (٢) التي لم يشتهر استعمالها في الجاهلية ، والتي جاءت في القرآن الكريم ،

(١) الرد على النحاة - تحقيق شوقي ضيف صفحة (٨٠) .

(٢) في مقالة الدكتور ابراهيم السامرائي (العربية بين الجمود والتطور والتوليد - دراسة في اللغة والاسلوب) شواهد تؤيد هذا الرأي (مجلة كلية الآداب العدد الثاني السنة ١٩٦٠) .

كلمات دخيلة أو العكس في بعض الأحيان كما أدى جهلهم بالملفات الأخرى
إلى أن تصح دراساتهم فبنورة ، يكتشفها انتقم وانكلف .

وهناك روايات تفيد أن بعض النحاة كانوا يقولون في تعقد القواعد
النحوية ويزيدون في غموضها لأسباب خاصة . فقد ذكر الجاحظ^(١) أنه
سأل الأحنس قائلا : أنت أعلم الناس بالنحو فلم لا تجعل كتاب مفهومة ؟ وما
بالأنا تفهم بعضها ولا تفهم أكثرها ؟ وما لك تقدم بعض النصوص وتأخر بعض
المفهوم ؟

فيجيبه الأحنس قائلا : إن رجب م اضع كتابي هذه المرة . وأبست هي
من كتب الذين ، ولو وضعها هذا الوضع الذي ادعوني إليه لثقت حاجات
الناس التي فيها ، وإنما قد كتبت في هذا التديب إذ كنت إلى التكب قد
ذهبت .

فهل صدق الأحنس حين زعم أن التكب وحده هو سبب التعقيد
والإبهام في كتاباته ؟ وهل أن ذلك ادعاء هو شأن علماء النحو كلهم ؟ وما
دعا تحدث عن الإبهام في قواعد اللغة فلا بد من ذكر رأى أحد الكتاب^(٢)
لطرفه ، وموجز ذلك رأى أن التعقيد الذي أصاب اللغة وقواعدها أمر
مقصود ، استهدفه علماء النحو وعلمائهم من غير العرب ، لنيل من الغلبة
العربية التي هي عمل مهم في القومية العربية . أن مثل هذا رأى يحتاج
إلى دوية وثبت قبل الأخذ به ذلك لأن قسما من علماء النحو كانوا من
العرب . كما أن الخدمات الجلييلة التي قدمها النحويون بصورة عامة للغة
العربية لا يمكن أن تفسر تفسيراً سيئاً وإن تشبه لمجرد أن القواعد
الموضوعة تعقد وداخلها الإبهام والغموض نتيجة أسباب كثيرة سبق أن
ذكرنا بعضها .

(٢) الحيوان للجاحظ : الجزء الأول صفحة (٩١) طبعة الحلبي .

(١) تيسير اللغة العربية : رشاد دارغوث صفحة (٩) .

آراء في تفسير اللغة العبرية

قال رب اشرح لي صدري ويسر
لي امرى
واحلل عقدة من لساني يفقهوا
قولي

قرآن كريم
سورة طه (٢٣)

آراء في تيسير اللغة العربية

ان الدعوة الى التيسير في اللغة العربية ليست امرا جديدا ، بل هي قديمة قدم تدمير الناس من النحو وقواعده ، اى انها انبثقت بعد ان لمس الناس مقدار معاناتهم من تعلم اللغة العربية وما يكلفهم ذلك من ارهاق ومشقة ، فبدأ الحريصون على اللغة العربية ومستقبلها يبحثون عن سبر الشكوى ويستغلون الغضب على هذه الصعوبات التي تقوم في اوجه المعلمين ، فكثر ما كتبوه في هذا الموضوع ، وتمددت المؤلفات الباحة فيه ، وقيل ان تعرض آراء الداعين الى التيسير تشير الى ان تلك الآراء ذات اوجه متباينة :

١ - فهناك من يرى ان في اللغة العربية نفسها عجزا وفصولا يفقدان بها عن مسابقة التقدم الحضري ، ولذلك فهي لا تستطيع التعبير عن هذه المصطلحات العلمية والفنية التي اوجدها التحضر ، ثم هي السكرة مفرداتها وتعدد اراكيبها صعبة التعلم ومدعاة للابهاء . ولذا فلا مناس من هذه الاسبجة التي نحاول اقامتها حول اللغة العربية وافصح المجال امام الملهجات العامية لنبوء مكانتها لانها هي المعبرة عن آراء الشعب وهي وسيلة التفاهم المتلى . وقد يطالب بعض الداعين على العربية بدعوة الى اهلها والى انشاء لغة عالمية (Esperanto) وستحتاج مثل هذه الدعوى في الصفحات القادمة .

٢ - وهناك من يرى ان العربية خير لغة ، لخصي مفرداتها ومعانيها ومقدرتها على الاشتقاق والتصرف والعريب ، ولكنهم يؤمنون بان النحو العربي في حاجة الى اصلاح وتيسير . وهم يسلكون في ذلك طريقين مختلفين ، فمنهم من يدعو الى تيسير القواعد نفسها بحذف بعض مواضعها والايجاز في مواضع اخرى واعادة النظر في ترتيبها وتنقيتها ، بعد ان وجدوا فيها الكثير من الغث والنجاف ، وبمسند ان لاحظوا انعدام التدرج الموضوعي في بعض كتبها . ومنهم من يدعو

الى تبسيط تدريس تلك الشواهد ، بوضع مناهج خاصة ، لانهم عانوا
من مناهج التدريس المعتادة واساليب التعليم التقليدية وعدم مجاراة
الحرف الحديثة في التربية والتعليم .

ان اصحاب الرأيين السابقين اغفلوا في ابحاثهم نقطة مهمة ، تلك هي
تأثير اللغة بالمجتمع ، ولقد سبق ان اوضحت في الفصول السابقة ، للمجتمع
من تأثير بلغ في اللغة وتطورها ، وبكيفية ان المجتمع اذا كان متحضرا
أخذت بالسياسات الثقافية والاعمال ، مبدأ الى التقدم ، حيث تقدمت واستعدت
لراكيها وكثرت مفرداتها في سبيل التعبير عن المعاني التي يحتملها ذلك
الاعمال والتقدم ، اتي از حياء اللغة في حياء اهلها ، وان يكون اللغة العربية
غنية بحروفها وقبلتها بالاشتقاق والتصرف والتأنيث والتأنيث
شيئا ما دام المجتمع العربي متأخرا ، وان انصراف الادباء الى تبسيط المناهج
وطرق التدريس ، كان ذلك لا يرفع من مستوى لغة ولا يزيل شكاواها
مما تقاسم في تعلمها ، ومن يقتضي على تنوع اللهجات العامية الا في مجال
فصيح ، ما دام الارتفاع الاجتماعي والثقافي والاقتصادي في البلاد العربية
مضطربة هذا الاضطراب . اذن فامر اصلاح اللغة العربية مرتبط تمام
الارتباط باملاح المجتمع العربي والتهوض به . كما ان على كل من يحاول
اصلاحا فويا ان يدرك اولاً اللغة المراد اصلاحها وجوانها ومنهج تطويرها
وما يؤثر فيها لكي يستطيع معرفة ما يصحب او يسهل اصلاحها ، اذ ان كل
اصلاح يتأخر مع قوانين تلك اللغة المتعددة الجذور المتشعبة الفروع ان يسير
شيئا . ان الذين كتبوا حول تبسيط اللغة العربية كثيرون ، ولذلك فلن نذكر
من ذلك الا التحليل وسنهمل المتشابه .

اراء الدكتور طه حسين :

لقد كتب الدكتور طه حسين كثيرا في موضوع تبسيط اللغة العربية ،
وعالجه كلما أتته بعض المتدربين ، وقد ادرك الدكتور كما ادرك ذلك
غيره باننا نعيش في القرن العشرين وما زلنا تعلم اللغة العربية في مدارسنا

ومعاهدنا ، كما كان القدماء يعلمونها في معاهدهم ومدارسهم منذ أكثر من ألف عام ، فطرق التدريس هي التي يجب أن نيسر ، وأن نبقي إلى التعليم وسائله الصحيحة التي تنهي به آت حقا ، ويجب أن لا نكلف الكثير الضخمة التي تعلمها ، هذه الكثرة من اثبات والبيان ما تكلف به القلة التي يتاح لها الوقت والجهد والمال . واذن لابد أن يكون التعليم يسيرا لا نجد فيه الكثرة مشقة ولا عتا ولا تحتاج فيه إلى هذا العناء الثقيل الذي يفرض على اثباتا فرضا^(١) ولابد أن يعد المعلمون بشكل يؤهلهم لتعليم العربية ويساعد على الزاغة ما يشكو منه الطلبة^(٢) .

فاندكور طه حسين لم يسب إلى العربية قصورا ، وإنما سب القصور كله إلى طرفي التدريس القديمة التي لا تنفق مع قبول الطلبة ، وارتأى أن يتم التعليم بطرق يسيرة ولكنه لم يوضح لنا أو يفسح ظرفا يضمنها ، كي يكون في المقدور اتباعها والأخذ بها .

وعالج الأستاذ جورج كفوري^(٣) وهو وزير سابق للمعارف في لبنان المشكلة فكانت اقتراحاته مبنية على دراسته لأسباب ضعف اللغة العربية ، فقد وجد أن تلك اللغة تعاني الضعف بسبب :

- ١ - تولد العامة التي سارت بجانب الفصحى نازعاها البقاء .
- ٢ - تدوين اللغة العربية وفوائدها ، الذي أصبح مائعا لتطورها ونموها .
- ٣ - الاهتمام الزائد بالأعراب ، الأمر الذي يجعل المرء ينصرف إليه انصرافا كلياً ويهمل المعنى .

(١) من مقالة بعنوان : يسروا النحو والكتابة ، نشرت في مجلة الآداب البيروتية في العدد (١١) من السنة الرابعة .

(٢) مستقبل الثقافة في مصر : طه حسين (صفحة ٢٣٤ - ٢٩٠) ومثل هذا الرأي رأى الرصافي في محاضراته (حول التدريسات العربية) نشرتها وزارة المعارف العراقية سنة ١٩٢٦ وراى الدكتور بديع شريف في كتابه (اصول تدريس اللغة العربية) .

(٣) اللغة العربية في ماضيها وحاضرها ومستقبلها : جورج كفوري .

أما الوسائل التي يراها كفيفة بالنهوض بالعربية فهي :

- ١ - ينبغي أن نغير موقفنا من اللهجة العامية وأن لا نرددها •
- ٢ - أن نحذف من القواعد - وخاصة الأعراب - الكثير من الأراء المتضاربة حول قضية واحدة • والاقصر على اصح الأوجه واسهلها بحيث تتوحد القواعد ويكفي الطالب مؤونة التتبعات التي تسبب ذهنه على غير طائل •
- ٣ - الأخذ بالتعريب على نطاق أوسع مما هو عليه الآن ، وذلك بفضل المصطلحات العلمية الأجنبية التي شاعت حتى صارت كالإعلام على مسياتها •
- ٤ - أن مهمة المعلم يجب أن يودع إلى علماء في اللغة جمعوا إلى غزارة العلم وسعة الاطلاع ، ذات شدة ودوقا لطيفة يستطيعوا التيسر بين الكلم اسانقه المستحقة والكلم المنهجورة المستهجنة •
- ٥ - أن نجد الكثير من المفردات التي يحسبها البعض من علامات التروء والحياة في اللغة ، ويدكرون في جملة ما يذكرون من حسانتها وهي في الحقيقة عبء ثقل على عاتقها بحول دون الصراحة والندقة في العبارة ، كما علينا نبد الألفاظ المتضادة من السبب •
- ٦ - أن نأخذ اللغة العربية بمبدأ القيس الذي يريد لها سهونة وطواعية في أداء كثير من الأغراض بدلا من الاعتماد على التسموع من المشتقات •
- ان اراء الأستاذ جورج كفوري لا تخلو من الصواب والندقه • ولكنها ضعيفة في بعض المواضع • قد تدوين اللغة العربية لم يكن مانعا من تطويرها لولا اننا التزمنا تلك القواعد التزاما شديدا أدى بنا إلى الجمود ومحاربة كل محاولة للتحرر منها ، وأضفت على تلك القواعد قدسية وحرمة

تجعل كل محاولة لتيسير خروجنا على التأليف يستحق صاحبها لوماً وتأنيباً .

أما التعريب فإن علماء النحو جؤنوه ولكن في نطق ضيق وهم إنما
فبدوا التعريب كي لا تسرب الألفاظ الأعجمية إلى العربية بصورة كثيرة
ومفسدة . إذ إن الاعتماد على استعمال الألفاظ الأعجمية دون بدل الهمم
لايجاد ما يقابلها في العربية سيفضي إلى موت لغتنا وسيطرة اللغة الأجنبية
وذلك يعني قناء حضارتنا وذويانها . ونحن إذا ما بمقدرة اللغة العربية
على الاستعانة والتأويل فلا داعي إذن لنفتح باب التعريب على مصراعيه^(١) إنما
مشكلة المصطلحات العلمية كما كتب أحد في مشكلة العربية الإوعات خلوها
مما يقابل تلك المصطلحات سواء في العلوم أو الفنون ، ومع ذلك فإن هذه
المشكلة لا يمكن حلها بالتعريب فقط وإنما ترى كما قرر مصطفى الشكابي^(٢)
« أن الألفاظ العلمية على نوعين ، نوع به معان واضحة يمكن ترجمتها
بالعربية في سهولة ، ونوع من الألفاظ المنسوبة إلى اعلام أو انبيء هي في
منزلة أسماء الاعلام ، وهذه الألفاظ هي التي تعرب ، أي تبقى على حالها
على أن تتبع في تعريبها قواعد التعريب المقررة . ومهما يكن من أمر
فانظر إلى التي انبثا الأجداد في نقل علومهم القديمة إلى لغتنا الحداثة هي
التي يجب أن تتبع في نقل علوم الحداثة ، وخالصتها :

١ - نحري فقط عربي يؤدي معنى المصطلح الأعجمي .

٢ - إذا كان المصطلح الأعجمي دالاً على معنى جديد لا مقابل له في العربية
ترجم بمعناه ، كلما كان قابلاً للترجمة أو اشتق له فقط عربي مدرب
ويرجع في وضع المصطلح العربي إلى وسائل الاستعانة أو إلى المنجز أو
التقسيم أو التحدث الجيد .

٣ - وإذا تعدد ذلك عمدنا إلى التعريب مع مراعاة قواعد فندرك المستطاع

(١) تجديد اللغة العربية : اسماعيل مظهر (صفحة ٨ وما بعدها) .

(٢) مجلة العلوم البيروتية العدد الأول السنة الأولى .

أما الدكتور أنيس فريجة^(١) فيرى أن مرد الشكوى من العربية هو :

١ - وجود لغتين مختلفتين ، عامية تدور على أنستار في حياة اليومية ، لغة سلسلة سبابة ، تتميز بفقدان الأعراب وبغنى في الحروف الصوتية التي تضفي على النطق بها مسحة لطافة النطق بالمصححي كما أنها تتميز بسرونة في التركيب وسهولة في التعبير ، ولصحي شكلها حين تقف موقف الخطابة أو حين تعلم أو حين تكلم ، الأمر الذي يسبب ازدواجية اللغة مما يعيق التقدم .

٢ - تقييد المصححي بأحكام شديدة نتيجة تأثر الغدامي من المفويين بدول الشطوط الأخرى وحاشه فلسفه ارسطو ابيه على العلة والمعلول والتقدير والاضمار والافتراض مما أوقف نمو اللغة .

٣ - حلول الخط العربي من الحروف النصفية Vowels إذا ان العربية شأنها في الكنية شأن سائر اللغات السامية التي اقتصرت في الكتابة على الحروف الصماء ، مما يجعل صوت الكلمة هكلا عظميا لا حياة له . واقرانه امرا عسيرا ، إذ ان هذه الحالة تفرض على القاري ان يفهم أولا ثم ان يقرأ فرائه مسججه ناسه ، وهذا على تقبض افاية من الفرائه . غير ان الدكتور فريجه يعود ليعرض نفسه فيقول ان هذه الحالة موجودة في كل اللغات^(٢) .

٤ - عجز العربية عن المحاسن بالعلوم والفنون . إذ ان معظم التعابير الجديدة والمصطلحات المحدودة معنى واستعملا لم تلت يوما من المعجم العربي كما انها لم تلت من القضايا العلمية التي عني بها الفكر العربي .

(١) نحو عربية ميسرة : الدكتور أنيس فريجة (صفحة ٢١ وما بعدها) و . محاضرات في اللهجات واسلوب دراستها .
(٢) محاضرات في اللهجات واسلوب دراستها (صفحة ٣٥ . ٣٦)

٥ - تدريس اللغة العربية وقواعدها على أساليب قديمة .

أما التحول التي اقترحتها الدكتور انيس فريجة^(١) فهي متعددة ومنها انه يرى :

١ - جعل الفصحى لغة التخاطب .

٢ - فرض لهجة قديمة .

٣ - وضع لهجة موحدة .

أما الحل الأول فمؤداد ان تلجأ الى الكلام بلغة فصيحة معربة وتعلم اولادنا الكلام بتلك اللغة حتى اذا تبوأ وجدوا انفسهم فصحاء لا يحتاجون الى كتب النحو وايمان . ولكن الدكتور فريجة لا يلبث ان يعود لينقض كلامه - كعادته - فاذا به لا يؤمن بهذا الحل لأن الأعراب (زخرف لغوي) لا قيمة بقائية له ، ثم لا ملزم للاخذ بالفصحى ما دامت العامية لغة حياة نامية متطورة .

أما الحل الثاني فيعتقد الدكتور فريجة ان السلطات العليا (ويقصد بها الحكومة) تستطيع ان تفرض على الشعب العربي لهجة قديمة معينة وبذلك تحصل على لغة واحدة ، ولكن الدكتور لا يلبث ان يعلن عن ايمانه باستحالة تنفيذ هذه الفكرة لا شيء الا لأن الشعب العربي لا يذعن للأوامر وان اللبناني لا يرضى بالتنازل عن لهجته وكذلك الأمر بالنسبة للمراعي وغسيرة .

ولنا على هذا الحل اعتراضان :

١ - ان فرض لهجة واحدة للبلاد العربية لا يحل المشاكل الناجمة عن تعلم وتعليم اللغة العربية . فالأخذ بهذا الحل على فرض امسكان تطبيقه عبارة عن انهزام من اشكلة وتركها كما هي بلا حل . ثم

(١) نحو عربية ميسرة (صفحة ١٧٠ وما بعدها) .

ما يدرينا ان هذه اللهجة ستكون خلوا من المشاكل .. ومن يضع
قواعدها لتعلمها ثلاث جيل ؟ * ام تترك لكل جيل لهجة وتعود بذلك
الى نقطة البدء من تعدد اللهجات وتباينها *

٢ - لست ادري كيف اقتنع الدكتور بإمكان (فرض) لهجة واحدة على
الشعب بعد ان قرر في عدة اماكن من كتبه ان اللغة كائن حي يخضع
لتؤثرات عديدة ويؤثر في مجالات كثيرة ، ولست ادري هل ان هذا
(الفرض) سيظل خاليا صاف بعيدا عن التأثيرات *

واما ثلثه الانبي عبد الدكتور انيس فريجه فهي (وضع) لهجة
موحدة وهي لغة المتأربين في جميع الاقطار العربية * والوضع يعني (خلق)
لغة جديدة وفرضها على المجتمع لتحل محل لغة اخرى ، اى ان اللغة التي
يدعو اليها ليست ناتجة عن تطور طبيعي للغة ، بل هي مصطنعة استطاعوا
تم يمضي في عرض الاداء الباحنة حول اللغة المصطنعة ، المؤيدة والمعارضة
وبعد هذا يقرر ان هذا التحل هو الدواء الذي يحل مشكلة اللغة العربية لاسيما
وان اللهجة التي يدعو اليها ستكون خالية من الاعراب ، وانها تعتمد على
الفصحى وان هذه اللهجة يمكن ان تصادف النجاح بشرط ان يكون لها
ادب وان تكتب بالحرف اللاتيني وان تسيطر احكامها الصرفة والنحوية
والقانونية وان يقبل بها العرب *

ان من يقرأ اداء الدكتور انيس فريجه يخرج منها بشئ واحد *
هو ان الدكتور مضطرب الافكار لا يدري ماذا يريد فهو يعرض الرأي
ويحاول اثبات صحته ثم لا يلبث ان يقرر بسنخاته او عدد صموده للنقاش
وينتقل الى غيره وهكذا يدخلت معه في دوامة من الافكار المتضاربة ، فهو
مثلا بعد طرح المشاكل المذكورة ومحاولة مناقشتها اراد في موضع آخر^(١)

(١) من مقالة له بعنوان ، هكذا يكون التيسير * نشرته مجلة (العلوم)
البيروتية في عددها الرابع من السنة الثانية *

يعتقد ان سبب ضعف اللغة العربية واستمرار الشكوى منها هو الرجعية في اساليب تعليمها ، إذ منذ لا نلت فيه ان القواعد التي تدرسها الآن لها من القدم ما لا يناسب عقول الطلبة في هذا العصر ، ويرى ان إعادة النظر في هذه الأساليب بشكل يضمن مساهمة المعاصر الحاضر ومتطلباته سيختلف كثيراً من حدة المشكلة القائمة ، وهكذا يصحى الدكتور فريحة مرئى على نقاطه المذكورة أعلاه توسع فيها كل يوم فيخرجها على الناس كتاباً ثم يوجرها فديعاً على الناس محاضرة ، ويبدأ في حفظها فذاً لها كتاب ثان وارت (١) .

اما الدكتور مصطفى حواد^(٢) يرى ان معرته مثل كل اللغة العربية تساعد على حلها ، وهذا فهو يبدأ بعرض تلك المشاكل :

١ - مشكلة المصطلحات : وسببها ان أكثر الألفاظ الأوربية أو الأجنبية قد اُستعملت عليها في عدد علوم وفنون عد الأفرنج والأعجم ، وما زالت بحاجة الى ما يقابلها في العربية من كلمات مرمية غير مستعملة وقديمة مفقودة يعرفه النحوي وحديثه ملته على حسب طرائق الاستق في العربية . ويرى ان الاعتماد على الاشتقاق خير طريق لحل مشكلة المصطلحات ، لأن الاشتقاق هو العون الأكبر وامسلاذ الأختار لغة عربية اليوم في اعداد المصطلحات الغنية والعلمية والأدبية فيبقى الاستفادة من جميع اوانه الواضحة وابوانه الواسعة .

٢ - مشكلة اصرف : يرى الدكتور مصطفى حواد انه كلما كثر اتقياس

(١) نشر الدكتور فريحة بعض ارائه في مجلة الأبحاث التي تصدرها الجامعة الأمريكية في بيروت و عدد ٣ السنة ٥ ، العدد الأول من السنة الثامنة) ثم وسعها ونشرها في كتبه ثم في مجلة العلوم العدد الرابع السنة الثانية .

(٢) من مقالة له بعنوان ، وسائل التدوين باللغة العربية وتيسير فواعدها وكتابتها ، نشرته مجلة العلوم البيرونية في عددها التاسع من السنة الأولى .

في الحرف زادت نروء اللغة عربية وثقلت ألفت وتبرأت من
التصور السوابق لها وعمدوا ، كما يجب ان لا يكون الحرف
غاية وهو وسيلة .

٣ - مشكلة النحو : ان الجمود وعدم التصور والقطاع الابداع والمغوض
والاستيلاء من صفات النحو العربي الالهة او يدركه وعني بالجمود
البداع وعدم التحريك في سرود القواعد والبرهان من غير عرضها على
القرآن الكريم وكلام العرب وسفرهم الخبي من الضرورة والاعزام
الواهم واعقدتها الخلف احداثه مما يحترق به الاجتهاد . وهي بالقطاع
الابداع عدم فتح قاعدة او الاستبدال بها او عدم التماسها في وثقة
اخرى ، او سلب النحو من مواضع عامة يعين على العمل المتبدل
بالمراجعة كسب النحو وكنت اللغة .

وامتدح الله ان اصلاح النحو في ربي هو عين القواعد بالمشاء
الشواهد من القرآن الكريم اولا . من اجابات ابي ابي غفل ايضا
مع من شر العرب اوارث في الامم بآراءه ونقدت احكامهم ثم من الشعر
الجاهلي الصحيح سجد سببه ، الذي من الشعر كذا ، ذكر نوعها ،
ومضات شعرائه الاظهر هو مداسها شعر العربي على خلاف اوائله ، ثم
من شعر ما بعد الجاهلية . ومن اواب النحو امي السميع المصدق . باب
(اسماء الافعال امر جلة واسم الافعال المشدود) ان مرجعها ما هي الا
افعال حادثة قدسية ومنها ، هو في صور الامم من الجمود الى التصرف
الساخر من : (هاء الزحل) في افعالها ، سكون به مفرد واسي واجتمع
والنونات والساكن في لغة اهل الجحيم المستوحدة لغوي لفظها واضحة
الاطلاق ، ليس في البحر مخبر آتيا في بحر جيل العبر الى عبر اعيان
كلماتها وليس يد مدعب مسخ .

وهنا مواضع نحوية يجب التماسها بعينها ، فمثلا يجب ادخال

صفتي التعجب في ابوابها الأصلية فـ (ما افعله) داخل في جمل الاستفهام التعجبي ، و (افعل به) داخل في باب الأمر ، ويحسن ادماج باب الفاعل ونائبه في باب المبتدأ والخبر ، وتسمية الاسم المرفوع المتحدث عنه في الجملة (المخبر عنه) وتسمية المتحدث عنه (الخبر) .

ويحسن الحاق المبنى العلم والتكرز المقصودة بالاسماء المرفوعة .
كما يرى الاستعانة بعلم المعاني لحل مشكلات النحو وإزالة التردد وذلك المفادى من التأويلات الباردة كما فعلوا في (سلام عليكم) و (ويل له) .

واندى اراد ان اقتراحات الدكتور مصطفى جواد هذه لا تخرج عن كونها محاولة لتسبيق مواضع النحو بشكل يقربها الى الافهام .

٤ - مشكلة المعاجم : يرى الدكتور مصطفى جواد ان جمود المعاجم العربية وسوء ترتيبها يساهم مساهمة كبيرة في هذا العصر الذى تشكوه في اللغة العربية ، وان إعادة ترتيبها بشكل يسهل الرجوع اليها امر ضرورى للمقضاء على بعض المشاكل القائمة .

اما الأستاذ يوسف السودا^(١) فله اراء في تسير قواعد اللغة العربية ، لم ينسئ الى الاطلاع على تعاضلها ، وقد دعا اقتراحه - (الاحرفية) - ومجمل اقتراحه هو تعديل في بعض قوالب الاعراب . فالعروف ان معظم القواعد يستهدف معرفة تحريك اخر الكلمة . ومن المعروف ان السحاة حددوا الاصل في حركة الفعل ، لقائوا ان الاصل في الماضي الفتح وفي انضارع الغم وفي الامر السكون ، ولكنهم - في باب الاسم - لم يذكروا ما هو الاصل . ولا يخفى ان القسم الأكبر من القواعد في باب الاسم يعنى بتعليل حركة الرفع والنصب والنجر . فجاءت الاحرفية تسد هذا النقص بالمقاعدة الجديدة : الاصل في الاسم الرفع ، فما كان مرفوعا لا يسأل عن علة

(١) مجلة (الاحد) العدد (٥٠٦) سنة ١٩٦٠ من مقالة له بعنوان (الاحرفية) .

رفعه ، فلا يبقى إلا تحليل النصب والجر • ويرى صاحب الاقتراح ان هذه القاعدة ستوفر الكثير من الوقت لتعلمي العربية وتفيهم عن الكثير من القواعد •

ويرى الدكتور جميل سعيد^(١١) ان الشكوى من النحو وكتبه لا تزول الا اذا اعيدت كتابة النحو بشكل جديد ، ذلك لان الذين كتبوا النحو في اول الامر كانوا - في الغالب - من الاعاجم وقد حشروا فيه من الامور الكثيرة التي يعرفها العربي ، بفطرته ، كما ان النحو كتب على لغة الشعر فاتخذت شواهد من الاسعد ولغة الشعر غير لغة النثر ، اذ قد يقدم الشاعر ويؤخر لأسباب اضطرارية او بلاغية فمد علماء النحو ذلك قاعدة خاصة الا ان الدكتور لم يبدلنا على الطريقة الجديدة التي يكتب بها ، وكيف يصنف مواضع النحو تلك ومواده وبأى لغة يستشهد • اما قول الدكتور بان قواعد النحو فيها امور كثيرة يعرفها العربي بفطرته فهو لا ينطبق على الواقع تماما • لان تلك القواعد انما وضعت لحياته لسان العربي اذ انظر الى اليه اللحن وتعليم غير العربي ايضا ، وتلك القواعد بالنسبة لآخر مجهولة •

اما الدكتور مهدي المخزومي^(١٢) فيرى ان دراسة العربية تحتاج الى اصلاح جذري لا يكفيه سبق الموضوعات القديمة ولا الاخراج الجميل ولا احداث الطرائق التربوية التي تتناول الموضوعات القديمة كما تناولها المدارس الاولون ويمالجونها معالجة سطحية فبسي المدارس هذه المعالجة طريقة استنتاجية او طريقة استقرائية ، فلن ينفع تجديد الأسلوب اذا كان الموضوع المدرس متغصناً بالبالا فان هذه الموضوعات وتلك المصطلحات التي تمخضت عنها عقلية الدارسين في القرن الثامن للهجرة لم تعد ملائمة

-
- (١) من مقالة له بعنوان (جولة في كتب اللغة العربية) نشرت في مجلة المعلم الجديد (الجزء ٦ ، ٦) من السنة (١٤) •
- (٢) من مقالة له بعنوان (دعوة جادة في اصلاح العربية) نشرت في مجلة المعلم الجديد (الجزء ١) من السنة (١٨) •

للمذوق الحديث ولا للعقلية الحديثة ، وخاصة بعد ما درست المناهج وأرجع كل موضوع الى منهج بنائي ، قد عذبت شدة القول المفوية لتأيد الفلسفة الكلامية التي أعجب المدرسون بها وبأساليبها وارتدت في عقولهم فكان أن تأثرت المذاهب المفوية بها فآخذوا يتناولون الظواهر المفوية واتقوا الأدب تناولا عقلياً . ويدل على ذلك الدكتور الخرومي يقترح حلاً لمشكلة أن يدرس النحو الكوفي بدلاً من النحو البصري ، لأنه يأخذ على الثاني مأخذ عديدة هي (١) :

١ - أن النحاة البصريين يعتبرون اللغة العربية سادتها من جهات مختلفة جهة واحدة ، مع أن الجوانب كانت تختلف فيما بينها اختلافاً شديداً في اللفظ والأعراب .

٢ - أنهم وضعوا قواعدهم قبل التكمال استقراء الهم الأمر الذي أسطرهم بعد ذلك إلى الأسجد إلى الخس والفصول أبعد عن الحقيقة (٢) .

٣ - أنهم اعتمدوا في استنباطهم على جهات الأعراب الذين يسكنوا الصحراء وابتعدوا عن مجال بحثهم لغة الأعراب الذين استوطنوا الأمصار (٣) .

(١) مدرسة الكوفة : (صفحة ٧٢ - ٨٢) .

(٢) قال بهذا الرأي بعض القدماء منهم الرازي في تفسيره .

(٣) الواقع أن النحاة اختصروا على تدوين كلام الغنائل الساكنة في وسط الجزيرة كاسد وبيس وهديل وبعض كنانة وبعض الطائيين . ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم وبالحقيقة فإنه لم يؤخذ عن حضرة قط ولا من نخم وخدام لجوارتهم أهل مصر والقيط . ولا من فصاعة وغسان وأباد لجوارتهم أهل الشام وأكثرهم بشاري يقرأون العبرية ولا من تغلب لجوارتهم الروم ولا من بكر لجوارتهم النبط والفرس ولا من عبيد القيس وأزد عمان لأنهم كانوا بالبحرين مخالطين لأهل فارس والهند ولا من أهل اليمن لمخالطتهم تجار الحبشة ، ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة وتقيف وأهل الطائف لمخالطتهم تجار اليمن من العيسيين وغيرهم وقريش من الجاهليين اليمنية ولا من حواضر الحجاز لأن السنة أهلها كانت قد فسدت حينئذ لا مقراً بهم بأمر كثيرة .

٤ - استبعادهم الاستشهاد بالحديث ، لأن رواته كانوا من الموالي وهم عرب بالتعلم لا بالبيعة^(١) .

٥ - اعتبارهم اصول اللغة كاصول المنطق ، بها من العموم واشمول ما للمنطق من عموم وشمول ، وكان هذا سبب وقوعهم في مشاكل عديدة .

لا مرأى في ان الدكتور الخزومي مصيب في قوله ان الفلسفة الكلامية كانت ذات أثر بعيد في النحو العربي وسأله نقولا عتليا ، ولكن عدا على ما اعلن لا يشهد بان من محاولة الإصلاح والتيسير . ولكن السؤال الذي يبرز هنا هو هل ان في الأخذ بنحو الكوفي حلا لمشكلة الفحاشة او يسيرا للنحو وهو اعاده كما يريد ان يثبت الدكتور الخزومي ؟ ان النقاش النحو البصري لا يعني صلاح النحو الكوفي ذلك لأن :

١ - النحو الكوفي اسمه اسسه النحو البصري ، منه انشق وتفرع وكما أثرت الفلسفة الكلامية على حياة البصريه ، غلبت على عقول بحاة الكوفة والدكتور الخزومي يؤيد ذلك^(٢) ويقره .

٢ - ان الأخذ بنحو الكوفي يسلطه أولا ان يسلطه صحة قواعد ذلك النحو وان يكون الى اراء اسحابه ، وهذا امر من شأنه ان يهين كسب يظن المهاجمون للنحو البصري .

٣ - النحو الكوفي لا يخلو - مثله في ذلك مثل النحو البصري - من اراء غيبية واستنتاجات ناهية عنها ، ونسج بعض النحاة بالمنطق والمصباح بالانكشاف .

(١) ليس هذا السبب هو وحده الذي جعل النحاة يمتنعون الاستشهاد بالحديث بل هناك اسباب كثيرة اغفلها الدكتور الخزومي ولا تدري لماذا . كما ان النحاة لا يتفقون كلهم على منع الاستشهاد بالحديث : راجع (ر . اصول النحو : سعيد الأفغاني صفحة ٤١-٥٤) .
(٢) مدرسة الكوفة (صفحة ٦١) و (صفحة ٨٩) .

٤ - غالى نحات الكوفة في اعتمادهم على السماع ، حتى اخذوا يقيسون على اللفظة الواحدة في الشعر او النثر وان كانت نادرة ومن هنا جوزوا كثيرا مما لا يجوز عند نحات البصرة وفي كتب الانصاف : الانباري : امثلة كثيرة على قياس اهل الكوفة .

٥ - هناك كثيرون^(١) خالفوا البصريين وخرجوا عليهم ، كما خالفوا الكوفيين وخرجوا عليهم ، ولهم اراء ماثية فإين سيكون مصيرها اذا اخذنا بالنحو الكوفي دون غيره ؟

٦ - واخيرا فان الاخذ بالنحو الكوفي يستلزم جهودا كثيرة ، وتغيرات شاملة في المناهج الدراسية كلها ، وما اظن ان الدكتور مهدي المخرومي يعتقد ان ذلك ايسر من التيسير نفسه .

اما الاستاذ كمال ابراهيم^(٢) فيقول عند الكلام عن التيسير :

« اما من حيث المنهج فقد جانب التوفيق واضيعه من حيث اختيار المواد وتثبيتها للمصنف المختلفة ، اذ يعطى الطلاب من المعلومات ما هو فوق افهامهم فيصعب عليهم ادراكه ونسئله او نعدم الرابطة والعلاقة بين الموضوعات او يفهم في المنهج ما لا حاجة اليه من المعلومات وما لا يدور في اساليب الكلام فلا يهتدون الى فهمه ولا يحسنون استعماله فيما يكون ويشحدثون . »

والذي يفهم من قول الاستاذ كمال ابراهيم انه يرى التيسير في تنظيم المناهج الدراسية بشكل يتفق مع مدارك الطلبة ومستوياتهم . وهذا على ما تعلم امر يعد من البديهييات في التعليم ، ولا اظن ان المشكلة كلها قائمة عليه فهناك اسباب واسباب . .

(١) واشهرهم ابن جني ، وعبدالقاهر الجرجاني .

(٢) من مقالة بعنوان (انحطاط العربية في العراق واسبابه) نشرت

في مجلة (الاستاذ) المجلد الرابع من السنة ١٩٥٥ .

أما الأستاذ محمود البريكان^(١) فإنه يرجع ضعف العربية الى أسباب في تلافيتها نهوض باللغة العربية تلك الأسباب هي :

١ - قلة المدرسين المختصين بالبحث .

٢ - مضمون المناهج والأسلوب المتبع في تأليف الكتب المدرسية ومن ثم تدريس محتوياتها حسب الطريقة التقليدية .

وللاستاذ المرحوم طه الراوي^(٢) آراء قيمة في هذا المضمار حيث يقول :
« أرى على المصلحين من رجال العلم ان يتوابعوا ويتفادوا على وضع الكتب السهلة في جميع فروع اللغة العربية على ضوء الحقائق العلمية التي أقرها رجال التربية والتعليم في العصر الحاضر ، فالواجب يقتضي على علماء اللغة ان يفسحوا للمبتدئين بل لمشدائهم من المتعلمين معاجم تجمع بين سلاسة الترتيب وسهولة المراجعة ليردوها تمام ويصدروا عنها رواة مع اقتصاد في الوقت والماء ، وعلى المتخصصين في امثالك العربية ان تضع معجما واسعا يكون موردا لواضعي المعاجم المختصرة ومرجعا لرجال العلم والأدب من أبناء العرب وغيرهم ، يفتقروا على المصطلحات العلمية زيادة على الالفاظ اللغوية ، فكونوا واثقا بحاجة العالم والأدب والفكر . والمؤلف على حد سواء . وكذلك يجب وضع كتب في الصرف والنحو تتفق وحاجته الطلبة في المدارس الابتدائية أولا ، تتوفر فيها الأصول التعليمية الحديثة بان يقتصر منها على الجانب من القواعد العملية التي تلائم قابليات الطلاب وتنطبق على مستواهم العقلي من غير ما زيادة ولا نقص وان يكثر من التمارين التي من شأنها ان تقرر في ذهن الطالب اتقان القاعدة والاتقاع بها عمليا في وقت واحد . وان ترتب القواعد ترتيبا منطقيا فيرتقى فيها من

(٣) قواعد اللغة ومشكلة تعليمها للناشئة العربية : تأليف محمود البريكان .

(١) من مقالة بعنوان (تيسير العربية على المتعلمين) نشرت في مجلة (عالم الغد) العدد الثالث من السنة الاولى .

الأسهل الى السهل ومن السهل الى الصعب ومن الصعب الى الأسع . كما ينبغي ان يتوب توبيا رياضيا فلا تعرض على الطالب قاعدة الا بعد اتمهدها بالمقدمات التي تنمو عليها تلك القاعدة ، فلا يجوز مثلا ان تعرض للقاعدة المتعدى قبل معرفة الفعل والتعب والتفاعل والمفعول وعلى المؤنث ان يتجنبوا ذكر التعاريف ذات الغيود اشتراكية والاحترازاات اشتراكية لأن ذلك يستنفذ جهود الطلاب ويستبد بوقائهم ثم لا يجدتهم نفعا . واخيرا طبع الآثار العلمية والأدبية التي يعم بها النفع طبع علم مدققا جامعا بين سلامته التصحيح وأمانة التعليق . .



الحقيقة ان المحاولات السابقة لا تخلو من الرأي الصائب النافع ، ولكنها ما جاوزت كونها المشاراات الى بعض مواطن الداء . اى ان اسحابها وجلهم من اسحاب الاختصاص لم يقوموا بعمل ايجابي ناه من شأنه ازاله ما يشكون منه . بل اقتصروا الامر على هذه الاقتراحات بصغر ونها عسلى الورق . الا ان هذه محاولات جادة في اصلاحها وان كان لم يكتب لها النجاح التام . ومن تلك المحاولات جهود الأستاذ ابراهيم مصطفى^(١) ، فقد كانت محاولاته المبسرة ، والتي عكف عليها سبع سنين ، تصلف باعق والشمول . وقد اتبع في بحثه الخطوات الرئيسية التالية :

- ١ - استقصاء فراءاات اقرآن الكريم السبع عند دراسة القواعد .
- ٢ - استقراء الشواهد العربية في الشعر والنثر وكلام العرب .
- ٣ - محاولاته تتبع المسائل النحوية بشكل تاريخي ، يبحث فيه عن نشأتها وكيفية تطورها .
- ٤ - الانتفاع بمناهج البحث الحديث عند دراسة القواعد ثم اصدار حكم بعيد عن انصاعة المقفية والجدل المنطقي .

(١) احياء النحو : ابراهيم مصطفى .

وقد لاحظ الأستاذ امراهيم مصطفى أثناء بحثه ذلك ان علامات الاعراب حين تختلف لا ينعكس تأثير ذلك على المعاني .. نألي اي شيء تشير تلك العلامات اذن ؟ يجيب الأستاذ باحث على هذا السؤال قائلا :

١ - ان الرفع علم الاسناد ودين ان الكلمة يتحدث عنها .

٢ - ان الجر علم الاضافة سواء اكانت بحرف ام بغيره .

٣ - ان النحوة يست يعلم على اعراب ولكنها الحركة الخفيفة المنحوبة التي يجب اعراب ان يخدموا بها كلماتهم مما لم يلتفت اليها لآلت ، لكي يسهلوا السكون في لغة الدارجة .

٤ - ان علامات الاعراب في الاسم لا تخرج عن هذا الا في بناء او نوع من الانواع .

٥ - ان ما يسميه الخجة علامات فرعية ، كانوا والاث والياء كمتا في الاسماء الخمسة ، هي شيوخ حركات الاعراب الاسله .

وقد خلص الباحث من دراسته الى نتائج مهمة لها شأن في موضوع التفسير تلك النتائج هي :

١ - ان اهتمام علماء النحو بواخر الكلمات فقط والانصراف عن المعاني والاعتناء بها جعلهم يفترون مواضع النحو في كتبهم بشكل يبعث على الازباك ولا يعين على انتهم الموضوع المتقي مثلا يدرس مفردا على ابواب الاعراب كما يلي :

(أ) ليس : تدرس في باب كان لانها تعمل عملها ، مع العلم ان كان للإنابات والمضي ، وليس للمضي والحال .

(ب) ما ، ان : تدرسان في باب الحق به (كان) .

(ج) غير ، الا ، سوى : تدرس في باب الاستثناء .

(د) لن : ندرس في نصب الفعل •

(هـ) لم ، لما : ندرس في جزم الفعل •

وكذلك الامر بالنسبة الى التأكيد والتقديم والتأخير • وان اعادة النظر في هذه الأبواب المنزقة وجعل الموضوع الواحد جامعا لكل ما يتصل به يسهل علينا مهمة تعلم النحو وتعليمه •

٢ - الغاء نظرية العامل^(١) ، لأنها سر هذه المباحثات اللفظية والجدل الفارغ بين النحاة • والرجوع الى المعنى عند الاعراب واعتبار الرفع علامة الأستاذ والجبر للاضافة ، والمنحة ليست بعلامة على الاعراب • وقد اتار كتابه ثقات شديدا لأحتوائه على آراء لم يألفها الذين اعتادوا القديم وأنفسوه •

وفي مصر اتخذت حركة السير طابعا رسميا • فقد عهدت وزارة المعارف فيها الى لجنة قوامها الدكتور طه حسين ، الأستاذ المرحوم أحمد أمين الأستاذ إبراهيم مصطفى ، وعلي الجارم ، محمد أبو بكر إبراهيم ، عبد المجيد الشافعي ، لتبحث المشكلة نفسها • وقد وجدت اللجنة المذكورة مأخذ ثلاثة في العربية وقواعدها •

اولها - وجود فلسفة حملت القدماء على ان يفترضوا ويعملوا ويسرفوا في الاقتراض والتعليل •

ثانيها - اسراف في القواعد • نشأ عنه اسراف في الاصطلاحات •

ثالثها - ايمان في التعمق العلمي بأحد بين النحو والآداب •

(١) ان الأستاذ إبراهيم مصطفى لم يأت بجديد حين دعا الى الغاء العامل • فقد سبقه في ذلك ابن مضاء القرطبي في القرن السادس حيث دعا في كتابه (الرد على النحاة - تحقيق شوقي ضيف) الى الغاء نظرية العامل والغاء القياس والتمايز غير الواقعية • بعد ان وجد ان الفلسفة والمنطق قد أفسدا النحو وبعدا به عن الحس اللغوي وجماليه •

وعلى هذه الأركان الثلاثة قام التقرير الذي وضعته اللجنة متضمنا اقتراحات متعددة تهدف التيسير وكان مما اقترحتة الاستغناء عن الأعرابيين المحلي والتفديري واعتبار حركات الأعراب أصلية كلها حسب مواضعها ، وإن يكون لكل حركة لقب واحد في الأعراب وإيضا وإن يكفي بالقباب البناء . كما اقترحت تسمية السند اليه بموضوع والسند بالحمول وهي نسبة مأخوذة من علم المنطق ، وارتأت إلغاء التسمير المستر جوازا أو وجوبا وإن يدرس موضوع التعجب والتحدير والأغراء على أنها تمثل بعض اساليب اللغة العربية ، كما اقترحت أن تترك مواضع الحذف لما فيها من إرهاس في المبتدئين ، على أن يدرسها من يريد التفقه في اللغة العربية .

وما كاد تقرير اللجنة ينشر على الناس حتى قامت جماعات كثيرة تناقشه أو ترد عليه ومن تلك الجماعات من اشرف طريق الأقدمين وتعليطهم وأبى الخروج عليها كاشيخ محمد آل الجزائري^(١) وآخرون ارتضوا بعض ما جاءت به اللجنة ورفضوا بعضه وأنوا ببناء جديدة كالاستاذ أمين الخولي^(٢) وعبدالمعال الصعدي^(٣) . واهتم الناس كثيرا بهذا الجدال الذي تنقله اليهم الصحف السيارة ، حتى اشترك فيه كثيرون ولكن لا نتيجة حاسمة وراء ذلك كله .

وفي السنة ١٩٥٧ عقد في مصر مؤتمر لغوي اللغة العربية في المرحلة الاعدادية ، وقد بحث المؤتمر^(٤) المواضيع التالية :

- (١) نقد الاقتراحات المصرية في تيسير العلوم العربية : الشيخ محمد الجواد الجزائري .
- (٢) من مقال له بعنوان (تدليل اضطراب الاعراب والقواعد) نشر في مجلة كلية الآداب بمصر في مجلدها السابع من السنة ١٩٤٤ ، اشار اليها عبدالمعال الصعدي في كتابه (النحو الجديد) .
- (٣) النحو الجديد : عبدالمعال الصعدي .
- (٤) جمعت المحاضرات التي القيت في المؤتمر المذكور وطبعت في كتاب عنوانه (الاتجاهات الحديثة في النحو) .

- ١ - الاتجاهات الحديثة في طرق تدريس النحو .
- ٢ - مناهج البحث النحوي .
- ٣ - الاتجاهات الحديثة في تعليم النحو .
- ٤ - المسند إليه والمسند .
- ٥ - الضمائر في اللغة العربية .
- ٦ - حلول الجملة محل المفرد .
- ٧ - التكملة .
- ٨ - الأساليب في دراسة النحو .
- ٩ - الترتيب بين اجزاء الجملة والجملة الموحدة .
- ١٠ - لغة الاعراب المنطوق والنحوي .
- ١١ - الأسس العربية والعربية بالانحياز الحديثة في تدريس النحو .

غير ان ذلك المؤمر لم يخرج بعلم حسم حتى الآن ، الامر الذي جعل الأستاذ علي السجدي تأسف^(١) يقول : « إن مثل تلك المؤسسات والدراسات التي لا تخاف من الأرتجال تؤدي إلى التلبس والاضاعة الوقت بدلاً من الفائدة ، ويفترض ان يخلق هذا الباب لأن المستعرات على أن حل امرك ثمرته ، وإذا كان في النحو شيء ، لا ينبغي أن يكون ، من رجال العربية وهم يحمدا الله كافة متخصصون ، احق ان يتداركوه مع الأدب ، وعلى نور من التجربة والمعرفة ، لا على حدس من وهم وإهم أو خيال مخيل يداون الأساليب أو التجديد استجابة مداهمة مقصية ونحيفاً بحاجة ملحة » .

والأستاذ الجليلي خليفة آراء غيرها في كلمة (نحو عربية أفضل) نقول فيه النحو العربي وما في بعض قواعد من تعبد والتشب في مشكلة الرسم العربي وقدما بشأنه بعض الاقتراحات^(٢) . وحمل على الأعسراب

(١) من قضايا اللغة والنحو من صفحة ١١٣ - ١٣١ .

(٢) راجع الفصل الخاص بمشكلة الخط العربي من هذا الكتاب .

بشدة ، لأنه متأخر في الذكر بالنسبة الى تركيب الكلمة من حروفها ، فكانه عليه ثانية وإضافة على الناطق ان يقوم بها في حين ان الذهن انما ينتجها أولا الى بداية الكلام لا الى اخره . والأعراب في رأيه حلية وزخرف (١) . ويرى انه لا مناس من اهمال الكثير من القواعد النحوية والتصرفية التي لا جدوى من ورائها سوى اربك المدعى .

واصدر الأستاذ محمد علي كمال الدين كتابه . تيسير العربية . وهو يدل على مقدار الجهد الذي بذره المؤلف لاثباته في موضوعه . لقد حاول المؤلف في كتابه ان يثبت ان اسكون اصل وان حركات الأعراب عارضة وذلك المتخلص من مساوي الأعراب ومتاكلة ، كما حاول ان يشمل تيسيره بعض القواعد الأخرى كإخزال ابواب التلافي الى خمس بدلا من ست وإطلاق الغس في مصادر الأفعال التلافي بدلا من جعلها سماعية . الخ وهو في محاولاته تلك يحاول الاستناد الى افوال القدماء وان كانت شاذة او عريية ، كما يحاول ان يستمد دعواه لأرائه من المجهود الغامية المائدة . وهو في هذا لم يأت بشيء جديد فقد سبقه آخرون في القول بضرورة الاستعانة من الغامية لجعل التصحي ملائمة لهذا العصر ، ونخلصا من الكثير من التعقيدات .

وفي سنة ١٩٥٨ أخرج الشيخ يوسف كركوني كتاب . رأي في الأعراب . محاولته فيه في ارجاع النحو الى الفطرة العربية السليمة وتخليصا له من (السخافات) التي اشغل النحويون بها الناس . ومحاولته تلك تنلخص في الدعوة الى إلغاء العامل وبند التعليقات المتكلفة بعد درس القواعد النحوية من جديد بصورة علمية بعيدة عن المؤثرات التي أثرت على النحاة والنحو في السابق . ويبحث في أعراب الفعل المضارع دون البحث عن تأثير العامل فيه بوجود : ان القضية علم الأستاذ بمعنى ان المسند اليه والمسند

(١) نحو عربية افضل : صفحة (٢١) .

يرفان لكونهما ركين في الكلام ، والمضارع - كسائر الأفعال - يقع دائما مندا فمن حقه الرفع ، فإذا أراد اشكلم به البت والقطع جزمه • وإن لم يكن هناك جازم كما جاء في بعض الآيات مجزوما ولم يكن جزم مشمل • الله يأمركم أن تذبحوا بقرة • بالسكان الزاء من يأمركم تشديدا للامر •

وإذا صرف النظر عن معنى الفعل التلاني أي الدلالة على حصول عمل في زمن ، إلى هذه التلاني ، وهو المعنى الصدري • حيث ينصب فإذا قلت : يعجبني أن تدرس كان معنى الكلام يعجبني دراستك وهو معنى صدري ، ولذا ينصب المضارع إذا دخلت عليه أن الصدري •^(١)

ولم ينر الكتب أي ضجة كما تضي مؤلفه لعدم احتوائه على شيء جديد ، إذ قال قبله آخرون بأنه نظرية العامل •

ما تقدم نستطيع القول أن مشاكل العربية التي يجب أن ينصرف إليها الإصلاح هي : ١ - مشكلة النحو العربي ٢ - مشكلة اللغة العربية ٣ - مشكلة الخط العربي ٤ - مشكلة اللهجة العامية :-

١ - مشكلة النحو العربي : قلقد رافقت نشأة النحو وموه عوامل كثيرة أدت إلى ما هو عليه من التقييد والابهام • وإن انصراف بعض المخلصين إلى إعادة النظر في تلك القواعد وترتيبها بشكل بعيد عن التكلف والجمود ينطفي على الشكوى القائمة • كما أننا يجب أن لا نفعل نقطة هامة ، تلك هي أن تعليم أي لغة ، ليس من الأمور التي يستطيعها كل شخص • لذا يجب أن يكون القائم بتعليم العربية من أمتار بالأطلاع الواسع والأدراك العميق والذوق الرفيع ، كي لا ينشر الطلبة من أمتهم بجهله وجموده وضعف حجته وانحطاطه ذوقه •

(١) رأي في الاعراب : صفحة (٢٨) •

٢ - مشكلة اللغة : عيب على العربية كثرة مفرداتها ومترادفاتها ، وخلوها مما يقابل المصطلحات العلمية الأجنبية .

ولقد سبق أن أوضحنا بعض الآراء عن تشوؤ الترادفات .
وتزيد على أن تلك الكثرة في المفردات لن تقف حاجزا لمن أراد تعلم وتعليم العربية ، وإن تحول دون سيرورتها لغة أمة حضارية متمدة إذا استطعنا بجهودنا أن نضع الحدود بين المفردات التي يظن أنها متشابهة المعاني ، وذلك بوضع المعاجم الحديثة التي تعين على فهم المعنى بوضوح وسهولة ، وإذا تضرعت القوي لأشاعة الألفاظ ذات المفاهيم الواضحة والأجهزة على الألفاظ البهيمية . وذلك لا يتم إلا من قبل الأدباء والكُتّاب ، بما يؤمنون وينشرون على الناس .

أما المصطلحات العلمية والفنية وحاول العربية منها فقد قلنا ونكرر أن هذا الأمر مرتبط بهوض الأمة العربية وتقدمها لا بلغة ذاتها .

٣ - مشكلة الخط العربي : وهذا ما سنناوله بالبحث في الصفحات التالية .



الخط العربي وَمَشَاكِلُهُ

ليس هناك رسم واحد يمثل
اللفة المتكلمة كما هي

« فنديس »

مشكلة الخط العربي

أن جل الذين بحثوا في تيسير اللغة العربية صرفوا جهودهم إلى القواعد النحوية والصرفية والفردات ولم يولوا الخط العربي أي اهتمام . غير أن ذلك لا يعني أن مشكلة الخط العربي لم تبحث نهائياً ، فلقد بحثها الكثيرون بشكل مستقل عن البحوث المتعلقة بتيسير قواعد اللغة ، واقتراحوا بشأنها اقتراحات مختلفة . وسنحاول بحث نشأة الخط العربي ^(١) قبل الإتيان على مشاكله والحلول المقترحة لها :

لقد اجتاز الرسم العربي خمس مراحل في تطوره هي :

١ - أن الله رسم وصلت إليه اللغة العربية مدونة به كان مستقفاً من خط السند ، وسمي هذا النوع رسم الله لأنه كثيراً ما كان يوزر على الصخر أو الحجر فكانه كان رسم الله ، ^(٢) والمقصود به الخط البصري وهو منطبق من اليمين ، ويكتب عادة من اليمين إلى الشمال وأحياناً بالعكس وعدد حروفه تسعة وعشرون صوتاً ساكناً ، بينما ليس فيه ما يشير إلى أصوات المد الغويطة والتقصيرة علاوة على خلوه من الأعجام (التفط) ويرجع الباحثون إلى التماثل البصري التي ترجعت من اليمن إلى المناطق الشمالية هي التي حملت ذلك الخط معها .

٢ - ثم أخذ الرسم البصري يتقلب في تدوين اللغة العربية على غيره . ولقد سمي بالخط البصري لأنه كان مبنيًا في الديار التي كان فيها النبط ، أو تلك النبط الذين كانت لغتهم عربية أو قريباً كثيراً من العربية ، لا نبط العراق أو الباطح ، ^(٣) وإنما تقلب الخط البصري على غيره من

(١) للتفصيل راجع كتاب فقه اللغة . الدكتور علي عبدالواحد وفي صفحة (٢٤٦) وما بعدها .

(٢) رسالة في الكتابة العربية المنقحة . انستاس الكرملي صفحة (٢) في المكتبة العامة ببغداد تحت رقم ٤٠٠/٨٦

(٣) المصدر السابق .

الخطوط لأنه كان يمثل حضارة من أرقى الحضارات السامية آنذاك ، هي حضارة الآراميين ، وأقدم أثر عربي وصلنا ، مدون بالرسم البطني في السكالة الجديدة التي متصل فيها أحجروف بعضها بعض ، وهو يحتوي على الاسوات الساكنة فقط ويخلو من الأعجام أيضا •

٣ - ومن الرسم البطني ظهر في الكتابة العربية نوع ثالث ، يقرب في صورة حروفه من صورة الحروف التي نستعملها الآن وهو يقتصر أيضا على الاسوات الساكنة وحال من الأعجام •

٤ - ثم تأثر الرسم العربي بالرسم السرياني ، ودخلت فيه اصلاحات كثيرة منذ القرن السابع الميلادي • فحول الى خط سريع تدون به المكاتبات العادية لا القلوس وحدها ، ودخل عليه نظام الأعجام للإشارة الى اسوات لأنغير لها في اللغات السامية الشمالية التي تشابه الخط السامي القديم وذلك للمميز بين أحجروف التشابه الشكل المختلفة النطق • ولكنه ظل مرحلة طويلة مقتصر على الرمز الى الاسوات الساكنة ومجردا من علامات التمييز بين الحروف الشدد والمخفف •

٥ - ثم ادخل على الخط العربي نظام الرمز الى اسوات المد الطويلة وهي الهمزة والياء والواو ، وكذلك نظام الحركات •

وقد استخدم الرسم العربي في العصر الحاضر عند جميع الأمم الناطقة بالعربية ما عدا اهل منطقة ملهجهيم رسم بحروف لانيه • وقد استخدم الخط العربي كذلك في تدوين لغات أخرى غير العربية ، كالفارسية والتركية (قبل تبديلها الى اللاتينية) ولغة مدغشقر وزنجبار وبعض اللغات الهندية •

عيوب الخط العربي :

نستطيع القول بان الذين بحثوا الخط العربي اتفقوا على ان فيه العيوب التالية :

١ - الحركات :

ان الحركات ذات أهمية بنفذة بالنسبة للعربية . فالكلمات يجب ان تحرك لكي يكون بتقدير قرائنها قراءة صحيحة . اي ان على ائمة ان يفهم اولا المعنى لكي يستطيع ان يقرأ قراءة صحيحة وذلك بعكس اللغات الأوروبية^(١) . وخير مثال على ذلك هو أسماء الأعلام سواء كانت أسماء الأماكن والبلدان او الجبال والبحار والأشخاص اذ على القارئ ان يحفظ الكلمة ويحفظها قبل قرائنها . وهذا تضطر القارئ الى النص على حركات حروف بعض الكلمات فنقول (صفيق) بكسر ايماء الهيملة وتشديد ايماء الواوكة بالكسر . . . الخ . وعلى ذلك يكون من اللازم ان يكون ائمة ملما بقواعد العربية واو اذن مفرداتها ائمة ائمة يقرأ الخط العربي بشكل صحيح .

لا نكران ان للحركات الأهمية الباقية في قراءة الخط العربي . غير اننا نجد ان الرأى السابق مبالغ فيه . وليس اهل على ذلك من ان اغلب المطبوعات العربية الآن خالية من الحركات وهي مع ذلك تقرأ يسر اما أسماء الأعلام فلا يؤمن الناس منها . فنظر لأنها تنطق بصورة خاصة في كل اللغات .

٢ - الحروف :

ان العيوب المتعلقة بالحرف العربي تنقسم الى قسمين :

(١) ان الحرف الواحد صوراً مختلفه ، فله صورة اذا كان مفرداً وله صورة اذا كان متصلاً بغيره وثالثة اذا وقع في اول اللفظة ورابعة اذا وقع في وسطها او آخرها . وهذه الحالة تؤدي بالطبع الى ارتباك المتعلمين وتولد عندهم الارتباك ، كما انها تكلف المطابع كثيراً بالنظر لعدد نماذج الحروف ، وتزهد عامل المطبعة لسكرة الحروف التي توقعه في الخطأ حتماً .

(١) صفحة (٥) و (٧ ، ٨) من رسالة الكرملي .

ان الاقتراحات التي قدمها الباحثون لاصلاح الخط العربي تنقسم
فسمين رئيسين :

- ١ - اصلاحات في الخط العربي بحيث لا نرس جوهره ^(١) .
 - ٢ - اصلاحات تهدف الى تغيير جوهره في الخط العربي ^(٢) .
- وسنحاول فيما يأتي انطرق الى اهم تلك التحولات .

القسم الاول

من اهم الاقتراحات التي قدمها الباحثون الذين ارادوا اصلاح الخط
العربي دون مس جوهره هي :

١ - الحروف :

لقد ذكرنا في اصفحات اربعة الانتقادات الموجهة الى الحرف العربي
واهمها ان الحرف الواحد سورا مختلفه حسب موقعه من الكلمة وان هناك
حروفا محددة في الشكل ولكنها تتغير عن بعضها بالاعتماد او الاهمال
او بعدد النقط .

-
- (١) واصحاب هذا الرأي كثيرون وعلى راسهم احمد لطفي السيد . .
ومنهم استئناس الكرعلي : في رسائله
والدكتور علي عبدالواحد واي في كتابه علم اللغة .
الجنيدي خليفة في كتابه نحو عربية افضل .
يونس عبدالرزاق السامرائي في كتابه تيسير الكتابة العربية .
عبدالجبار الوائلي
ابراهيم الانباري . . . الخ

والاستشرق ريجيس بلاشير في مقالة له بعنوان (اللغة الفصحى لغة
اعتزاز) نشرت في مجلة الفكر التونسية العدد الثالث من السنة الخامسة .
(٢) واصحاب هذا الرأي هم الداعون الى الحرف اللاتيني وعلى
راسهم ، عبدالعزيز فهمي ، سلامة موسى ، وسعيد عقل ، والدكتور انيس
فريجة .

وفي سبيل تدارك تلك العيوب اقترح بعضهم : (١) .

(أ) اطراح الاجزاء الموحدة التي تساهم في تكوين اكر من حرف وعلى رأسها النقط .

(ب) تعديل الحروف المتشابهة صورها بسبب من تعائل بعض اجزائها ، وان عاد التشابه الى غير النقط ، ويصار الى التعديل باعطاء الحروف شخصية متميزة قوية المعالم والحدود . وفيما يخص النقط تبدل الحروف المعجمة باخرى مهمة يكون كيانها تاما مستقلا عن بعضها بعضا .

(ج) تنظيم الحروف على شكل هندسي واضح تراعى فيه حدود السطر والاشلاف .

(د) توحيد صورة الحرف الواحد (الذي يختلف شكله تبعا لموقعه من الكلمة) انى كان موقعها .

(هـ) ان تكون الحروف المنشورة اقرب ما تكون الى الحروف الحالية المقطعة واقرب ما تكون الى هيكلها المشترك وسمتها العامة بين جميع انواع الافلام العربية من خط نسخ وتلك ودفعة وكوفي . . الخ .

واقترح الدكتور علي عبدالواحد (٢) ما يلي :

١ - ان ترسم حروف الكلمة مفرقة ، منفصلا بعضها عن بعض وبذلك تكون لكل حرف صورة واحدة لا تتغير .

٢ - ان تكتب الحروف المتشابهة الصور مثل ان (باتت . . . الخ) بصور مختلفة يؤخذ بعضها من صورة الحرف منفردا وبعضها من صورته متصلا بغيره . او يؤخذ بعضها من صورته في خط الرفعة

(١) العتيدى خليفة في كتابه (نحو عربية افضل) صفحة (٣٢) .

(٢) فقه اللغة صفحة (٢٦٢) وما بعدها .

وبعضها من صورته في خط النسخ او الخت وبذلك يتميز الحرف
عن غيره لا بأبعجانه او اهمه بل بشكله الخاص .

اما الـ بـ المتس الكرملي^(١) فقصده اقترح ادخال بعض الحروف
الجديدة لتعبير عن بعض الأصوات التي تخلو منها الحروف العربية ومنها :

حرف الـ بـ : التي تقابل حرف الـ P في الانكليزية .
حرف الـ جـ : التي تقابل حرف الـ eh في الانكليزية .
حرف الـ ژ : التي تقابل حرف الـ J في الافرنسية كما في Jour
حرف الـ فـ : التي تقابل حرف الـ V في الانكليزية .
حرف الـ گـ : التي تقابل حرف الجيم المصرية او الـ g كما في girl

والاستاذ منير القاضى كراس صغير ضمنه رأيه في العودة الى الحرف
اللاتيني كما انه قدم اقتراحات بشأن كتابة الهمزة^(٢) غير اننا لا يمكن
بإى حال ان نسمي ذلك الكراس درسه عليه وذلك لانفاؤه الى الاستفراء
الصام الشامل .

وارتأى البعض القاء الأعراب والزوا السكون او اخر الكلمات وقد
رد أحمد لطفي السيد على الاقتراح بقوله :

• وهذا الرأي مضعون فيه من وجهين : اما الأولى فانه لا يحل من
المسألة الا بعضها دون البعض الآخر لان ضبط حركات الحروف ليس
ضروريا في الأعراب فقط ، بل هو اشد ضرورة في بنية الكلمة وهذا الضبط
من جوهر اللغة ، فاذا أهملنا الشكل ولم نأت بطريقة تقوم مقامه ظل الناس
يلغفلون الكلمات على غير وجهها الصحيح كما هم الآن يفعلون . اما الوجه
الثاني فان في هذا الرأي اهدارا لصورة اللغة العربية وفناء على أهم

(١) رسالة في الكتابة العربية المنقحة : صفحة (١٧) .

(٢) تسهيل الخط العربي : منير القاضى .

مميزاتها وذلك مما لا نطق احد يرغب متى امكن تسهيل اللغة وشيوعها
من غير الاتجاه الى العيب بسلامتها ومميزاتها. (١)

٢ - الحركات :

ذكرنا اهمية الحركات في اللغة العربية ، وما تحتاجه من جهد ويمكن
في اللغة وقواعدها لأدراكها ، وهناك بعض الآراء بالنسبة للحركات تدرجها
فيما يلي :

١ - ان تشكل جميع الكلمات بدون استثناء في المنطوق والمكتوب على
حد سواء .

٢ - ان تشكل الكلمة التي تدخل ان تغير المبنى عند القاري . ، اما
الكلمات الأخرى المشهورة فلا داعي الى انزاع الشكل معها .

٣ - ان يدخل الشكل في سه الكلمة بدلاً من وضعه فوق الحروف او
تحتها وذلك باختراع حروف لترمز الى اصوات المد القصيرة (اضحة
الکسرة ، الفتحه) وتدون في سلب الكلمة حين تحذف حركته
الحرف (٢) . وعلى هذا الرأي ، اقترحه الأستاذ ابراهيم الاسدي (٣)
الذي اقترح استبدال الحروف بالحركات كقول في كُتِبَ : كُتَابَا
وفي كُتِبَ : كُوبَا وفي كُتِبَ : كُتُوبَا . وهرب من هذا الرأي
رأى المذكور انه حين اقترح ان تكتب الكلمات كما تلفظ
وقد ناقشه بعض المفكرين في اقتراحه (٤) وقد سبق للمذكور مصطفى

(١) مجلة الشؤون الاجتماعية عدد فبراير سنة ١٩٤١ عن فقه اللغة
للدكتور علي عبدالواحد وافي صفحة (٢٦٢) .

(٢) صاحب هذا الرأي احمد لطفى السيد وعنه اخذ الآخرون
كالدكتور علي عبدالواحد وافي في فقه اللغة صفحة (٢٦٤) والاب استاس
في رسالته صفحة (١٨) .

(٣) مجلة (المجلة) العدد (٢٤) سنة ١٩٥٨

(٤) مجلة (العلوم) العدد السابع السنة الاولى .

جواد ان اقترح اقتراحا مشابها لما جاء به طه حسين^(١) . اما الجنيدي خليفة^(٢) فقد اقترح الاصطلاح على بعض الارقام للدلالة على الحركات وعلى ان نوضع الارقام في صلب الكلمة ايضا .

فالرقم (١) معناه ان الحرف الذي قبله مرفوع .
والرقم (٢) معناه ان الحرف الذي قبله منصوب .
والرقم (٣) معناه ان الحرف الذي قبله مجرور .
والرقم (٤) معناه ان الحرف الذي قبله مشدود .
والرقم (٥) معناه ان الحرف الذي قبله ساكن .

فاذا اردنا كتابة اسم اعامل (مكرم) نكتبها هكذا : مكر ٥٣٤ .

القسم الثاني

ان اصحاب هذا القسم هم الذين حاولوا تغيير النخط العربي تغييرا جذريا وذلك عن طريق ابدال الحروف العربية وتغيير صورها . ومن تلك المحاولات استبدال الحروف اللاتينية ومناهج الرسم اللاتيني (التي ترمز الى اصوات المد القصيرة بحروف تكتب في اصل الكلمة) بالحروف العربية ومناهج الرسم العربي . وعلى رأس الذين تبنا هذا الرأي المرحوم عبدالعزيز فهمي بشار ومن الذين دافعوا عنه المرحوم سلامة موسى حيث قال : (٣) .

١ - ان اول الثورات في النخط اللاتيني انما تقترب نحو اتوحيد البشري ، فان هذا النخط هو وسيلة القراءة والكتابة عند المتمدين الذين يملكون القوة والعلم والمستقبل . وهذا النخط تأخذ به الامم التي ترغب في

-
- (١) من مقالة له بعنوان (وسائل النهوض باللغة العربية وتيسير قواعدها وكتابتها) نشرت في مجلة العلوم العدد التاسع من السنة الاولى .
(٢) نحو عربية افضل صفحة (٤٨) .
(٣) البلاغة العصرية واللغة العربية : سلامة موسى صفحة (١٣٨)

اتجدد كما فعلت تركيا ، ومن المرجح ان يتم هذا الخط العالم كله تقريبا .

٢ - حين تصطبغ الخط اللاتيني يزول هذا الانفصال النفسي الذي أحدثته هاتين الكلمتان الشؤومتان (شرق وغرب) فلا تنبع من ان نبش المعيشة العصرية . ولابد ان يعجز هذا الخط في الزمان كثيرا من ضروب الإصلاح الأخرى ، مثل مساواة الاقتصادية بين الجنسين وتمثل التفكير العلمي ومثل العقلية بل انفسه العلمية الخ .

٣ - يمتاز الأوروبيون بقدرةهم على ايجاد اسماء جديدة بأقصى مقاطع مشتقة من اللغتين الأوربية واللاتينية فيخلقون المعنى الجديد من الكلمة القديمة ونحن نضع بهذه المقاطع اذا اخذنا بهذا الخط ولا يمكن ان نستعمل هذه المقاطع ، دام الخط بالحرف العربي .

٤ - والكلمات العلمية التي نكتب عنها شاقة في غنا تعود سهلة الاستعمال بالخط اللاتيني .

٥ - يجب ان لا ننسى ان الخط اللاتيني لا يكتلنا في تعلمه عشر الوقت الذي نضيقه في تعلم الخط العربي بل ربما أقل .

٦ - وعندما نكتب تحت بالخط اللاتيني نجد ان تعلم اللغات الأوربية قد سهل ايضا فتفتح لنا آفاق هي الآن مغلقة .

وبالجملة نستطيع القول ان اتخاذ الخط اللاتيني هو وثبة في الورد نحو المستقبل . ان دفاع سلامة موسى عن الخط اللاتيني مصدره حبه الشديد لكل ما هو غربي . فهو مولع بالحضارة الغربية كاره للحضارة الشرقية ، ولا يرى بأسا في ان تبذل حضارتنا كلها لتأخذ بالحضارة الغربية جميعها ، ومثل هذا الغلو يبعد عن الحق دائما . والرأي الداعي الى الحرف اللاتيني على كونه يقضي على بعض عيوب الخط العربي التي ذكرناها فانه

ينطوي على خطر كبير لأن من شأنه أن يحول عابجا أو آجلا بين الأجيال القادمة والانتفاع من التراث العربي المسدود بالرسم العربي ، كما أن الاقتراح نفسه لا يخلو من عيوب أخرى . وهذا أردنا أن نكتب الفعل (فهم) المكون من ثلاثة حروف ، بالرسم اللاتيني يكون على هذه الصورة Fahima
 أي أن عدد الحروف بضاعف في الرسم اللاتيني في أغلب الأحوال . أما إذا أردنا كتابة الفعل (مستدرجهم) لنكون من تسعة حروف سيكون في اللاتينية سبعة عشر حرفا : sanstadrijou houm وهذا الحيز الذي يشغله الحرف اللاتيني يؤدي بلا شك إلى زيادة في سمك الطبع والنور والجهود .

ثم إن الكتابة بالحرف اللاتيني لا تفهم وزر ولا تفرق بين الصوت الذي هو حركته وبين الأشباع الذي هو حرف عله سواء كان أصليا أم مقبولا .

فالكلمتان (رمي) و (رام) تكتبان على صورة واحدة هي Rama
 أي أن الحرف اللاتيني لا يأخذ مائة الأشباع التي هي من المسائل المهمة في اللغة العربية بقدر الاعتبار^(١) .

وينبغي الدعوة إلى الحرف اللاتيني في بلاد الآن قبل من أينس أريجه وسعيد عقل ومن تف غهم . وتأكدنا هذه الدعوة لسيد سعيد عقل كاتب (يرى) بالحروف اللاتينية وجاء دليلا على نفس المحاولة أن الكائن لا يقرأ ولا يفهم قبل أن يعرب^(٢) .

واقترح آخرون^(٣) أن تكون لكل حرف عربي أربع صور مختلفة ، تمثل حالات التنج والضم والكسر والسكون . وهذه الطريقة تؤدي أيضا

(١) نحو عربية افضل : الجينيدى خليفة صفحة (٤٣ ، ٤٤)

(٢) من مقالة بعنوان (الادب العربي تجاه مشكلتي اللغة والحرف)

للدكتور ابراهيم مدكور نشرتها مجلة الفكر التونسية العدد (٣) السنة (٧)

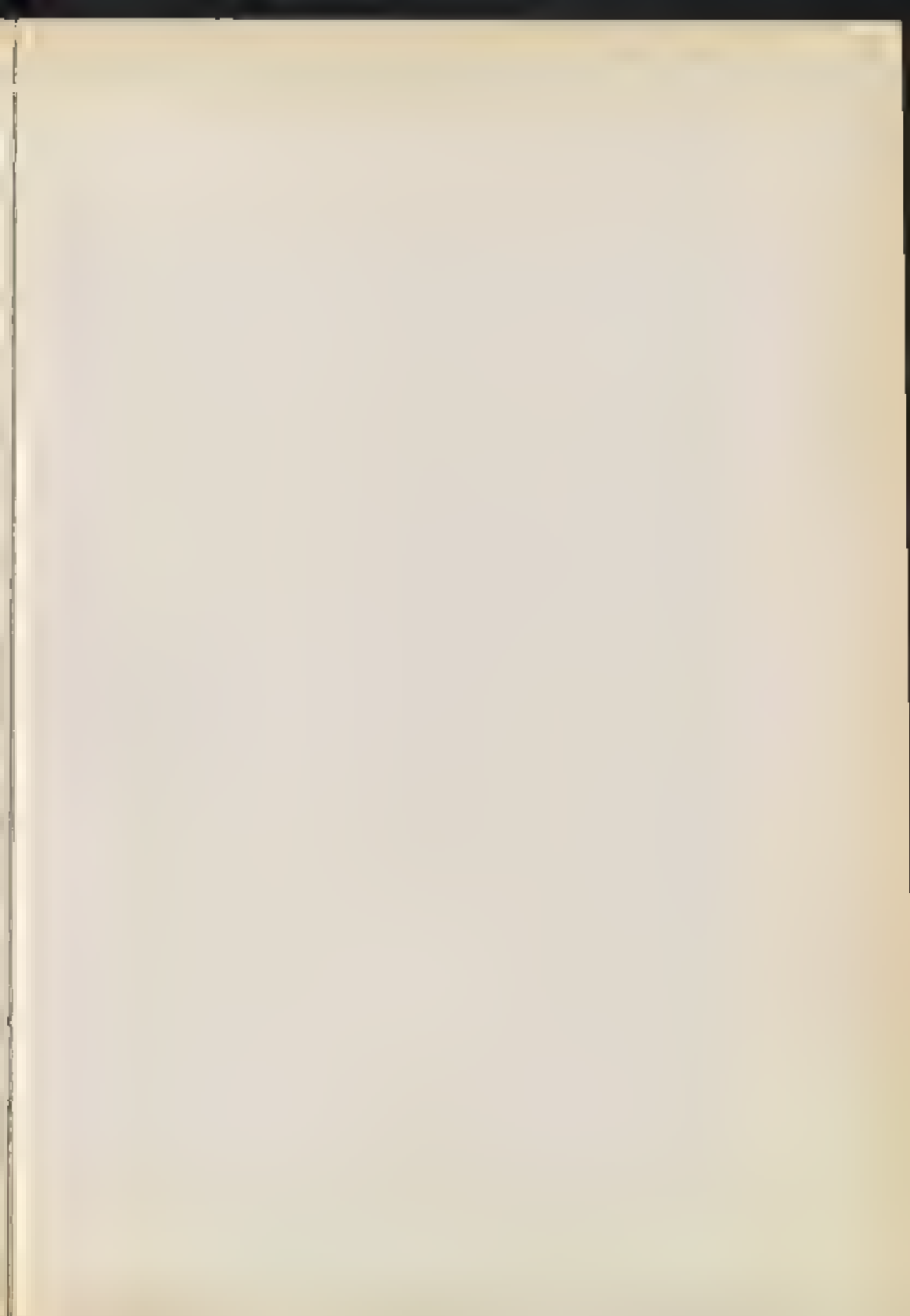
(٣) غقه اللغة : الدكتور علي عبدالواحد واي صفحة (٢٦١)

الى قطع الصلة بالماضي كما انها تزيد من عدد صور حروف الهجاء وبذلك تبقى العيوب التي تشكو منها كما هي :

• مما لا شك فيه ان الذين يحنسوا مشكلة الخط العربي بالغوا كثيرا فيها • وكان عليهم ان يدركوا انه • من لغة لا تشكو من مسألة الرسم وعلة ذلك واضحة كل الوضوح • فليس هناك رسم واحد يمثل اللفظة المتكلمة كما هي • ذلك لان اللفظة المتكلمة من التعقيد بحيث تشمل على اقداس من تعاضيل اشدة والتعظيم والحق الفحائي • مما لا يستطيع رسم تصويرها • بل بلغ من درجات الكمال •^(١) عند اضافته الى ان اللفظة المكتوبة لا تسير في تطورها لغة الكلام • لان الأخيرة تخضع مؤثرات عديدة فلما توارى في اللفظة المكتوبة •

ان بواعث كبره تدفع البعض الى محاولة تغيير الخط العربي • منها ما يصف بالأخلاق واحرص على اللغة العربية • ومنها ما يقصد به الاضرار باللغة العربية • • • وقد نسي اولئك ان هناك امنا كبيرة في لغاتها الكبر من المشاكل ولكنها ما جرات يوم على الدعوة الى استبدالها • • • فالخط الصيني على درجه كبيرة من التعقيد والخط الروسي يقل عنه نسيثا قليلا • وبالرغم من ذلك لم نسمع من اصحاب تلك اللغتين مثل ما نسمعه من اصحابنا حين يحلون التشكوى من العربية الى قمه عاتيه تريد ان تدمر كل شيء • • والاملاء الانكليزي ومنله الفرنسي لا يخلو من مشاكل ونواقص ونضارب في نطق الحروف الرسومة دون قاعدة ثابتة ومع ذلك لم يفكر اصحاب تلك اللغتين باستبدال حروفهم • •

(١) اللغة : فندريس صفحة (٢٠٧)



اللّهجة العاميّة

لقد خاضت الثقافة العربية معركة
العصور وخرجت منها غافرة بفصل
اللغة العربية الفصحى .

جاك بارك

اللهجة العامية

اللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي الى بيئة خاصة ويشارك في هذه الصفات جميع افراد هذه البيئة ، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة اوسع واشمل تضم عدة لهجات لكل منها خصائصها ولكنها تشارك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية^(١) .

ولقد اوضحت في الصفحات السابقة ان اللغة كأي ظاهرة اجتماعية ، تتغير ويصحبها تبدل بين حين وآخر ، نتيجة عوامل اجتماعية واخرى غير اجتماعية ، فتؤدي تلك العوامل الى ان تتوحد اللهجات المتفرعة فنصير واحدة ، او تنقسم اللغة على نفسها وتفرع منها لهجات اخرى فيها مزايا اللغة الأم اثنى الكثير ، وتحلف عنها في انحاء اخرى ، كاسموات بعض حروفها وفي دلالات بعض المعانيها ... الخ وقد نهأ تلك اللهجات انماشبه بعض الظروف فيصلب عودها وتثبت حدودها وتدور على الأسس وتحمي لغة كتبه وادب ، فبرز آذاك خصائص وصفاتها المميزة لها عن غيرها . وقد نعلبها الظروف دون ان تقوى على معانيتها فتضعف حتى تنحصر في بقعة ضيقة او تموت فلا أثر واضح لها ، وهناك حالات اخرى تعيش فيها اللهجة العامية بجانب الفصحى وتشاركها السيطرة على الأسس كما هو حال اللغة العربية اليوم . بعدد الآن خه نصحي تمثل فيما نكتب ونذيع على اناس من كتب والحديث ، وعندنا لهجات عامية تمثل في هذا الكلام الذي يدور على الأسس حين يخلو الى بعضنا في بيوتنا او نوادينا وفي معاملنا ابومبسه في اسواق وفي الطريق . وليس الأمر مقدورا على العربية . فهناك لغات اخرى ، تعاني من هذه الشائبة التي يعدها البعض مقننرا من مظاهر الحياة والنمو^(٢) وانراها أمرا شادا يترك آثارا خطيرة في

(١) اللهجات العربية - الدكتور ابراهيم ابيس صفحة (١١)

(٢) فلسفة اللغة : كمال الحاج صفحة (٢٣٢) و صفحة (٢٤٢)

المجتمع ونظوره ، إذ تؤدي ذلك إلى التمرال اللغة المتسحي واسحبها عن
الاهمية واسحبها وبمعنى آخر أن الأزدواجية في اللغة تؤدي إلى أحداث
فجوة كبيرة بين اراد الشعب الواحد ، وخلق عدة طبقات تمتاز عن بعضها
باختلاف طرق تفكيرها وعاداتها وذلك يعني تمزيق وحدة الشعب ومن
ثم انحلال المجتمع .

وموقف الناس من المهجات العربية اشرعه من العربية ذو اوجه
مباينة فمهم^(١) أن يرى أن لا زبدري المهجة العربية بل يجب أن نعتمد
عليها لتطوير الفصحى رجعها إلى اللغة المحجة ، لأن في أهمية مرايا ليس
ملها في الفصحى كخلفها من الأعراب ومرورها في ادخل المصطلحات الأجنبية
إلى حفظها ، وأخرون^(٢) يرون في المهجة العربية مفهرا للانحطاط ودلالة
خطر يهدد الفصحى ، بل أنهم قد جموعه بصف وتند ويدعون إلى اعطه
عليها ومحارسها في أن ليدفن ، ومنه لغة^(٣) تدعو إلى انحلال أهمية محل
الفصحى لأنها وجدت في الأحرار ، والصل وعذوة كبيرة لا بد منها الإصلاح
ولا يخفف منه أثير ، بل اتحاد أهمية (مع) والداعون إلى هذا
الأمر لهم حججهم التي يستندون إليها ملخص في :

١ - أن في اللغة العربية الفصحى عبور كبير ، تسند في كثرة معردياتها
ومترادفاتنا بحيث أن تلك الأكره أصبحت مصدرا للمعوض والأبهام
بينما تكون المعاد الاصباح والأيضاح .

- (١) المصدر السابق واللغة العربية في قاصديها وحاصرها ومسئولها :
جورج كزوري وميخائيل بعيمة في مجلة الآداب الجزء الثامن من السنة (١٩٩)
- (٢) الآداب والفكر كون كلمه على هذا الرأي من : طه حسين ، العقاد
مصطفى جواد ، الشيباني ... الخ
- (٣) ينادي بهذه الفكرة بعض الآداب في لبنان من : الأسقف ميشال
العفالي ، الدكتور ابيس فريجة ، سعيدة عوسل ، الخوري مارون غصن ،
الدكتور جبرور عبدالنور .

٢ - ان من خصائص العربية الفصحى الاعراب التي خلت منه المعاني الحديثة الحية . في حين ان العمية بعيدة عن الاعراب وتقيداته .

٣ - ان العربية الفصحى تعجز عن مجازات انشور العلمي والفني ، وليس أدل على ذلك من قصورها عن ابتعاد الخائف تقابل المصطلحات العلمية والمغنية التي اوجدها ذلك انشور .

٤ - ان العربية الفصحى صعبة التعلم وعسيرة التعليم حمود فواعدها ونقدها ونصوبه رسم خروجه .

٥ - ان اللهجة العامية هي (خه) الشعب كله . تسيل على الألسن بلا عسر ولا شح ونعير خير مير عن انشور والافكار .

ويحاول اولئك المدعاة اثبات دعواهم في ان العامة لابد لها ان تسيطر فيقولون ان حال الله العربية كحال الله اللاتينية حين انشور الفرونت ونعت اللهجات المتفرعة منها حتى صدرت لغات حية عبر عن الآداب والعلوم وسائر الشؤون الأخرى^(١) . وقد رد الأستاذ مدح الحضرة على تلك المقارنة برود قويه نفسي وحمود ان شبه بين العربية واللاتينية ، وتتلخص اراؤه في ان اللاتينية انما ظهرت واصبح امحل الله لهجاتها لأسباب سياسية منها انكماش الدولة الرومانية وتخلص عبودها امبسي ، ولأن الدين المسيحي كان عاملا مساعدا على انتشار اللهجات العامية ، لأن انتشار تلك الدين بدأ بين العامة ، فمن امبسي ان تكون الدعوة لله باللهجة العامية حتى ان المجمع الديني امققد في مدينة (تور) سنة (٨١٤) اتحد قرارا صريحا بقضي بان يكون تعليم كلاء الله للدين باللغة التي درجوا عليها . وهذا في الوقت الذي درجت فيه الكنيسة على ربحها فقط فرامه كتبهم المقدسة باللاتينية الفصحى . وبعد ان بدأت اللهجات وعويت ظهرت حركة معكسة ومقاومة

(١) راجع مقالة بعنوان (العربية الفصحى في حرج) للدكتور عميد العزيز الاهوازي مجلة الآداب العدد الرابع السنة الرابعة .

نكل ميل الى الانقسام في (اللغة) الجديدة ، ويبدو ذلك جليا في اللغة الفرنسية التي اخذت تطارد اللهجات الأخرى حتى قضت عليها ، بل ان حكومة الثورة في فرنسا ساهمت في مجازات عديدة لتقصه على اللهجات العامية معتبرة اياها من ترسيات العهد الماضي^(١) .

وواقع الحال الذي نلاحظه هو ان عوامل كثيرة منها اجتماعية واخرى سياسية واقتصادية وثقافية يمر بها الوطن العربي ، تجعل اللغة العربية تنطور ولكن ليس نحو التفرع والانشاح اسجل تعدد اللهجات ، بل انها تنطور نحو التوحيد بعد التقه على اللهجات العديدة مما يدل على ان افول بان العربية الفصحى تسير في الخط الذي سارت به اللاتينية قول بعيد عن الواقع ولا نرد الخلق ، وان الدعوة الى التكون الى اللهجات العامية امر لا يسائر حركه تطور اللغة العربية مطلقا .

وما نريد الاطاه في هذا البحث بل سحاوول الاجز في بيان قيمة العامية ومدى صلاحها لان تكون (لغة) او (وسيلة) لفهم والاهتمام . ان انقاء نظرة سريعة على اللهجات يجعلنا نخرج بقده مهمة هي :

١ - ان اللهجات العامية تنور ولا تخلق . فهي تأخذ المظها من الفصحى او من لغات اجنبية اخرى تشوهها ببدال حروفها او تغير بعض اصواتها . واللهجة العامية في امراق خير دليل على ذلك فنبها المظاهر تركية وهندية وفارسية والكلبزية . ولكن ذلك كله موجود بصورة بعيدة عن الأصل ومحرفة يجعل من السير الاهتداء الى اصول الانفاذ .

(١) من مقالة له عنوان (حول الفصحى والعامية) نشرت في مجلة العلوم العدد السادس من السنة الثانية وعلى هذا الرأي الدكتور منصور فهمي في مقال له بعنوان (اللغة العربية ومجمع القاهرة) نشرت في مجلة العلوم العدد التاسع - السنة الأولى .

٢ - اللهجات العامية لا تصلح للكتابة . إذ مما لا شك فيه ان صعوبات جمة تقوم في وجه من يريد الكتابة بالعامية . وتضخم الصعوبات امام من يريد تعلمها ، إذ يس من قاعدة رئيسية هناك تتبع عند الكتابة . بل هو المفظ ويحدد الذي يحدد صورة الحرف إذا علمنا ان هناك لهجات متعددة نستطيع القول بان صورة الحروف سوف تعدد ايضا كلما اختلف الناس في طريقة نطقهم بالألف ، من مسد الاصوات الى تضخيم لها او تخفيف او امانة ... الخ .

٣ - اللهجات العامية تتميز بكثرة الألفاظ الأجنبية المدخلة عليها ، إذ يجدونها خليط عجيب من الألفاظ^(١) وفي اللهجة العراقية^(٢) مثلا نجد ان اغلب الفاظها من اصل غير عربي . وهذا الأمر وان كان لا يدل على شيء عند أولئك الغربيين باللهجات العامية ، إلا انه يرى فيه دليل خسرول يتأب الأمة وضموها في تقدمها ورفها . إذ لو كانت الأمة سائكة دروب التطور لأبدعت من الألفاظ ما يعبر عن كل ما يجسد في افق الحضارة دون ان تنوكت على غيرها من اللغات .

٤ - ان اللهجة العامية لا تستطيع التعبير الا عن الغامض الساذجة العامية المتعارفة^(٣) وهي ان اردت التعبير عن المعاني السامية اعتمدت على اللغة الفصحى .

٥ - اللغات تعتمد على قواعد في اساليب الكلام والكتابة . هذه القواعد هي وسيلة نصيانة اللغة من التبدل والاحراف المتخل ووسيلة للتعليم . اما اللهجات العامية فهي خالية من القواعد . والاعتماد عليها واعتبارها

(١) اللغة : فندريس صفحة (٣١٨) -

(٢) اصول الفاظ اللهجة العراقية : محمد رضا الشيباني -

(٣) من مقالة بعنوان (اللغة العربية بين الفصحى والعامية) للاستاذ عارف النكدي عضو المجمع العربي في دمشق مجلة العلوم العدد العاشر من السنة الاولى .

وسيلة التفاهم يعني ان هذه اللهجة التي تكلمها هي عرصة للتبادل بتأثير عوامل مختلفة ، وانها ستبقى في تبدل مستمر وبذلك ستضم الكثير من تراث البصرية ، وضياء ذلك التراث يعني توقفت الحضارة التي هي عبارة عن حلقات متصلة بعضها .

٦ - في الموطن العربي لهجات عديدة كثيرة ، ففي العراق لهجة لا يتكلمها أهل الحجاز أو لبنان مثلا ، وفي المغرب لهجة لا يتكلمها العرب في الكويت والأردن أو سوريا على لهجة يدعو اليها لا تأخذ اللهجة العراقية (لغة) ثا دون اللهجات الأخرى ؟ ومن ثا يفتاح الفرد في لبنان بالتنازل عن لهجته والتكلم باللهجة أهل العراق أو الزعماء الفرد في الحجاز على الكلام باللهجة أهل سوريا هذا اذا كان الأمر ينحصر في الألفاظ والمخارضة .

ثم ان اللهجات العامية متعددة حتى في القطر الواحد . ففي العراق مثلا تختلف لهجة أهل الموصل عن لهجة أهل البصرة . فكيف ثا ان نوفق بين تلك المتفاوتات ؟ قد يظن البعض ان عرض مثل كل اللهجة العامية بهذه الصورة امر بالغ فيه ، ولكن يكفي ان يورد عن بعض الأمثلة لبيان ان ما ذكرناه لم يكن مبالغة ولا علوا .

كتب سعيد عقل^(١) مقدمة إحدى الدواوين الشعرية باللهجة اللبنانية فقال :

(نضوء كل معرفي فيك يترافق نزي ، سن النرى الترافق المعرفي
البيصلها الجمال يتفرق عن غيرها بنو فيها شيء من التخدير ، من الحلم من
الهم ، كانوا الكون الآن فيه مرجوحا .

ون تصقت أكثر مشوق روح الجمال حركي صوب التوحد ، اجزاء
عمستهم بكل ، طيشرا عمتصير نظام ، وهانظام مثل كانوا بساطا مسع انو

(١) من مقدمته لديوان (جلنار) لميشال طراد

مركب من ألف تنويعا وتداخل ، شعور غريب بانو التعقيد زانو عمير حرج •
 الجمال يستعمل مشئشي الا لخالو • لا بارغام ولا لغايي • تمام مثل اللعب
 اليلعب ما حد جابروا ، ولنو عبيضارب ع منغما ، ويكد وهو ملتر • مثل
 كانوا مأمور من قوى ناعسي غامضا خفي من برات ه الكون) •

وهذا نموذج اخر يمثل المهجة العامية في العراق ^(١) •

(كوتر : شلون كدرت تشويه ؟)

الام : ما راح النوند النحامي رحت كعدت كبال المركز ، ورد نص
 ساعسة شفت الخبسة خفت من يم الباب ، ورد شويه حركوا الخبسة
 المحطوطة كبال الموقف المي منه يه •• واشوف لجياد السعدى واكف
 بالباب وجان اوكت على جلي واصبح يعلو حي •• عني سعدى ••
 سعدى باوعني وشال ابدك وكاه يضحك ويؤثر بي وبفيت واكف ابوع وما
 جيت الى وكنت ما رجعوا الخبسة كداه باب الموقف •

كوتر : وما عرفتني النحامي الحجج وباج مو ؟

الام : والله •• اوزى : الوجه مو غريب علي ••

ومن الشعر الشعبي في السودان ^(٢) اقول احداهن :

ياحين اذ امسك وات مالك ولدى

بطنك كرتت •• عن انبات نسي

وذفك حممت •• جلدك قرنت ما في

متين ياحين •• اشوف لوجك معلق

لا حين قل •• ولا حين معلق

(١) مقتبس من مسرحيات يوسف العاني

(٢) مقالة بعنوان (حول الادب الشعبي في السودان) نشرت في

مجلة (القد) العدد الاول سنة ١٩٥٩ •

أو قول احداهم :

طبل العز عوبنه في البردة

غير طبل (امكين) انا ما يشوف عزه

ان طال الوبر وابه بانجزه

اما عم نيل ما فرخت وزه •

ومن الشعر الشعبي في الجزائر^(١) قول احدهم :

دار لك سيدى كلمه واقبيلك تهود

فعلوك في ايضا • كالجردان يبوران

كنت هارب واغلقت اباب	منين كان عوبدك تساخ
جودوك على الخضر انا	كنت تشرب من ماء اساخ
شوف ما دارونك صحاب	بالحديد مبخ مبخ
الطواير شبع وادبساب	اشحم فوق اوشية صاح
والحدابه عبي واغراب	النسر اكبل ودالك داخ
بالمدل يخزن في الشهاب	القع في حلدك اسلاخ
كأنقما ويمجب للسراب	مزبان القعدة للمسلاخ

وما لنا تأتي بالأمثلة وهي كثيرة لا نحصى ، فقبل سوات نشر يوسف العاني بعض مسرحياته بعنوان (راس الشليلة) وارسل نسخة منها الى احسان عبد القدوس صاحب مجلة (دور اليوسف) فاذا بالآخر يكتب في مجلته يقول : انه قرأ المسرحيات مبرات ومبرات وهو لا يدري أكان يقرأ كلاما عربيا ام اعجميا • وكتب بدر الدين الحاضري يقول انه

(٢) مقالة (الادب الشعبي والمقاومة الجزائرية) بقلم عثمان سعدي نشرت في مجلة الاداب العدد الثامن السنة الخامسة •

قرأ قصة (الكسيح) شاكر خضاب فلم يفهم ما جاء فيها من عبارات باللهجة العامية^(١) وذكر الدكتور علي عبدالواحد وفي^(٢) بأنه قضى في العراق عدة أشهر وطاف بأكثر مدته وأنه ما كان يستطيع التفاهم بسهولة إلا مع المعلمين الذين كان يستخدم الفصحى معهم .

٧ - يقولون إن العربية الفصحى قاصرة عن التعبير عن المصطلحات العلمية والفنية الحديثة . وقد سبق أن ذكرنا أن نمو اللغة وحياتها متوقفان على نمو أهلها وحياتهم ، ولابد لنا أن نذكر في هذا المقام أن كلية الطب في سوريا تستعمل اللغة العربية الفصحى في تدريس العلوم الطبية منذ سبعين سنة ولم تعجز العربية فيها عن إيجاد ما يقابل المصطلحات العلمية الحديثة . وإن الجيش العراقي وضع مصطلحات عربية لكل الألفاظ الأجنبية التي تتعلق على مسبات ومخرعات فيه حديثة ، وهي سائدة الاستعمال . ولقد اتفق أغلب الباحثين^(٣) على أن اللغة العربية التي وسعت علمها وأدبياتها والفنون والطب والعلوم لا تعجز عن أن تسع حصاد الفنون العترة ونوعها ومجمل

(١) مجلة الآداب - العدد الثالث ، السنة الأولى .

(٢) فقه اللغة ، حاشية (٢) صفحة ١٢٥ .

(٣) راجع مجلة العلوم ، العدد الثالث ، السنة الأولى حيث اتفق على هذا الرأي كل من : الدكتور زكي النقاش مدير كلية المقاصد الإسلامية ، سامي الدروبي استاذ علم النفس التجريبي في الجامعة السورية ، الدكتور عمر فروخ عضو المجمع العلمي العربي في دمشق ، محمّد عبدالله شيفلو استاذ الكيمياء في كلية المقاصد ، بيروت ، واصف البارودي مدير دار الكتب الوطنية والدكتور كمال يوسف الحاج رئيس المصلحة الثقافية في وزارة التربية الوطنية .

وعلى رأيهم أيضاً الدكتور منصور فهمي في مقالته (اللغة العربية ومجمع القاهرة) المنشورة في مجلة العلوم العدد (٩) السنة الأولى والدكتور جميل صليبا في مقالته (الاصطلاحات الفلسفية) المنشورة في نفس العدد من المجلة وكذلك عبدالله العلالي في مجلة الآداب العدد (١١) السنة الأولى .

انبحث فيها وحبوبها الاقياس .. الخ وان على الحكومات ان تساند
المجامع اللغوية والعلمية نشر تلك المصطلحات بما تملك من وسائل
النشر .

ومع ذلك يريد ان تسال : هل نستطيع المهجّات العامية التعبير
عن المصطلحات العلمية والفنية ؟ وما هي سبلها الى ذلك التعبير ؟ ان
اماننا لهجاتنا العامية وهي تبيء بوضوح بانها ما استطعت ان تخلق
مصطلحا علميا او فنيا واحدا . وانما هي في شكلها العام تنوّد على
الانماط الاعجمية وتخلط بينها وبين العربية الفصحى وتشوهها بالحدف
والزياد فكيف نأخذ بها وهذه حالتها ؟

٨ - ليس في المهجّات العامية اي سر ، فهي وان كانت تجري على الاسنة
التي اغنتها سهوانه ، الا انها صعبة لمن اراد تعلمها او تعلمها ، اذ ليس
يبدري سري الاختلاف في نطق بعض حروفها او قلبها او زيادتها
او حذفها هذه وجود وعدمه نبيه نبع في ذلك . كما ان رسم حروفها
من اليد الاءور اعتيادا ، يس على اراغين في تعلمها لفظ بل عسبد
اصحابها ايضا .

٩ - المهجّة العامة وهذه الجهل ، نحن وادبره ميزات تلك المهجّة
واسباب ظهورها ، وحدنا ما يشير الى انها حيلة التمدن والحصارة ،
بل انها مصاحبة للتأخر والانحطاط وليس في التاريخ ، اي تاريخ ،
ما يدل على ان لهجة ، قد وجدت بفعل نفده حضاري .

١٠ - ان اختلاف المهجّات العامية في الوطن العربي ، سيؤدي الى وجود
مترادفات كثيرة اذا ما اخذ بها . فكلمة . جيد . الفصحى تقابلها
كلمة (زين) و (خوش) في المهجّة العامية في العراق و (كويس)
في لهجة مصر العامية و (مليح) في المهجّة اللبنانية .. وقس على
هذا المثال آلاف اخرى سنؤدي الى ركاء هائل من الانماط المترادفة .

١١- ظهرت اللهجات العامية العربية منذ زمن بعيد ، وقد لا تكون مبالغين ان قلنا ان ذلك يعود الى القرن الرابع الهجري ، اما في القرن السادس الهجري وما بعده فان اللهجات العامية طفت واستعمل امرها وفي هذه الفترة كان انتاج الادبي يستعمل العامية ، وكانت هناك قصص ومسرحيات شعرية الخ .

ومما يذكر في هذا الباب هو ان هناك مخطوطات لمسرحيات شعبية باللهجة المصرية يعرف الفن الى انها نسخت سنة (١٧٠٠) ، غير انها تعود الى القرن السادس عشر الميلادي . وكانت في مصر فرق لتمثيل روايات خيال الظل واشهر افرادها الى حد انها تدعى الى تركي لتمثيل امام السلطان كائن في حدث سنة ١٦١٢ حين رحل داود الشاوي مع فرقته تعرض خيال الظل امام السلطان احمد الاول^(١) . ولما ان تسأل اولئك الذين يدعون الى اعمية اين هو ذلك انتاج ولم لم يكتب له الخلود ؟ وما هي فئته الادبية المحلية او العالمية ؟ هذا ان كان اللهجة العامية تطورا ضخما للغة حتى . . .

وفي كل قطر عربي يوجد نتاج شعبي باللهجة العامية سواء كان شعرا او نثرا ، ولكن هذا الانتاج وان احتوى على صور وتعبير لطيفة في بعض الاحيان ، فانه بعيد كل البعد عن البقاء والخلود وسبب ذلك هو ان اللهجة العامية لا تحمل بدور الحياة .

١٢- يقول البعض ليس ادل على بصر العمية من انها تنتقل من السلف الى الخلف عن طريق التقليد وليس عن طريق التعلم كما هو الحال مع اللغة الفصحى التي تعلمها تلميذا في مراحل الدراسة كما تتعلم لغة اجنبية^(٢) .

(١) محاضرات عن مستقبل اللغة العربية المشتركة : الدكتور ابراهيم انيس صفحة ٣٢-٤١ .
(٢) لغة - الدكتور علي عبدالواحد وفي صفحة (١٤٨) .

ان هذا الرأي مقبول ظاهريا غير انه لو تعمقنا في اسباب تلك الظاهرة لوجدنا ان العامية انما تنقل عن طريق التقليد لا التعلم بسبب استعمال الأتومين وغيرهم لها . ولو انهما استعملا الفصحى لانتقلت بدورهما الى الأجيال عن طريق التقليد وبالمسر نفسه . مما تقدم يرى ان العامية فقيرة كل الفقر في مفرداتها ، ولا يشتمل منها على أكثر من الكلمات الضرورية للحديث العادي ، وهي الى ذلك مضطربة كل الاضطراب في فواعدها واساليبها ومعاني امثلها وتحديد وظائف الكلمات في جملتها ، ودرجات الامتزاج وانجمل ببعض ، واداء هذه شأنها لا تقوى مطلقا على التعبير عن انساني ولا عن حقائق احواله والآداب والنتاج الفكري المنظم^(١) .

١٣- اللهجة العامية لا تخلو من الأعراب . فهي وان كان تبيل الى تسكين اواخر الكلمات في اغلب الاحوال ، الا انها تعتمد على الحركات الأعرابية ، خاصة الحركات التي تزيد تغيرا في المعنى . ولقد سبق ان ذكرنا في فصل سابق وجود الأعراب بالحروف في العامية في قولهم : ابوك ، احوك ، يدهبون ، تدهين . . . الخ .

ومن مظاهر وجود الأعراب بالحركات في العامية وضرورته الأمثلة التالية :

خذ من اللهجة العراقية كلمة (يمه) فان المعنى سيختلط عليك بدون الحركات . فان قلت (أيمه) كانت بمعنى : (يقربه) وان ضمت اليه كانت بمعنى : (يا اماد) . وخذ ايضا كلمة (روح) يروح (فهي العامية تعني : اذهب ، يذهب ، وتلك اذا ضعفت الواو حصلت على معنى جديد هو : استرح ، ومنه كلمة (سلها) فهي

(١) فقه اللغة - الدكتور علي عبدالواحد وافي صفحة (١٥٠) .

بمعنى أسأئها اذا كانت اسين مفتوحة ، اما اذا كسرتها فتعني اسأئها
بمرض اسيل .

والأمثلة كثيرة لا تعد ولا تحصى في هذا الباب .

اننا نعتقد ان شيوع المهجات اعمية بجانب اللغات الفصحى أمر
لا يمثل الطبيعة اللغوية عند الإنسان كما يحاول البعض ان يقول ، وانها
ليست نظورا طبيعيا ، انما هي مرحلة انحطاطية ، غير ان الدكتور ايس فريجة
يحاول اثبات عكس ذلك يقول :

• وقد اثبتت دراسة المهجات وعريفه لا يشرب انها اشك
ان المهجة قد لا تكون تنهرا ولا انحطاطا لغويا بل نظورا لغويا
فرسته انما ليس الطبيعة التي تحكم بصير كل لغة ، وانقل دليل
على ان المهجات ليست انحطاطا لغويا في كل الاحوال هو كون بعضها
سابقا في ارمين لغة الفصحى ، حذ مثلا كسر حرف الصارح في
الغامية فانما نقول ، يكتب ، يشرب ، ولكن كسر حرف الصارح
وهو لغة قدسة سبق في ارمين للفترة التي اعبرت فيها لغة فريش
اللغة الادبية الفصحى كتبت يحق لنا ان نعبر هذه الماهرة
- كسر حرف الصارح - انحطاطا لغويا .^(١)

ان الرد على رأى الدكتور ايس فريجة من اليسر يمكن ، فانهما
الواحد لا يصح ان يعتمد عليه في تعميم القواعد ، ثم ان قوله . . . على ان
اللهمجات ليست انحطاطا لغويا في كل الاحوال ، انقل على عدم شمول
قوله كما انه يعترف بان كسر حرف الصارح كان موجودا في المهجيات
العربية في زمن سابق للغة الفصحى ، التي قبل ان تنفرد تلك المهجيات
وتوجد في العربية الفصحى ، وعلى ذلك فوجود حالة كسر حرف الصارح

(١) محاضرات في اللهمجات وامثلها دراسيا : الصفحة ٤١

في العدمية يعني رجوع الى ما قبل مرحلة التطور •• فهل نسمى ذلك تهقرا
وانحطاطا ام تطورا وتقدما •• ؟

ثم اذا كانت الامور قدس بقدمها ارمي ذلك على نقب التطور
كما ان هناك اشياء قديمة جدا في المذات فهل اذا رجعا اليها واخذنا بهـ
صار ذلك تطورا مع انواريس الطبيعة في رأى المذكور فريجه •

نعود لنقول ان شيوخ المهجة اعمية بجانب الفصحى امر غير طبيعي
ووجود الشيء لا يعني ابدا كونه أمرا جديدا بل ان نعتقد ان الازدواجية
في اللغة دليل على حدة مرحلة حركى امجسم وهذا دليل على العمل على
ازالة ذلك الازدواج وعوده بلغة الى حالتها الطبيعية وذلك بالقضاء على
المهجات اعمية • وهنا يسرر سؤال صخيم هو كيف نقضي على اعمية ؟ ان
الاجابة على هذا السؤال نسلره أولا معرفة اسباب نشوء المهجة اعمية
وذووعها بين الناس لكي نكون الحلول المقدمة جدريه •

ان اسباب وجود المهجات اعمية كثيرة ومباشرة الواجهة وان كان
لبعضها من اعموه ما يسعد على طبيعتها في كل مكان وزمان ، فان البعض
منها يكاد يكون حاسما لا يصح طبيعته الا في مكان وزمان معين • ومع ذلك
سنحاول ان نلم بثلث الاسباب ولا ندعي انها اختون التسكلة كلها او
استقصت جميع جدورها •

١ - مما يسبب تفرخ اعمية من اللغة الفصحى اتساع رقعة الارض التي
يعيش عليها قوم يتكلمون لغة واحدة مع نفس في سبل اتواصلات
والاتصال ، ان يؤدي اتباعد بينهم على مر السنين الى اختلاف اصوات
بعض اللفاظ او الى تنويع لفظه جديدة واماته اخرى في منطق دون
غيره • وتوسع امال هذه الاختلافات حتى تصبح ميزة واضحة للسان
اهل منطقة معينة تميزهم عن منطقه الاخرى • ونستطيع ان نعزو
الاختلاف في قراءات القرآن الكريم بعد التحويلات الاسلامية الى اتساع

رفعة الدولة الإسلامية آنذاك بالإضافة إلى الجذور القديمة الموجودة
 في لغة القبائل العربية ، وكذلك ما أصاب العربية من تطور سواء كان
 في استحداث الفاظ جديدة أو في تعريب واستتقاق الفاظ أخرى •
 ولكن اتساع رفعة البلاد لم يعد له تأثير ملموس في اللغة نتيجة انتشار
 (الراديو) و (السينما) و (التلفزيون) وأصحف السيارات والمطبوعات
 الأخرى • فإن مثل تلك الوسائل أصبحت عملاً مهماً في تطور اللغة
 نحو التوحيد وليس نحو التفرع ، أي أن تلك الوسائل أصبحت عملاً
 في اقتضاء على اللهجات • لأنها دائماً تكون بلغة أقرب إلى الفصحى
 منها إلى العامية • ولأن الناس أصبحوا يأخذون بها بعد أن وجدوها
 قادرة على التعبير عن أفكارهم في كل مكان • وبهذه المناسبة نذكر أن
 محطات الإذاعة في بعض البلدان العربية تقدم بعض موادها باللهجة
 العامية • وأنا أرى في ذلك طلباً للغة العربية وعدواناً عليها • فإن
 كانت الإذاعة تهدف إلى تثقيف طيف من الناس لما نرى أنها ساهمت
 الطريق العكسي ، إذ يفقدونها إذاعة ماصحها الموجهة لتلك الطيف
 بلغة عربية بسيطة لا تفهم فيها • ولا حاجة بها إلى التركون إلى العامية •

٢ - أن الصحف والمطبوعات كثيراً ما تكون سبباً في انتشار العامية إذ يتولى
 شؤونها أفراد ذوو ثقافة قليلة والماء ضليل باللغة ، فيكتبون بلغة بعيدة
 عن الفصحى ويكررون ذلك وعندهم يأخذ الناس حتى يسبح الاستعمال
 العمي بينهم بدلاً من التصحيح • وقد لا نكون متجيبين إن قلنا أن قسماً
 ليس بالقليل ممن يمارسون مهنة الصحافة في العراق لا يملكون
 الثقافة التي تؤهلهم للمكتابه بلغة جيدة ، بله التوجه العسكري
 والاجتماعي • وما كان صاحب صحيفة يسعى إلى أن يفهم كل فرد
 صحيفته لأن ذلك يعني الكسب الوافر بالنسبة له ، فانه يلجأ إلى
 الكتابة بأساليب عامية دون أن يهتم بالأضرار باللغة •

٣ - ان نفسي اجهل بين غلبة ارادة الشعب يؤدي الى شيوع المهجرات العامة وانزال الفصحى في الكتب بحروف الناس عند كما ان احاطة الاقتصادية السهم في هذا الحق حيث لا يتاح لأغلب افراد الشعب تداول الكتب واصحاف والمجلات وتتبع التطورات العلمية . ولكن هذه الحالة بدأت تفسر في البلاد العربية بفضل النشر ومثل المنقبات المختلفة وجهود الحكومات الجديدة جعل التعليم مسورا لطبقات الشعب كافة . كما ان حصل دور النشر الحكومية والاعلى اخذت في الآونة الاخر تنشر على اسس صحت شعبه وتفيد العمم لمؤلفات الجيدة .

٤ - قد يساهم بعض الادباء والفكرين في نشر اعمه سميتهم ادعاهما كقولهم وينشرون على اسس . وقد اخذ بعض الادباء العرب^(١) يميلون الى اوجه اعمه في نشرهم او يرفعون على ذمتهم مدونه من الاساخ . ولا حرج في القول بان من هذا الناح لا تسب الخلود مطلقا . لانه في النهاية اعمه . انما يسي جوده اسوار اعليه لا يمان ان يمداه . وبعض آخر انه يكون ان دحلي لا غير .

٥ - هناك اسباب كثيرة تؤدي الى شيوع المهجرات العامة . بعضها في وجهه سابه اعليه ادعاه وادعاه . او في طريق تولد الدعوة السياسية او الدعة . وقد رأيت كيف ان المفسر الذي يفسر بعض دور الدعوة الروميه وتبعيت منها هجرت كثيرة . وفي آخر مثلا وطيله سبين حلت . جاهد المستعمرين لأصعب لغة عربية الفصحى . لأنها اسس بين الدول عليه الدعوة العربية . ولأنه مدعو رجسدة الشعب في افكاره ومشاربه ومفهوم من مظهر حركه . وفي السبي

(١) كما هو حال تومس الحكيم في « عروة الكريخ » وسعيد عقل ويوسف اندريس في اغلب مجموعاته القصصية وعبد الرحمن الشرقاوي والدكتور شاكر مصطفى سليم وعبدالمك نورى وغيرهم .

تأبى الاستعداد . وسموا ما قدروا لأمانة الاعتزاز بتلك اللغة وتفسير
 الناس عنها ، فكذب لهم بعض النجاح في . ارادوا ان وجدوا بعض
 من ماتت ضائرتهم وضعفت نفوسهم ، يهاجمون اللغة العربية ناغتين
 اياها بكل النعوت والبعض وكان آخرها دعواهم انها لغة ميتة . اما
 اللهجات العامية فهي (لغة) الحية وهي (لغة) النشوء والارتقاء ،
 عدأبوا على بحث الروح في اللهجات العامية برديدها في كتاباتهم
 واحاديثهم ثم جاءت السياسة الانكليزية الى اساد اللغة العربية في
 طرق تعليمها فكانت ان اخذت تعريضا في اواخر تشكيل حكومة
 فيصل الاول ، رجلا درسوا اللغة العربية فما فهموا منها سوى
 التحويلات وانقر وما استمدوا منها عبر ذلك الجمود الذي فرضته
 القواعد النحوية الساذجة . وبعدها وضعت مباحث التعليم بشكل يقضي
 الى الابهاء لا الايضاح ، لاني هدفت التعقيد والازباك ، نصح الطلبة
 من هذه اللغة التي تروثهم واضرروا عنها برمين بها واقبلوا على
 اللهجات العامية ، هذه التي سبيل على استئهم بلا مشقة ولا عسر
 ولا دراسة قواعد جالسه كما يقولون . وبدأوا يرضون بمبارات
 اجنبية ، لان ذلك كما طوبوا دليل الحضارة والتقدم . ان ادراكنا
 العميق للمشكلة القائمة حول العربية ومحاولة المستمرين ايقاعها
 فيها لجدير بان يجعلنا شاعف الجهود في سبيل حياتها من تلك
 العوادي ونزع الميوس الجمدة عنها وتطويرها بما يلائم حياتنا
 المعاصرة للحفاظ على قوميتنا وأمتنا .

وقد يكون تأثير السياسة على نحو آخر كالذي نلاحظه خلال
 الفترة المظلمة من الادب ، كانوا ينكبون من شعرهم ونثرهم آنذاك ،
 ولما كان الامراء والقواد - وجلهم ليسوا من العرب - يجهلون اللغة
 العربية الفصحى ولا يتذوقون ادايتها الرفيعة اضطر الادباء الى اتخاذ

العامة وسيله مذاحمهم ومرايتهم وغزهم ... الخ لكي يفهم الأمراء
ما يقال ، وشعر الظفرة المظلمة وشعرها اصدق دليل على قوتها .

٦ - لاسباب قد تكون سببه او اقتصادية او ثقافية تجتمع احوال مختلفة
الاجناس في البلد الواحد ، وما كانت لكل جنس من تلك الاقسام
لغته او لهجته الخاصة فان ذلك سيؤدي الى ايجساد مجتمع يحوي
لغات او لهجات متعددة ، ومن هنا يبدأ التفاعل بين تلك الاقواء ونتيجة
انصراخ متوقفة على اعتبار القوية التي يحملها قوم دون الآخرين
وحصول احد الاثرات المتعاقبة على اللغة لا يعني اعتناء تأثير
الاصراف الغلوية مطلقا وان كمية من الابدان او اسباب الكلام لا بد
ان تقرب الى اللغة المنصورة شكل محرف وضيع جدا ، وسعملها
الحاس في احديهم وانديهم وقد لا يعرفون من اين جاءهم وان في
في تاريخ العراق خير ساعد على ما نقول من الحروف التاريخية التي
مر بها اعراف مذمومات السنين واعرضه هزوات العرس وانحسار
الانوار عنه او ... هكس خلف آثار واضحة ملتها في هذه الاعاظم
التي لمحتها في هجتها ، هي حليقة من العربية والعربية والهندية
وحسب ان بعضها من اصول الكلدانية او عرسية (١) .

٧ - ان احوال المجتمع على طبقات متعددة ، والساح الخروفي بين تلك
الطبقات بسبب انقسامها في اللغة الواحد على منها ، واتمايز القسبي
بشكل ملحوظ يدل على تآخر المجتمع والحضارة ويعني ان
التكاسات تآخر المجتمع يبدو حلبة في المعية ، حيث تبدأ كل
طبقة ، تسجحه اعزاه عن الاخرى بحرفية الاعاظم - بفعل عوامل
كثيرة - واسوانه عن اصوله وضيع ذلك تدريجيا حتى تشمل
لغة الادب ولغة التحديث ايضا وليس من العسير على المرء ان يجد ان

(١) راجع فصل (ملاحظات لغوية) من كتاب (آراء واحاديث في
اللغة والادب) للاستاذ ساطع الحصري .

لكل طبقة من طبقات المجتمع الخاص بدر استعمالها عند الطبقة الأخرى ، وعلى ذلك فإن القصد على التنظيم الطبقي أو السعي إلى تخفيف هذه الظروف سيؤدي إلى توحيد اللغة ، وهذا في حدود الكلام عن المجتمع وطبقته ولا بد أن نذكر أيضا أن لغة المجتمعات المتأخرة ، حيث يكون التمييز شديدا بين امرأه والرجل ، تكون ذات طابعين ، فلهذا يستعملن الحذف وفردات خاصة ، وبطريق اللفظ بصوت خاصه بها يختلف عن أصوات الرجل ، غير أن ذلك الاختلاف يؤول كلما دأبت العروى بين الجنسين .

اللغة العالمية :

لم تكن الدعوة إلى المنهج العلمي هي التوحيد التي قصد من ورائها الأشرار باللغة الصحيح ، فقد بين البعض الدعوة إلى لغة علمية كـ (الأسبرنتو) مثلا واستندوا بشعرونها ويدعون بها ، غير أن أفضل كان حللتهم أيضا ، وأما فشل هذه الدعوة وأنها لأنها ساعية ، فيها تكلف وتضع لا تتفق مع صفة العلم المستورة مع تطور الحياة .

والواقع أن محاولات عديدة جرت وضع لغة علمية ، فقد ذهب الفيلسوف (فريبس بكون) إلى أن العلم يجب أن يحتفظ على اللغة اللاتينية لغة دويته ، وألف كتابه (ترويه اعتراف) بها ، بينما ذهب (ديكرت) إلى أن العلم الحديث يجب أن يكون له لغتان دوليتان ، الأولى : لغة فلسفية فوامها المنطق والصح العلمي والادبية مشتركة لغته الناس ، ومنذ ذلك الحين وحتى اليوم صهر نحو من سبع عشرة لغة أولها ما وضعه (ديكرت) سنة ١٩٢٩ وأخرها ما وضعه العالم (ديتريش) سنة ١٩٥٢ .
وتقد حاول علماء آخرون وضع لغة دويته تفوق على أساس المفردات

(٥) راجع مقالة (اللغة الدولية والسلام العالمي) للدكتور مراد كامل نشرت في مجلة (المجلة) العدد الأول السنة ١٩٥٧ .

والتركيب في اللغات الكبرى المعروفة ، وبلغت تلك المحاولات الثلاثين
محاولة ، كان اول من بدأها العام (فينة Faignet) الفرنسي سنة
١٧٦٥ . ومن هذا النوع من اللغات لغة (الاسبرنتو) التي وضعها (زاهوف)
سنة ١٨٨٧ وهو عام يهودي يوروني *

غير ان الملاحظ ان جميع المحاولات تلك قد فشلت ، حتى ان نجد
ان هيئة الأمم المتحدة وهي مؤسسة عدية عمدت الى اعطاء الحرية للمستعربين
لاعمال لغاتهم الخاصة مع الاعمال لغة الترجمة المباشرة ، ومن اسباب
فشل تلك المحاولات انها انتهت الى تكرار غير كمال لغات اللغة ، او
الى خلط بدائي من عدة لغات ^(١) .

* * *

بعد هذا لنقطع القول عن الوسائل التي نحضي على المناهج اعمية
واضح كل الموضوع ، غير انها تقوم على ادراك المستعربين عن فائدة
الامة سبب واجتماعي وفكري ، ادراك عميق قيمة اللغة ، وان لم تكن
فان الوسائل الاخرى ستكون تنويع الاعميه تقريباً ، ولكنها مع ذلك تساعد
على تعميق الاسلاخ وحقيق ان يوحى الوسائل المقترحة بما يلي :

١ - رفع المستوى الثقافي ، ونشر الفهم بين الواصلات الشعبية وذلك عن
تزيين الاكدر من فصح المدارس ونشر المطبوعات القيمة في طبعات
زهيدة الثمن لتسلي لمخالف الطبقات افنائها .

٢ - انصراف الاختصاصيين الى بسير امور العربية سواء ما يتعلق منها بقواعد
النحو والصرف او ما يتعلق بمور الخط او طرق التدريس ووضع
المعاجم . على ان تكون تلك الدراسات جماعية متسقة .

٣ - للاذاعة الانر الكبير في سمو اللغة او انجسطها ، فاداً ما تها تلك
الوسيلة اناس يدركون قيمة العربية النصحى وحظر العامية عليها فان
ذلك سيساعد في القضاء على العمية .

(١) آفاق المعروفة صفحة (٣١٩) .

٤ - تعميم وسائل النقل في مختلف أرجاء البلاد ، وتعدد وسائل النقل :
القطار ، السيارة ، البريد ، الماسلكي ، الهاتف ، المذياع
(التلفزيون) ... الخ . فإن ذلك سيؤدي إلى تعميم الغزاة المفروضة
على بعض المدن والناقص ، تلك الغزاة التي تسبب نشوء اللهجات
الخاصة .

٥ - تحسين النظم الاقتصادية بحيث يؤدي ذلك إلى تقليل أو إزالة الفروق
بين الطبقات الاجتماعية كي تكون هناك لغة واحدة لجميع .

٦ - استعمال الأبوين للعربية الفصحى أمام الأبناء يؤدي بلا شك إلى
اكتسابهم تلك اللغة وبنحو تدريجها دور اللجوء إلى العامية أو
ظهور أي لغة في حلها .

٧ - وضع قيود ثقافية شديدة يجب توفرها في الشخص يسمح له بممارسة
مهنه اصحافه ، وعدم الاكتفاء بالتجربة والممارسة فقط . إذ إن اعتماد
الثقافة سيؤدي بالتجربة أو أن يسير في طريق الخطأ . وبمعنى
آخر ، أن التجربة أو الممارسة لا تكون نافعة إذا لم تكن متركزة على
أسس مبنية من الثقافة .

مراجع الكتاب

المصادر القديمة :

- ١ - المزهر ج ١ ، ٢ - للسيوطي
- ٢ - عيون الاخبار - الدينوري
- ٣ - البيان والتبيين - الجاحظ
- ٤ - الانصاف في مسائل الخلاف - الانباري
- ٥ - اخبار النحويين البصريين - نلسبراق
- ٦ - مقدمة ابن خلدون
- ٧ - الامتاع والمؤاساة
- ٨ - الرد على النحاة
- ٩ - لسان العرب
- ١٠ - تاج العروس
- ١١ - قاموس المحيط
- ١٢ - الخصائص
- ١٣ - معجم الادباء
- ١٤ - الاغانى
- ١٥ - خزانة الادب
- ١٦ - تفسير الكشاف
- ابو الفتح عثمان بن جنى طبعة دار الهلال
- بافوت الحموي
- طبعة دار الكتب المصرية
- البغدادي - المطبعة السلفية
- الزمخشري

المصادر الحديثة :

- ١ - المصطلحات العلمية في اللغة العربية مصطفى الشهابي
- ٢ - فلسفة المعنوية ج ١ ، ج ٢ الدكتور البير نصري نادر
- ٣ - اراء واحاديث في الوطنية والقومية صالح الحضري
- ٤ - محاضرات في اللهجات واسلوب الدكتور انيس فريجة دراستها
- ٥ - نحو عربية ميسرة الدكتور انيس فريجة
- ٦ - منهج البحث في الادب واللغة ترجمة الدكتور محمد مندور
- ٧ - البلاغة العصرية واللغة العربية سلامة موسى
- ٨ - علم اللغة
- ٩ - اللغة والمجتمع { الدكتور علي عبدالواحد وافي
- ١٠ - فقه اللغة
- ١١ - العربية في ميزان القومية نعولا زيادة
- ١٢ - اللغة عند الطفل صالح التمايع
- ١٣ - فيض الخاطر ج ١ احمد امين
- ١٤ - اللغة العربية وادبها العربية الدكتور عبدالعزيز عبدالجود وطريق تدريسها
- ١٥ - تاريخ اللغات السامية اسرائيل اليونسكو
- ١٦ - نشوء اللغة العربية ونموها انستاس الكرملي واكتنابها
- ١٧ - فصحى الاسلام ج ١ احمد امين
- ١٨ - فجر الاسلام
- ١٩ - تاريخ ادب العرب مصطفى صادق الرافعي
- ٢٠ - الاتجاهات الحديثة في الاسلام للمستشرق جب ترجمة كامل سليمان
- ٢١ - اللغة العربية في ماضيها وحاضرها ومستقبلها جورج كنزوري
- ٢٢ - العربية - دراسات في اللغة للمستشرق يوهان فك والمهجرات والاساليب ترجمة عبدالحليم النجار

- ٢٣- الاتجاهات الحديثة في النحو
٢٤- غرائب اللغة العربية
٢٥- من قضايا اللغة والنحو
٢٦- تيسير اللغة العربية
٢٧- اصول النحو
٢٨- لغة الاقراحات المصرية في
تيسير العلوم العربية
٢٩- دقائق العربية
٣٠- دواعي عن اللغة العربية
٣١- علم لغة اللغة
٣٢- العربية المصحح
٣٣- نحو عربية افضل
٣٤- اللغة الشاعره
٣٥- خصائص العربية ومنهجها
الاصيل في المجرى والتوليد
٣٦- محاضرات عن مفصل النحوية
العربية المتحركة
٣٧- دراسات في لغة اللغة
٣٨- محاضرات عن القومية العربية
تاريخها وقوامها ومبادئها
٣٩- الفلسفة النحوية والاعطاء العربية
٤٠- رأي في بعض الاصول النحوية
والنحوية
٤١- احياء النحو
٤٢- النحو الجديد
٤٣- مستقبل الثقافة في مصر
٤٤- تجديد اللغة العربية
٤٥- قواعد اللغة العربية ومشكلة
تعليمها للتأشئة العربية
٤٦- فتاوى كبار الكتاب والادباء حول نشرته دار الهلال في مصر
مستقبل اللغة العربية
- مجموعة محاضرات
روفائيل بخله اليسوعي
علي السجدي تاصف
رشاد المغربي دارغوث
سعيد الافغاني
الشيخ محمد الجواز آل الشيخ
احمد الجزائري
أمين آل ناصر الدين
كمال الحاج
عمر مروج
الحنيني خليفة
عباس محمود العقاد
محمد المبارك
الدكتور ابراهيم ابي
الدكتور مسيح الصالح
مصطفى الشهابي
جرجي زيدان
عباس حسن
ابراهيم مصطفى
عبدالله الصعبي
طه حسين
اسماعيل مظهر
محمود اليريكاني
فتاوى كبار الكتاب والادباء حول نشرته دار الهلال في مصر

- ٤٧- تعليم مبادئ القراءة حسيحة عكاش فارس
- ٤٨- اصول التدريس ج ١ و ٢ ساطع الحصري
- ٤٩- مؤتمر المدرسين الاول - تدريس الدكتور ناصر الحاني
- اللمعة العربية (الادب)
- ٥٠- اصول تدريس اللغة العربية الدكتور بديع شريف
- ٥١- اصول الفاظ اللهجة العراقية محمد رضا الشبيبي
- ٥٢- مدرسة النحو الكوفي الدكتور مهدي المخزومي
- ٥٣- اللقمة للمعلم ج . فندريس ترجمة عبدالحميد الدواخلي ومحمد القصاص
- ٥٤- حول الماركسية في علم اللغة ستالين
- ٥٥- هل العربية منطقية ، ابحاث الاب مرمرجي الدومنيكي
- ثنائية اللسان
- ٥٦- المعجزة العربية ماكس فانتاجو ترجمة رمضان لاوند
- ٥٧- العبرية العربية في لسانها زكي الارسوذي
- ٥٨- المباحث اللغوية في العراق الدكتور مصطفى جواد
- ٥٩- محاضرات عن مشكلات حياتنا امين الخولي
- اللغوية
- ٦٠- اراء واحاديث في اللغة والادب ساطع الحصري
- ٦١- دراسات في اللغة الدكتور ابراهيم السامرائي
- ٦٢- ترميز الخط العربي هنير القاصي
- ٦٣- اللهجات العربية الدكتور ابراهيم انيس
- ٦٤- انتشار الخط العربي في العالم عبدالغناح عيان
- الشرقي والعالم الغربي
- ٦٥- رسالة في الكتابة العربية انسناس الكرملي
- ٦٦- تيسير العربية محمد علي كمال الدين
- ٦٧- تيسير الكتابة العربية يونس عبدالرزاق السامرائي
- ٦٨- كلمة في اللغة العربية اسحاق النشاشيبي
- ٦٩- الاداب السامية محمد عطية الابراشي

المجلات :

١ - العراق

العدد الأول السنة الأولى	مجلة المجمع العلمي العراقي
العددان الخامس والسادس المجلة (٤٢)	مجلة العرفان
العدد الثاني السنة ١٩٦٠	مجلة كلية الآداب
العددان (٦٠٥) السنة (١٢)	مجلة المعلم الجديد
العدد الأول السنة (١٨)	
العدد الرابع السنة ١٩٥٥	مجلة الاستاذ
العدد الثالث السنة الأولى	مجلة عالم الفن

٢ - لبنان

العدد الثالث السنة (٥)	مجلة الأبحاث
العدد الأول السنة (٨)	
العدد الثامن السنة (١٩)	مجلة الأديب
العدد الحادي عشر السنة (١٩)	
العدد (١) السنة الأولى	مجلة الآداب
العدد (١١) السنة الأولى	
العدد (٢) السنة الثانية	
العدد (٥) السنة الرابعة	
العدد (١١) السنة الرابعة	
العدد (٨) السنة الخامسة	
العدد (١) السنة الأولى	مجلة العلوم
العدد (٣) السنة الأولى	
العدد (٧) السنة الأولى	
العدد (٩) السنة الأولى	
العدد (١٠) السنة الأولى	
العدد (٥) السنة الثانية	
العدد (٥) السنة الخامسة	
العدد (٦) السنة الخامسة	

٣ - تونس

العدد (٣) السنة الخامسة	مجلة الفكر
العدد (٣) السنة السادسة	

العدد (٣) السنة السابعة

٤ - مصر

العدد الاول سنة ١٩٥٧

مجلة المجلة

العدد (٢٤) سنة ١٩٥٨

العدد الاول سنة ١٩٥٩

مجلة القيد

فهرس

- ١ - المقدمة
- ٢ - تمهيد
- ٣ - اللغة
- ٤ - اللغة والقومية
- ٥ - اللغة والمجتمع
- ٦ - تطور اللغة
- ٧ - اللغة العربية بين اللغات
- ٨ - وضع قواعد اللغة العربية
- ٩ - مؤثرات في قواعد اللغة العربية
- ١٠ - آراء في تفسير اللغة العربية
- ١١ - الخط العربي ومشاكله
- ١٢ - اللهجة العامية

كلمة الختام

لقد كنت اتريبت من وضع هذا الكتاب قبل اكثر من سنتين ،
فما تيسر لي طبعه الا في هذا العام . فكان ان قرأته قبل ان ادفع به
الى المطبعة فوجدت فيه معلومات مكثفة ينبغي ان يفصل فيها الكلام
ويوسع الحديث . واخرى فيها اطناب وهي اجدر بالايجاز . كما اني
اطلعت بعد وجمع الكتاب على الكثير من المؤلفات والاراء الباحثة في
اللغة العربية . وعلينا ذات قيمة ، الا ان رأيي فر على ان اخرج على
الناس بالكتاب كما وضعه قبل سنوات . لا اضيف اليه شيئا مما
حصلت عليه من معلومات جديدة . ولا اغير فيه شيئا مما يستحق ان
يماد فيه النظر . لان تلك الاراء على قيمتها العلمية لكن نغري خطيئة
البحث الرئيسية في الكتاب . ولن تنقض ما احتواه من احكام ونماذج .
ولان ما كذب عن اللغة العربية اوسع من ان يعد او يجمع في كتاب
واحد .

لقد عرفت من وجمع هذا الكتاب الى خدمة اللغة العربية بابرار
بعض الحق في العلمية المتعلقة بها من وجوهها المختلفة . بعد ان ذكرت
الاراء التي يبررها الناصرون عليها . لازالة الكثير من الالهام التي
رسمت لي بعض الاذهان كحقاني لا تقبل المنقش . فان جانبي
النجاح في جهدي هذا . فعلى في اني خضت موضوعا شائكا لا يسلم
الباحث فيه من الزلل . وان جاء بعثي مبتسرا فعلى اني اردت
الاحاطة به موضوع كتب فيه الاقدمون والمحدثون فما المراء به كله .

وانته من وراء الفصل .

المؤلف

جدول الخطأ والصواب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٥	١	نتبع	نتبع
٢٠	٢١	أدراك	أدراك
٢٩	١٢	سيادكم	سيادتكم
٣٠	١٣	عجب	اعجب
٣٤	١٣	فتعبد	فتعبد
٤٤	٢	المتشرق يوحنا وك	المتشرق يوحنا فك
٥٥	١٦	لا يوجب	مما لا يوجب
٤٩	١٠	والنسارات	والنسارات
٥١	٧	... التمييز هو	... التمييز وهو
٦٢	٢	... أن حججه	فإن حججه
٧١	١٤	هو أن ارتباطا	هو أن هناك ارتباطا
٧٤	١١	الامتلة العليا	الامتلة القليلة
٨٢	٥	وإذا أن	وإذا أن
٩٧	٧	بعبدا عن المؤثرات	... بعبدا عن المؤثرات
٩٩	١٢	... في رأبي	... في رأبه
١١٠	١٣	جعل الاسند	جعل الاسناد
١١٥	٤	قندريس	قندريس
١٢١	٧	مهمة	مهمة
١٢١	١٣	المنسورة	المنسورة
١٢٧	٢	:	.
١٢٩	١٢	سري	سر
١٤٠	١٤	كان	كانت

1970/3/18

0 5 3 0

*PB-36334-A
5-05
CC



DATE DUE

730257

MAY 30 75

1980-1981

2008-10-07

DATE 30-2-87



صدر حديثاً : من منشورات مكتبة النهضة ببغداد :-

الـثـمـن

١٠٠٠	البلاغة عند السكاكي - الدكتور احمد مطلوب
٧٥٠	الروسية في الشعر الجاهلي - نوري القيسي
١٢٥٠	الشعر عند البدو - شفيق الكعالي
١٠٠٠	شعر المغفرمين واثـر الاسلام فيه - يحيى الجبوري
٣٥٠	الاسلام والشعر - يحيى الجبوري
٢٥٠	لبيد ابن ابي ربيعة القامري - يحيى الجبوري
٣٠٠	ديوان ابي الاسود الدؤلي - تحقيق الشيخ محمد حسن الياسين
٦٠٠	العراق في العصر الاموي - من الناحية السياسية والادارية والاجتماعية - ثابت اسماعيل الراوي
٥٠٠	الشاعر الثائر ، محمد باقر الشبيبي - عبدالرزاق الهلالي
١٥٠	التطبيقات النحوية للصفوف الرابعة والخامسة العلمية - تأليف نوري القيسي وسامي مكي العائني - مراجعة الدكتور احمد مطلوب